تأليف:

عباس فاضل عباس

العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي للفترة (2001 ـ 2015)

رقم التسجيل : VR.33813.B

الطبعة الأولى : 2019

عباس فاضل عباس

العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي للفترة (2001 - 2015)

Relations Between the Russian Federation and the European Union (2001-2015)

Germany:
Berlin 10315
Gensinger Str: 112
http:// democraticac.doc

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المركز الديموقراطي العربي
Democratic Arab Center
Strategic, Political & Economic studies

العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي للفترة (2015 - 2001)

العنوان بالإنجليزية

Relations between the Russian Federation and the European Union (2001-2015)

تأليف: عباس فاضل عباس

اللجنة الفنية والمراجعة

- ✓ المصطفى بوجعبوط، المركز الديمقراطي العربي. برلين ـ ألمانيا
- ✓ كريمـــــة الصديقي، المركز الديمقراطي العربي. برلين ـ ألمانيا
- ✓ زيـار حـــــاميـد، المركز الديمقراطي العربي. برلين ـ ألمانيا
- ✓ خالد علي عبود الخفاجي، المركز الديمقراطي العربي. برلين ـ ألمانيا

طبعة الأولى

2019

ئيس المركز: أ. عمار شرعان
المؤلف: عباس فاضل عباس
عنوان المؤلف: العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي للفترة (2001 - 2015)
رقم تسجيل الكتاب: VR . 33813. B
عدد صفحات الكتاب: 193 صفحة
الطبعة : الأولى 2019

الناشر:
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
برلين _ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو اي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر .
جميع حقوق الطبع محفوظة: للمركز الديمقراطي العربي
برلين- ألمانيا.
2019
All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية
:Germany
Berlin 10315 GensingerStr: 112
Tel: 0049-Code Germany
030- 54884375
030- 91499898
030- 86450098
mobiltelefon : 00491742783717
E-mail: book@democraticac.de

بسم الله الرحمن الرحيم

ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صدق الله العظيم

سورة النساء الآية (113)

الاهداء

الى..

روح والدي العزيز عنوان الكرم والوقار رحمه الله .

روح والدتي العزيزة عنوان الحنان والعفة رحمها الله.

سائل الله عز وجل ان يغفر لهما ويدخلهما فسيح جناته.

الى...

زوجتي الصالحة المخلصة لوقوفها بجانبي في السراء والضراء

الى...

قرة عيني الغالي (مصطفى ونبأ وسبأ) .

اهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

بداية الحمد لله رب العالمين الذي وفقني في عملي هذا .... وما توفيقي الا بالله

واتقد م بشكري وامتناني الى كادر كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد

واخص منهم ...

عميد كلية العلوم السياسية الدكتور الفاضل (**عبد الجبار احمد عبدالله**) لرعايته الابوية واهتمامه العالي بشؤون طلبة الدراسات العليا بشكل عام . فأتقدم اليه باحترامي وتقديري العالي .

الاخت العزيزة الدكتورة (**هالة خالد حميد**) لما قدمته من ملاحظات قيمة ومهمة ترتقي الى الاسلوب العلمي الرصين في صياغة هذه الرسالة واخراجها بهذا المستوى ، فقد قدمت كل اشكال التعاون من نصايح وارشادات وبكل كرم فلم تبخل علي باي مساعدة، فاقدم شكري وتقديري وامتناني لها .

كما اتقدم بشكري وتقديري وامتناني الى الاساتذة الكرام منهم رييس فرع الدراسات الدولية الدكتور الفاضل(فزار اسماعيل عبد اللطيف) و رييسة قسم الدراسات العليا الدكتورة الفاضلة (امل هندي گاطع) وجميع الاساتذة الافاضل الذين حاضروا في كورسات السنة التحضيرية لما قدموه من معلومات قيمة ، فاقدم شكري وتقديري اليهم جميعا .

زملايي وزميلاتي الاعزاء لمساعدتهم في توفير بعض المصادر التي استفدت منها في كتابة هذه الرسالة ، فاقدم شكري وتقديري اليهم مع تمنياتي لهم بالتوفيق .

كادر مكتبة كلية العلوم السياسية وكادر مكتبة الدراسات الدولية لتعاونهم ومساعدتهم في البحث والاستقصاء عن المصادر في المكتبة دون ملل فاقدم شكري وتقديري لهم جميعا لبذلهم هذا الجهد العالي .

الباحث

المقدمة

جاءت أحداث 11 أيلول 2001 بآثار متناقضة في تثبيت المصالح الروسية، فقد سرعت الاتجاهات الإيجابية في العلاقات الروسية الغربية ، تلك الاتجاهات التي بدأت ببرامج إعادة الهيكلة ومبادرات الكرملين منذ رحيل بوريس يلتسين، مما جعل من روسيا شريكاً أمنياً كبير الفائدة ، ما سمح لرئيس الدولة (بوتين) من تبرير سياسة التعاون مع الاتحاد الاوروبي، لاسيما مع حصول قناعة بأن تطور روسيا الاقتصادي ليس أمامه من خيار غير التعاون المرن في علاقاته مع البلدان الصناعية المتقدمة ، الا إن أحداث 11 أيلول أعطت لمجال الاتحاد السوفييتي السابق موقعاً له الأولوية في اهتمامات الاتحاد الاوروبي ، ما دفع روسيا إلى العودة إلى بعض مواقفها السابقة برفض أي تدخل للقوى الخارجية في ما تعتبره جوارها المباشر.

كما جاء وصول الرئيس بوتين إلى السلطة في العام 2000، الى وضع روسيا الاتحادية في سياستها الخارجية هدفا يسعى الى المزيد من الاندماج في العمليات السياسية والاقتصادية والأمنية العالمية ، فقد اعتبر بوتين أنه يجب أن تصبح روسيا قوة عظمى حديثة، قوية اقتصادياً، متقدمة تقنياً، متطورة اجتماعياً، ومؤثرة سياسياً، وبالتالي أيضاً يجب أن تكون روسيا متكيفة مع اقتصاد الغرب ، وجوهر هذا النهج يكمن في اعتماد سياسة خارجية فاعلة غرضها توفير أفضل الظروف للنمو الاقتصادي وتشجيع نشاط رجال الأعمال الروس، ومن ذلك دخول روسيا في منظمة التجارة العالمية، وأعطت الإدارة الروسية أولية للمصالح الاقتصادية على المصالح السياسية والسياسية- العسكرية ، وعليه فأن روسيا لن تحتل مكانة مرموقة في العالم ما لم تنتقل بسرعة إلى اقتصاد السوق.

ومن أجل تبرير استحقاق روسيا لهذه المكانة الدولية المرموقة اعتبرت قضايا الأمن غير قابلة للتجزئة في شروط ما بعد الحرب الباردة، ومن ذلك تعبير روسيا عن رغبتها في المساهمة في مواجهة التحديات الأمنية العالمية، وبالتالي مشاركتها للجماعة الدولية في العديد من القضايا الدولية ، كالتصدي للإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل والصراعات الإقليمية والدولية بما فيها الحرب على العراق ، بالارتكاز على قاعدة الحوار و التعاون.

لقد أعلنت روسيا الاتحادية انفتاحها على التعاون الأمني مع الاتحاد الاوروبي في كل ميادين التهديدات الجديدة، حتى داخل مجال التأثير السوفييتي السابق ، وغداة الحادي عشر من أيلول 2001 برهنت عن مصداقيتها بعدم اعتراضها على نشر قوات عسكرية غربية في العديد من جمهوريات آسيا الوسطى لتسهيل عملية التحالف العالمي ضد الإرهاب في أفغانستان ، ولكنها انتقلت إلى اعتماد سياسة دفاعية متطورة مع توسع الاتحاد الاوروبي في مجال نفوذ الاتحاد السوفييتي السابق، لقد فسرت روسيا مبادرات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة كعمليات تطويق ومحاصرة لها لإضعافها إقليمياً وعالمياً ، فعادت روسيا إلى المحافظة على مناطق نفوذها، ما دفعها إلى اللجوء إلى العامل العسكري كأداة رئيسية للمحافظة على النفوذ ، وانتقلت روسيا إلى اتهام الغرب باستخدامه الحرب على الإرهاب للقضاء على مصالحها الحيوية و لأغراض جيوسياسية ، كما تم استخدام العامل الاقتصادي كأزمة الغاز مع أوكرانيا، ما يعني الضغط على أوروبا ، وهذا التصعيد في توتر العلاقات سار معاكسا لطموح بوتين الذي وصل إلى السلطة في

العام 2000 ، والذي سعى الى وضع الأولوية في جعل روسيا شريكاً لا غنى عنه للاتحاد الاوروبي في التوازنات الدولية ، اذ انطلق بوتين في رسم سياسته الخارجية من اعتبار أن لروسيا خصوصية في كونها قوة عالمية تستند تاريخياً إلى اتساع رقعتها الجغرافية كجسر بين القارة الأوروبية وقارة آسيا، ولهذا فإن التمدد الغربي في مناطق نفوذ الاتحاد السوفييتي السابق يثير حساسية مفرطة عند النخبة الروسية، ويُعتبر بمثابة تدخل خارجي، فالسيطرة على هذه المناطق تهدد هوية روسيا الأوروآسيوية، وتقلص من دورها الإقليمي والعالمي ، ولذا تنظر روسيا بريبة وهي متيقنة من أن الغرب لا يكتفي بروسيا ضعيفة، بل هو يسعى إلى المزيد من تطويقها وعزلها ، هذا بينما هي تطمح إلى الاعتراف بها كقوة عظمى من قبل الغرب بالذات.

لقد سعت روسيا منذ تفكك الاتحاد السوفييتي إلى الاندماج في الغرب، وإلى هذا الاعتراف بها من قبل الغرب بأنها جزء من هذا الغرب ، لأن هذا الاعتراف بحد ذاته يعتبر علامة خارجية على أنها قوة عظمى، ولعل هذا ما يُفسر اهتمام السلطات الروسية وتعظيمها لأهمية قبول روسيا كعضو كامل العضوية داخل جماعة الثمانية الكبار ، وأن احتلال روسيا لرئاسة هذه الجماعة يعيد لها موقعها في التوافق بين القوى الكبرى ، لكن عدم حصول روسيا على هذا الاعتراف بمكانتها، ومحاولات تطويقها دفعها إلى التقرب للقوى الاقليمية كالصين والهند وايران وبعض دول آسيا الوسطى دفاعاً عن نظام دولي أكثر عدلاً.

اما سياسة الاتحاد الروسي في ولاية فلاديمير بوتين الأولى، 2000-2004، اتسمت "بسياسة خارجية براغماتية خاضعة أساسا لمصالح النمو الداخلي، وموجهة نحو حوار وتعاون واسع مع بقية العالم، كما اعتبر بوتين أن هذه الأهداف محكمة الصلة بمشروعه العام في ترسيخ الدولة الروسية، ولذلك عمل بتصميم حاسم على إعادة مصداقية بلاده على الساحة الدولية وتعزيز مشاركتها في الشؤون العالمية .

إن مفهوم الأمن القومي والعقيدة العسكرية ومفهوم السياسة الخارجية، شكلت الوسائل الأساسية للسياسة الخارجية وسياسة الأمن الروسية التي تم اعتمادها في النصف الأول من العام 2000، وكل هذه الوثائق تشير إلى رغبة روسيا وإرادتها بالاعتراف العالمي بحقها في استعادة المواقع التي فقدتها منذ تفكك الاتحاد السوفييتي، كما ان ثمة أولويتان في السياسة الخارجية برزتا في الولاية الأولى لبوتين شراكة مع التحالف الأورو- أطلسي، وتأكيد المواقع الروسية في مجال الاتحاد السوفييتي السابق ، وهاتان الأولويتان تهدفان إلى فرض روسيا كقوة عظمى على المسرح العالمي.

بدأ بوتين نشاطه الدبلوماسي، كرئيس للاتحاد الروسي بزيارة الى دول الاتحاد الاوروبي فزار بريطانيا في نيسان 2000، حيث سرعان ما كشف عن رغبة بتوثيق العلاقات التي كانت متوترة مع الغرب (الولايات المتحدة، حلف الأطلسي، الاتحاد الأوروبي)، لقد انطلق من ملاحظة أن روسيا القوية يجب أن يكون اقتصادها قوياً لتتمكن من فرض نفسها على المسرح العالمي، وذلك استناداً إلى تصور السياسة الخارجية الذي تم اعتماده في حزيران 2000 والذي كان يقضي باعتبار الولايات المتحدة والبلدان الأوروبية شركاء حتميين، فالولايات المتحدة الامريكية ما تزال القوة الأساسية في مجمل المنظمات المالية والتجارية العالمية، أما الاتحاد الأوروبي فهو الشريك التجاري الأول لروسيا ، وبالتالي فالطرفان أساسيان في سعيها نحو الدخول في منظمة التجارة العالمية ، كما إن حاجة روسيا للاستثمارات

وللتكنولوجيا الأجنبية المتعلقة بالطموح لتجديد الصناعة الروسية العاجزة عن المنافسة دفعت أيضاً في اتجاه إرادة بوتين لإعادة بناء العلاقات مع الدول الأوروبية الأطلسية.

ان أحداث 11 أيلول جعلت روسيا الاتحادية تعتبر مكافحة الإرهاب ورفض الاحادية القطبية والشراكة في العديد من القضايا الاخرى ، فرصة لنشوء شراكة ثنائية مميزة مع الاتحاد اوروبي، والعودة إلى سياسة خارجية مترابطة معه، مع ضرورة مواجهة تحديات توسع الاتحاد الأوروبي ، هذا بينما كان الاتحاد الأوروبي يصر على التعاون مع روسيا في جوارها المباشر، ما كان يستلزم من روسيا الاتحادية المزيد من الانفتاح ، كما إن المحافظة على الشراكة مع الجماعة الأورو- أطلسية وترسيخها يعني بنظر موسكو الحصول على إمكانية أكبر لتركيز الجهود في مجال الاتحاد السوفييتي السابق الذي أعطاه بوتين مكانة مركزية في السياسة الخارجية ، كما لا يوجد فراغ في العلاقات الدولية، فغياب سياسة روسية فعالة في رابطة الدول المستقلة، أو مجرد جمود هذه السياسة، يؤدي حتماً قيام دول أخرى باستغلال هذا الغياب أو الجمود ، كما إن تخفيف التوتر مع الاتحاد الاوروبي ، يشكل ضرورة تسعى روسيا إلى تلبيتها على المدى الطويل نسبياً ، وضرورية في تحقيق طموحها بالعودة إلى موقعها على المسرح الدولي ، لا سيما إن توسع الاتحاد الأوروبي جعلها على تماس مع جوار جديد روسيا، أوكرانيا، بيلاروسيا، مولدافيا، دول البلقان الغربية ، كما جعل مجمل بلدان المتوسط على أبوابها، ويعطي لهذا الاتحاد المكون من 28 دولة وزناً سياسياً واقتصادياً وجغرافياً هائلاً في القارة الأوروبية، ويجعل منه سياقاً جيوسياسياً جديداً ، وعليه سيتسع نطاق التأثير السياسي للاتحاد الأوروبي.

إن توسيع الاتحاد سيؤثر على علاقاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية خارج الحدود مع المناطق التي كان على علاقات تبادل عادية معها، ومن هذه المناطق خاصة روسيا و(رابطة الدول المستقلة) وبلدان الضفة الجنوبية للمتوسط ، كما جعل هذا التوسع الاتحاد الأوروبي مدعواً للعب دور هام في تغيير المؤسسات الدستورية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية ولمنطقة جواره الجديد ، مما دعا روسيا الى الاعلان عن عدم رضاها عن التوسع المباشر للاتحاد الأوروبي في مجال الأعضاء الجدد للاتحاد، ووضعت شروطاً مسبقة، اقتصادية وسياسية، لتطبيق اتفاقية الشراكة والتعاون مع الاتحاد الأوروبي .

تصر روسيا على أن كل مبادرة من قبل الاتحاد الأوروبي في بلدان (رابطة الدول المستقلة)، خصوصاً سياسة الجوار، تندرج في مشروع تكامل منافس للمشروع الذي تحاول هي تطويره مع هذه البلدان، وبالتالي يتعارض مع مصالحها ، لذلك اعطت هجمات 11 أيلول 2001 فرصة لا سابق لها ليقنع البلدان الغربية بما تمتاز به روسيا بحكم موقعها الجغرافي والجيوسياسي البالغ الحساسية بالنظر إلى الرهانات الأمنية التي كشفتها هذه الهجمات .

اهمية الدراسة :-

تنبع اهمية الدراسة من كونها تبحث في العديد من المسائل والقضايا الداخلية والاقليمية والدولية ، ومدى تأثيرها في تحديد طبيعة العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي بعد احداث 11 ايلول 2001 ، الحدث التاريخي الذي شكل انعطافا مهما في مسار العلاقات بين الاطراف الدولية بشكل عام وروسيا الاتحادية والاتحاد

الاوروبي بشكل خاص ، وتقارب المصالح السياسية والاقتصادية بين طرفين يعتبران من الاقطاب المهمة التي كانت تتناحر خلال فترة الحرب الباردة ، ومدى امكانية حدوث تعاون بينهما في تحقيق نظام عالمي جديد قائم على التعددية القطبية .

اشكالية الدراسة :-

تكمن اشكالية الدراسة في طبيعة العلاقات المركبة بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، ومدى الأثر الذي أحدثته أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، وما نتج عن تغيير في اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ومدى تأثير ذلك على العلاقات الدولية مع وجود قضايا خلاف وتعاون بينهما .

فرضية الدراسة :-

تقوم فرضية الدراسة على مجموعة اسئلة واستفسارات ، الاجابة عليها تؤكد حقيقة ان العلاقات الروسية – الاوروبية هي علاقات استراتيجية ومستمرة ، على الرغم من حالات التباعد والتوتر التي تشهدها بسبب تطورات الوضع الاقليمي والدولي ، وهذا ما نشهده في هذه العلاقات في كل حالة تغيير سواء على المستوى الاقليمي او الدولي ، الا انها تبقى علاقات ذات روابط اقتصادية وسياسية واستراتيجية مهمة لكلا الطرفين ، ولا يمكن بأي حال التضحية بها سواء بفعل عوامل خارجية او داخلية ، وعليه فأن العلاقات الروسية – الاوروبية هي علاقات بين شد وجذب تبعا لطبيعة التحولات وشدة الضغوطات الخارجية وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية ، كما ان هذه العلاقات يمكن القول عنها انها علاقات لن تصل الى حد المنافسة او الصدام وانما علاقات تتجه وتطمح نحو التعاون بسبب عمق المصالح الاستراتيجية والقومية بين الطرفين ، وعليه ولأجل اثبات هذه الفرضية فأننا سوف نجيب من خلال الرسالة عن بعض الاسئلة التي يمكن ان توصلنا اليها :-

1- ما هي طبيعة العلاقات الروسية – الاوروبية التي كانت سائدة خلال الفترة من 1991 – 2001 ؟
2- ما هي العوامل التي اثرت في مسيرة العلاقات الروسية - الاوروبية بعد عام 2001 ؟
3- ماهي اهم قضايا الخلاف وقضايا التعاون التي حدثت بين الطرفين بعد عام 2001 ؟
4- وما هو مستقبل العلاقات بين الطرفين الذي يمكن توقعه ، هل هو تراجع في العلاقات او تقدم او استمرار ؟

منهجية الدراسة :-

اعتمدت الدراسة جملة من المناهج في البحث بالعلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد والاوروبي ، لتعطي تصورا واضحا

1- المنهج التاريخي / وتم اعتماد هذا المنهج لسرد المعلومات التاريخية والاحداث التي جرت بين الطرفين خلال الفترة التي تلت احداث 11 ايلول عام 2001 ، مع الرجوع الى الجذور التاريخية للعلاقات بينهما ، ابتداءا من نهاية الحرب الباردة وما حملت تلك الفترة من احداث ، لتكون قاعدة انطلاق للدراسة .
2- المنهج الوصفي / اعتمد الدراسة هذا المنهج لوصف طبيعة العلاقات التي جرت بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، سواء كانت على مستو قضايا تعاون او قضايا خلاف او على مستوى وصف دول او كتلة او رئيس او لوصف حالة قامت ، واعطت صورة جديدة في العلاقات تختلف عما كانت عليه في السابق

3- المنهج الاحصائي / اعتمد الباحث في دراسته الاسلوب العلمي في تحليل البيانات من مصادر مختلفة ومعالجتها ببرامج الاكسل المتوفر في المايكروسوفت ، وتحويل تلك البينات والارقام الى رسوم ومخططات بيانية تسهل على القارئ ملاحظة ومقارنة المعلومات بشكل واضح وسهل .

4- المنهج المقارن / اعتمد هذا المنهج في المقارنة في العلاقات القائمة بين طرفين دوليين هما روسيا الاتحادية باعتبارها دولة واحدة فدرالية ، مع كتلة اقتصادية (الاتحاد الاوروبي) باعتباره مجموعة من الدول ، كذلك المقارنة بين القضايا التي كانت بمثابة حجر زاوية في تطور العلاقات بينهما وقضايا خلاف أرّقت العلاقات وسببت تراجعها .

هيكلية الدراسة :-

قسمت الدراسة الى اربع فصول :-

1- الفصل التمهيدي / واستعرض في هذا الفصل كيف تطورت العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي بعد نهاية الحرب الباردة عام 1991 وبروز روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي السابق ، والكتلة الاقتصادية الاوربية بعد معاهدة ماستريخت وكيف تطورت العلاقات بينهما السياسية والاقتصادية والعسكرية حتى عام 2000 .

2- الفصل الاول / واستعرض في هذا الفصل العوامل (الداخلية ، والاقليمية ، والدولية) التي اثرت في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ومدى تأثيرها السلبي او الايجابي على مسار العلاقات وانعكاساتها على السياسة الخارجية لكل طرف تجاه الاخر لتعطيه بالنتيجة دور ومركز في النظام الدولي الجديد الذي ظهر بعد عام 2000 .

3- الفصل الثاني / واستعرض في هذا الفصل اهم قضايا التعاون وقضايا الخلاف التي حدثت بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي بعد عام 2000 وما انعكس من هذه القضايا على العلاقات بين الطرفين والمصالح الاستراتيجية التي حددت نوع تلك القضايا .

4- الفصل الثالث / استعرض في هذا الفصل الرؤية المستقبلية للعلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي (مشهد التراجع في العلاقات او مشهد التقدم او مشهد الاستمرارية في العلاقات) انطلاقا من المعطيات التي ذكرت في الفصول السابقة .

وانتهت الدراسة بالخاتمة التي تضمنت بعض الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل اليها .

الفصل التمهيدي: تطـــور العلاقـات بين روسيا الاتحادية والاتحـاد الأوربـي للفترة1991– 2000

الفصل الاول: المتغيـرات المؤثـرة فـي العلاقـــات بيـن روسيا الاتحاديـــة والاتحـــاد الأوربـــي بعـــد عـــــــام 2001

الفصل الثاني: قضايا التعـــاون وقضايا الخلاف فـي العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربـي

الفصل الثالث: مستقبل العلاقات بيـن روسيا الاتحادية والاتحـاد الأوربـــي

الفصل التمهيدي: تطور العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي للفترة 1991 – 2000

تطورت العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي بعد نهاية الحرب الباردة ، واخذت منحا جديدا خصوصا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991 ، وولادة روسيا الاتحادية الوريث الشرعي له ، وبالتزامن مع انبثاق وتبلور شَكْل الاتحاد الأوربي بعد معاهدة ماستريخت(Maastricht treaty) عام 1992 ، حتى عام 2000 ، وما تخلل هذه الفترة من أحداث رسمت طبيعة العلاقات بين الطرفين و أهم القضايا والعوامل المؤثرة في تلك الفترة ، وعلى كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية ، أذ يعد مهما لمعرفة مسيرة العلاقات بعد عام 2000 .

أن تفكك الاتحاد السوفيتي جعل (قلب الأرض) أور اسيا فراغاً سياسياً ، أذ أضحى هذا الجزء بالنسبة إلى الاتحاد الأوربي بؤرة قوية ومركز تحدً فكري عالمي [1]، ومع الجدل التاريخي حول هوية روسيا ، هل هي دولة اوربية ام دولة اسيوية ؟ ، لاسيما والشعار الرسمي لروسيا القيصرية والذي كان يمثل نسرا ذو رأسيين ، واحد ينظر باتجاه الشرق (اسيا) والاخر باتجاه الغرب (اوروبا) ، فقد شهدت روسيا بعد الاستقلال اعادة انبعاث الهويتين في سياستها الخارجية ، وتراوحت السياسة الخارجية الروسية منذ عام 1991 بين توجهين اساسيين :- [2]

الاول/ توجه اوربي – أطلنطي (EURO – ATLANTIC) .

والثاني/ توجه اور اسي جديد (NEW EURASIAN) .

لقد تخوف الأوربيين من القوة النووية الروسية والاسلحة الاستراتيجية داخل الجمهوريات المستقلة من دون وجود نظام امني يضبطها ، حيث تمتلك تلك الجمهوريات اكثر من ستة الاف سلاح استراتيجي على الرغم من معاهدات الحد من انتشار الاسلحة الاستراتيجية في حين لا زال يوجد في اوروبا مخزون امريكي من الرؤوس النووية تحت رقابتها المباشرة والمطلقة [3] .

ان تفكك الاتحاد السوفيتي لم يؤدي الا الى فقدان ربع مساحته الكلية اما الثلاثة ارباع الباقية فلا زالت بيد روسيا ، حيث ورثت معظم ما كان يملكه الاتحاد السوفيتي من امكانيات مادية وبشرية ولكنها ورثت في الوقت نفسه مشاكل الاتحاد السوفيتي الاخرى [4].

يضاف الى ذلك فأن المنافس المحتمل للولايات المتحدة الامريكية يمكن ان يبرز من هذا الجزء المهم من العالم ، وهكذا فأن التركيز على اللاعبين الرئيسيين والتقييم الصحيح للأرض ، ينبغي أن يكون نقطة انطلاق لصياغة مفهوم جيوستراتيجي من أجل الإدارة الطويلة الأمد للمصالح الجيوبولتيكية لمنطقة أور اسيا [5] .

---

(1) زبغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى : السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو أستراتيجياً ، ترجمة نافع أيوب الليس ، (مركز الدراسات العسكرية ، ط2 ، بيروت 1999) ، ص45

(2) محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، تشرين الاول 2007 . على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg

(3) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج : اوهام القوة والنصر ، (مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1992) ، ص 605-611 .

(4) عبد العزيز مهدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، (مجلة دراسات دولية ، عدد 35 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2008) ، ص 160 .

(5) زبغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص55 .

خلال فترة الحرب الباردة كانت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا الغربية قائمة على قدر كبير من التوتر والحساسية بحكم ظروف النظام الدولي التي كانت سائدة آنذاك ، فمن جهة سعى الاتحاد السوفيتي السابق وفي محاولة منه لتحسين العلاقات والتقليل من درجة الحساسية إلى عقد مؤتمر للأمن والتعاون منذ عام 1954 [1] .

في ظل هذا الواقع الدولي ظهر الاتحاد الاوربي على انه نظام سياسي وقانوني يتسم ببعض الصفات والخصائص التي لا توجد الا في الدول الفدرالية والكونفدرالية ، ولا هو بمنظمة دولية حكومية عامة او متخصصة ، وان كان نظامه السياسي والقانوني يتسم ببعض السمات والخصائص التي لا توجد الا في المنظمات الدولية الحكومية ، ولا هو منظمة دولية غير حكومية ، لأنه كيان دولي حكومي نشأ باتفاق ارادي بين الدول الاعضاء المكونة اليه [2] ، ووفقا لهذه الرؤيا فقد عارض الاتحاد السوفيتي السابق وبشدة الجماعة الاقتصادية الأوربية في بداية تكوينها في الخمسينات ، إذ انه كان يرى فيها سوقاً مغلقة للتجارة، لكن موقفه هذا قد تغيّر منذ بداية السبعينات إذ بدأت في هذا العقد الاتصالات والعلاقات الثنائية وبدأت سلسلة من عمليات التبادل التجاري [3] .

وبعد الحرب الباردة ظهر الاتحاد الأوروبي ليكون أحد الأطراف الدولية الفاعلة في النظام الدولي، وواحدا من اكبر القوى والتكتلات الاقتصادية العالمية من حيث القدرة الإنتاجية الاستيعابية في التبادل التجاري الدولي، كونه سوقاً عالمية ضخمة لها ما يميزها من خصائص اقتصادية ومساحة جغرافية و وزن جيوبولتيكي وكثافة سكانية ما يؤهلها لاعتلاء موقع اقتصادي وسياسي دولي متميز يتمكن من خلاله ان يكون محور استقطاب دولي مهم، فالقوة الاقتصادية والسياسية للاتحاد الأوربي تعد أداة مهمة لتحقيق الوحدة الأوربية وتدعيم دورها المستقل في مجال الأنشطة الإنتاجية والمبادلات التجارية الخارجية لدعم موقفها في المنافسة الاقتصادية الدولية [4] .

وما تقدم فقد اسهم في ولادة نوع جديد من العلاقات الروسية – الاوروبية ، يختلف في مداه ووظيفته عما كانت عليه في حقبة الحرب الباردة ، ولذلك سنتناول في هذا الفصل الجانب الروسي بعلاقاته مع الاتحاد الاوربي ، كون سياسات الاتحاد الاوربي الخارجية في مجال علاقاته الدولية و الاقليمية سواء كانت اقتصادية او عسكرية او سياسية هي نتاج عدة سياسات لمختلف دول الاتحاد التابعة له ، وللإعطاء صورة واضحة تم تقسيم الفصل الى ثلاثة مباحث :-

1- المبحث الاول / العلاقات السياسية .
2- المبحث الثاني / العلاقات الاقتصادية .
3- المبحث الثالث / العلاقات العسكرية .

(1) ميخائيل غورباتشوف، البيروسترويكا إعادة بناء الفكر الاشتراكي ، ترجمة : عباس خلف، (شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1990) ، ص144 – 216.
(2) حسن نافعة ، الاتحاد الاوربي والدروس المستفادة منه عربيا ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2004) ، ص 36 ,
(3) عبد المنعم سعيد ، الجماعة الأوربية تجربة التكامل والوحدة ، سلسلة الثقافة القومية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986) ، ص204 – 205.
(4) مالك عوني، السياسة الخارجية والأمنية المشتركة أفاق التكامل الأوربي الجديدة، (مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، العدد 142، 2000) ، ص83.

المبحث الاول: العلاقات السياسية

جاء عقد التسعينات ليتمخض عن تحولات كبرى غيرت بنية النظام الدولي، وألقت بتأثيرات جوهرية على تطور مسيرة بناء سياسة خارجية وأمنية مشتركة في إطار تجربة التكامل الأوربية ، وكان أول هذه التحولات وأكثرها بروزاً التفكك الكبير للاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي [1]، ليكون إيذانا بانتهاء الحرب الباردة التي حكمت تفاعلات النظام الدولي طوال ما يقرب من النصف قرن السابقة على هذا التفكك [2].

وشهد عام 1990 للمرة الأولى إمكانية قيام تعاون شامل بين كل دول اوروبا، وكانت هذه المحصلة المبهرة ثمرة لتكامل القارة الأوربية الذي رعاه الاتحاد الأوربي بعد اختفاء التهديد السوفيتي ، بحيث أدى التكامل الاقتصادي والسياسي في اوروبا إلى تمحيص القواعد الراسخة السابقة الخاصة بممارسات الدولة [3].

اذ استطاعت وحدة اوروبا الغربية مع نهاية الحرب الباردة أن تجذب دول اوروبا الشرقية إلى فلكها ، وتعد هذه هي واحدة من المرات القليلة في التاريخ التي لم يؤد فيها تنامي القوة الاقتصادية والسياسية لكتلة ما إلى تعرضها للآثار المترتبة على اختلال معادلة توازن القوى، ويتمثل الدور الذي يلعبه التكامل الأوربي في كونه قوة جذب تعمل على تركيز السلطة بدلاً من تقسيمها وهو ما ترجم بمعاهدة ماستريخت عام 1992[4].

لقد أدى زوال التهديد السوفيتي الفعلي لأوروبا بعد تفككه عام 1991 إلى تبلور اتجاهات أمنية وسياسية خارجية جديدة ، بحيث أدركت القوى الأوربية المؤثرة ضرورة تجديد خطط أمنية وآليات ضمان الأمن الأوربي من خلال التركيز على الانطلاق من البنى الأوربية المستقلة ومغادرة مرحلة الحماية الأمريكية عبر حلف شمال الأطلسي- ، بعد تناقص وتلاشي حدة التوتر الدولي بعد الحرب الباردة وما نتج عنه من تناقص حاجة اوروبا للحماية الأطلسية الأمريكية بشكل فسح المجال أمامها للسعي التدريجي لتفعيل دورها المستقل دولياً وبأشكاله المتعددة [5].

اما روسيا فأنها تنظر الى اوروبا نظرة تتسم بشيء من الضبابية وعدم الوضوح ، فمن جهة هنالك شعور روسي راسخ بالانتماء إلى اوروبا الأمر الذي يدفع الى التعامل معها وفتح آفاق ليست بالقليلة لترسيخ هذا التعامل ودفعه قدماً، ومن جهة أخرى أصبحت اوروبا كلها أو قسم كبير منها عضواً في حلف شمال الأطلسي-، كما إنها تحولت فعلاً إلى قوة اقتصادية هائلة ممثلة بالاتحاد الأوربي الساعي نحو التوسع ليضم اوروبا كلها، الأمر الذي اصبحت اوروبا فيه تمثل مبعث قلق دائم للمخطط الاستراتيجي الروسي [6].

---

(1) مالك عوني، السياسة الخارجية والأمنية المشتركة أفاق التكامل الأوربي الجديدة، مصدر سبق ذكره ، ص90 .
انظر أيضاً: محمد سيد احمد، لماذا انهار الاتحاد السوفيتي؟ ، (مجلة السياسة الدولية ،عدد108 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1992)، ص116 – 122 .كذلك انظر: طه عبد العليم، ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، (مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد108 ، 1992)، ص128 – 133 .

(2) نبيه الأصفهاني، انطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الاتحادية، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 135، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة) ، ص267 .

(3) كاظم هاشم نعمة، مضلة السياسة الجماعية للأسرة الأوربية، (نشرة مركز الدراسات الدولية، عدد9، جامعة بغداد، 1993)، ص 3- 6 .

(4)Mark Latham , EU's relations with Russia show signs of thawing , Newspaper Europe | 19.11.2009

(5) خالد ألمعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة،(دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،2009)، ص365

(6) لمى مضر الإمارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، سلسلة اطروحات الدكتوراه ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2009)، ص120 .

إنَّ شعوب روسيا وأوروبا الشرقية تواجه سلسلة من المشكلات المتباينة ولكنها مترابطة في الوقت نفسه ، مثل مشكلة التخلص من بقايا الشيوعية ، ومشكلة إدارة التحول إلى النظم السياسية والاقتصادية الجديدة ، ومشكلة كيفية التعامل مع التحديات المواكبة لعملية بناء الديمقراطية واستمرارها ومشكلة مواجهة التطورات الناجمة عن التحول الى مجتمعات مدنية [1].

وهذه المشكلات الحيوية اسهمت في الاسراع من التوسع الأوربي نحو الشرق ، فعندما قرر الاتحاد الأوربي في قمة مدريد 1995 فتح باب العضوية لعدد من دول اوروبا الشرقية ، نهض قراره على فكرة الالتزام الاخلاقي من جانب الغرب بدعم ومساعدة هذه الدول ، وكان على قناعة تامة بأن ثمة مصلحة للاتحاد الاوربي في تعزيز استقرار هذه الدول ورفاهية شعوبها بحكم الجوار، على الرغم من ان هذه المساعي جوبهت بمعارضة بعض دول الاتحاد الاوروبي التي اقرت بأنَّ ذلك لا يمكن أن يتحقق دون التزام تلك الدول بمعايير(كوبنهاكن) *، فضلاً عن ان الالتزام بتلك المعايير لا يعني تلقائياً الأهليّة الكاملة لاكتساب العضوية بقدر ما يعني توافر الأسس الموضوعية للتفاوض حول اكتساب هذه العضوية [2].

ومن جهة اخرى فإنَّ بروز الدولة الروسية الجديدة كان يعني بالضرورة ايضاً تغير السياسة المتبعة تجاه دول اوروبا الوسطى والشرقية، فلقد تغيرت السياسة الروسية تجاهها تغيراً واضحاً منذ عام 1991، من خلال السعي نحو التخلص من الدبلوماسية السوفيتية باعتبارها تشكل أحد أركان السياسة الخارجية الروسية [3].

عملت روسيا في تلك الفترة بتحديد مصالحها في اوروبا الشرقية وبصورة تكون أكثر وضوحاً، وبرز ذلك بشكل واضح في محاولة روسيا منع انضمام دول اوروبا الشرقية إلى حلف الناتو ، حتى مع تلميح رئيس الاتحاد الروسي بوريس يلتسين في زيارته إلى وارشو في آب عام 1993 إلى إنَّ روسيا قد تكون مستعدة لقبول عضوية بولندا في حلف شمال الأطلسي ، الا ان روسيا قد عارضت بقوة انضمام دول اوروبا الشرقية إلى حلف الناتو والتي كانت تهدف من خلال هذا الموقف جعل منطقة اوروبا الشرقية والوسطى منطقة عازلة [4].

اما بعد الانتخابات التي جرت في اذار من عام 2000 ، ومجيئ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على قمة الهرم السياسي في روسيا ، فأن مسار العلاقات الروسية ــ الاوربية قد تغير بشكل ملحوظ ، خصوصا بعد الفوز الذي حققه فيها وبنسبة 53% من الاصوات على اقرب منافسيه وهو غينادي زيغانوف [5] .

---

(1) جون أدوين مروز ، روسيا واوروبا الشرقية هل سيتركها الغرب للانهيار ، (مجلة السياسة الدولية عدد 113 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1993) ، ص 2- 3 .

* (معايير كوبنهاكن) في عام 1993 قرر مجلس الاتحاد الاوربي شروط الانضمام للاتحاد الأوربي وهي:-

1- (شروط سياسية) على الدولة المرشحة للعضوية ان تتمتع بمؤسسات مستقلة تضمن الديمقراطية وتحترم حقوق الانسان وحقوق الاقليات.

2- (شروط اقتصادية) وجود نظام اقتصادي يعتمد على اقتصاد السوق وقادر على التعامل مع المنافسة الموجودة ضمن الاتحاد .

3- (شروط تشريعية) على الدولة المرشحة ان تقوم بتعديل تشريعاتها بشكل يتناسب مع تشريعات وقوانين الاتحاد .

انظر: انور محمد فرج ،السياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الاوربي تجاه الشرق الاوسط اعلان برشلونة نموذجا ،(مجلة دراسات دولية ، عدد39 ، جامعة بغداد، 2009) ، ص67 .

(2) ستار جابر الجابري ، توسيع عضوية الاتحاد الأوربي .. الواقع والتحديات، (المرصد الدولي ، عدد 4 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2007)، ص24 .

(3) أف ستيفن لاراي، اوروبا الوسطى والشرقية ، التقييم الاستراتيجي، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 1997)، ص135 – 136 لمزيد من التفاصيل انظر إن. دي. تينجي ، ظهور روسيا على الساحة الدولية ، ترجمة سوسن حسين ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 109 السنة 28 القاهرة ، 1992) ، ص211 – 212 .

(4) أف ستيفن لاراي، اوروبا الوسطى والشرقية ، التقييم الاستراتيجي ، مصدر سبق ذكره ، ص154 .

(5) عبد العزيز مهدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره ، ص 162.

أذ جاء في مقدمة اهتماماته الغاء حالة عدم الاستقرار التي خلفتها حقبة حكم الرئيس (بوريس يلتسين) التي اجتاحت جميع مجالات الحياة في روسيا ، والسعي الى استعادة جزء من المكانة الدولية لروسيا الاتحادية، ولذلك عمل على اعادة هيبة الدولة، واصلاح الاقتصاد، وقمع الحركات الانفصالية الداخلية، فضلا عن تطوير قدرات روسيا العسكرية وانتهاج سياسة خارجية فاعلة ، وبخاصة تجاه كل من الصين وايران[1].

فقد عمد الى تقوية العلاقة مع منظمة الامن والتعاون في اوروبا (OSCE) (organization for security and cooperation in Europe) والتي هي امتداد لمؤتمر الامن والتعاون الاوربي الذي عقد في عام 1975 والتي تضم بلدان غرب وشرق اوروبا بالإضافة الى الولايات المتحدة الامريكية وكندا و جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، والتي بلغ عدد الدول المنظمة اليه (48) دولة في مطلع عام 1992 [2]، كانت روسيا تعطي الاولوية للمنظمة كبديل من حلف الناتو ، وهذا ما اكده وزير الدفاع الروسي بقوله (ان الناتو يجب ان يتحول الى منظمة سياسية كأحد عناصر الامن الاوربي في القرن الحادي والعشرين) [3].

ان نجاح سياسة الرئيس فلاديمير بوتين في معالجة اثار حقبة التسعينات لتداعيات روسيا الداخلية والدولية من خلال تطبيق مبدئه المسمى (مبدأ بوتين) ، لإعادة قوة الاستراتيجية والدبلوماسية والاقتصادية لروسيا موظفا دعم الرأي العام وشعاراته في القومية ودعم جيل المرحلة السوفيتية ، فقد كان تواقا لعودة مظاهر القوة والنفوذ لروسيا فحقق رفاهية قطاع العمل ونجح في سياسة دبلوماسية البترول وارتفاع مبيعات الاسلحة التقليدية الروسية [4] ، وفي اطار السياسة الخارجية ، حرص الرئيس (بوتين) على ان يرسم لروسيا سياسة خارجية مستقلة تقوم على ركيزتين هما:- [5]

1. التخلي عن الانجراف الاعمى او التبعية للغرب ، مع التركيز في الوقت نفسه على نزع صفه التوسع الاستعماري التي طبعت السلوك الخارجي الروسي ابان حقبة الاتحاد السوفيتي السابق، وضمان عدم عودة روسيا الى اجواء الحرب الباردة التي سادت بين الشرق والغرب .
2. تأكيد المكانة الدولية لروسيا الاتحادية في ضوء قدراتها الوطنية المحددة، ومحاولة الحد من الانفراد الامريكي بالهيمنة على الساحة الدولية بقيادة العالم عبر ايجاد دور مؤثر لروسيا في قضايا الامن، والسلم، والترتيبات الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية .

وقد جرى تضمين هذه التوجهات في المبادئ الرئيسة للسياسة الخارجية الروسية التي طرحها الرئيس (بوتين) في تموز عام 2000 ، اذ أكدت على اعطاء الاولوية لتطوير دور روسيا الاتحادية في عالم متعدد الاقطاب لا يخضع

(1) التقرير الاستراتيجي العربي لعام 2004-2005 ،(مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2005) ، ص5 .
(2) سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد ، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ،(الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999) ، ص73 .
(3) ايغور سريبكوف ، موقف روسيا الاتحادية في حلف الاطلسي ، ترجمة شكري محمود نديم ، (مركز دراسات الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، بغداد)، ص8
(4) عبد الحميد العيد ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الى المنافسة الجيوسياسية 2001- 2008 ،(قضايا سياسية ، عدد 16 ، جامعة النهرين ، 2009) ، ص45 – 46 .
(5) التسلح الايراني ومكانة روسيا ، على موقع الانترنت.
HTTP : // WWW. IRAQCP . ORG / MEMBERS 4/0070211 WA2 .

لهيمنة قوة عظمى واحدة ، فضلا عن التركيز في البعد الاسيوي فيما يتعلق بمصالح روسيا الاتحادية في قارة اسيا، ولاسيما توثيق علاقاتها مع ايران[1].

ولتحقيق ذلك اتجهت روسيا منذ بداية حكم الرئيس (بوتين) في العام 2000 ، الى تثبيت حلفاء استراتيجيين في مواقع مختلفة كمناطق عازلة ضد النفوذ الامريكي في العالم ، ووفقاً لهذا التصور تكون الصين في شرق اسيا، والهند في جنوب اسيا ، وعلى النسق ذاته تأتي ايران بمكانتها لدى موسكو باعتبارها الشريك الوحيد لروسيا في منطقة الشرق الاوسط، والخليج، واسيا الوسطى[2].

سيما وان ايران بموقعها الجغرافي تمثل جسرا يربط وسط اسيا ومشرقها اولا، وغرب اسيا، وشرق البحر المتوسط ثانيا ، ويحدها من الشرق باكستان وافغانستان ، ومن الشمال تركمانستان، واذربيجان، وارمينيا، وتركيا، وبحر قزوين، ومن الغرب العراق ، ومن الجنوب الغربي الخليج العربي، ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومن الجنوب المحيط الهندي[3] .

مما تقدم يتضح ان مسيرة العلاقات الروسية – الاوروبية بدأت تتخذ منحى جديد يشير الى الشراكة والتعاون والذي يصب في مصلحة الطرفين ، ومؤشرات هذا التعاون على المستوى السياسي يتضح من خلال الرؤيا الاوروبية للدور الروسي والوجود الروسي الجديد في النظام العالمي ، خاصة مع دعم الولايات المتحدة الامريكية لهذا التوجه ، فأن كل من الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة يسعيان نحو جعل روسيا قوية في مواجهة المد الاسلامي من جهة الشرق.

اما على الجانب الروسي ، فأن روسيا التي اندفعت بقوة باتجاه بناء علاقات متطورة مع الغرب ترتقي لمستوى شراكة استراتيجية في عهد الرئيس بوريس يلتسين ، والتي لم تتراجع في عهد الرئيس فلاديمير بوتين عن هذه الشراكة ، ولكن بوسائل اكثر وضوحا ، وبدور روسي اكثر تواجدا [4] .

فقد اتجهت روسيا وبشكل واضح نحو الغرب ، في الفترة التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي السابق بشكل واضح ، من خلال سعي الرئيس الروسي السابق (بوريس يلتسين) ووزير خارجيته السابق(اندريه كوزيروف) الى الاندماج في العالم الغربي بغية الحصول على المساعدات الاقتصادية اللازمة لنجاح الاصلاح الاقتصادي في روسيا وتجسد هذا التوجه بشكل رسمي في خطابه الاول امام الجمعية العامة للامم المتحدة في كانون الثاني / 1992عندما قال (ان روسيا سوف تهتدي بالديمقراطية كقيمة عليا، وبحقوق الانسان والحرية والشرعية ، وان القوى الغربية هي من حلفاء روسيا الطبيعيين) [5] .

(1) احمد دياب ، روسيا واللعبة الكبرى في اسيا الوسطى ، (مجلة السياسة الدولية ،عدد 167، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 2007) ، ص120 .
(2) مصطفى اللباد ، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن وطهران ،(مجلة اوراق الشرق الاوسط، عدد 41 ، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط ، القاهرة ، تموز 2008) ، ص107 .
(3) جودت حسنين جودت ، جغرافية اوراسيا الاقليمية، (منشاة المعارف ، ط 3 ، الاسكندرية ، 2000)، ص670 .
(4) موقع روسيا اليوم على الانترنت : HTTP://ARABIC.RT.COM/INFO/27585 .
(5) نورهان الشيخ ، صنع القرار في روسيا الاتحادية والعلاقات الروسية - العربية ،(مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1998) ، ص77.

وبناءا على تلك المقولة كانت هناك انطلاقة جديدة للسياسة الروسية تضمنت جملة من المواقف والاحداث التي يمكن ادراجها في جملة الاحداث التي حدثت بين روسيا الاتحادية و الاتحاد الاوروبي خلال فترة التسعينات ، والتي تعطي انطباعا على قوة الاندماج الروسي مع الاتحاد الاوروبي وخصوصا مع المانيا ، فرنسا ، بريطانيا باعتبارهم الاعضاء البارزين في الاتحاد و منها :- [1] .

1- في 27 نيسان 1992 وقع وزير القوميات الروسي (غاليري تسيخوف) مع الممثل الالماني لشؤون الهجرة ، بروتوكول يتضمن اعادة استقلال جمهورية الألماني- الروس في الفولغا.
2- في كانون الاول 1992 تم بحث جدولة ديون روسيا لألمانيا وعلى شكل مراحل زمنية .
3- في كانون الثاني 1992 زار بوريس يلتسين بريطانيا وهو في طريقه لحضور اجتماع مجلس الامن في نيويورك .
4- في تشرين الثاني 1992 تم توقيع اول معاهدة من نوعها بين بريطانيا وروسيا تضمنت تعهدات روسية بالالتزام بالمبادئ السياسية والاقتصادية الغربية ، واندماج روسيا في المعسكر الديمقراطي الغربي .
5- في شباط 1992 وقع الرئيسان الروسي السابق (بوريس يلتسين) والرئيس الفرنسي السابق (فرانسو ميتران) اتفاقية صداقة وتعاون بين البلدين .
6- في حزيران 1992 منحت روسيا الاتحادية شركة (توتال) الفرنسية حق استثمار حقول النفط في جمهورية (كومي) ذات الحكم الذاتي .
7- في ايلول 1994 انسحب اخر جندي روسي من الاراضي الالمانية بعد 49 عام من وجود القوات الروسية في المانيا بعد الحرب العالمية الثانية .
8- في شباط 1996 زار المستشار الالماني (هيلموت كول) الى العاصمة الروسية موسكو والتي تعد الزيارة الرابعة عشر بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق .

ويتضح بشكل جلي سعي روسيا للعب دور موازي وغير متقاطع مع الاعضاء البارزين في الاتحاد الاوروبي في بعض القضايا الدولية وخصوصا في ازمة كوسوفا ، حيث كان عليها ان توازن بين مصالحها وعلاقاتها التاريخية مع الصرب من جانب، وادانتها لانتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها الحكومة الصربية ضد الالبان في اقليم كوسوفا على وفق المنظور الأخلاقي والإنساني المزعوم لبعض اعضاء الاتحاد الاوروبي من جانب آخر [2] .

سيما وان المنطقة مهمة بالنسبة لروسيا ، فهي تمثل مجالاً حيوياً لنفوذها الاقليمي وعمقاً استراتيجياً لأمنها القومي بعد الحرب الباردة [3] ، ولاعتبارات الجوار الجغرافي والارتباطات القومية والدينية [4] .

(1) نفس المصدر ص 83-89.
(2) عبد المنعم سيد ، الغرب وقرار الدول الاسلامية برفع حظر السلاح عن البوسنة،(مجلة قضايا دولية ،عدد 293 ، اسلام اباد ، آب ، 1995) ، ص 20 .
(3) زبيغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج العظمى ، ترجمة : سليم ابراهيم ، (منشورات دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ، 2001)، ص 101 .
(3) مالك عوني ، حلف الاطلنطي وأزمة كوسوفو: حدود القوة وحدود الشرعية ، (مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام ،عدد 137 ، القاهرة ،1999)، ص113 .

لكن روسيا ومنذ عام 1989 لم تضطلع الا بدور هامشي ، وذلك بسبب انشغالها بمشاكلها الداخلية , الا ان محاولة تمزيق وتفكيك جمهورية يوغسلافيا الاتحادية آثار رد فعل روسي متشدد لكون ذلك يشكل تهديداً مباشراً للآمن القومي الروسي وان تجريد روسيا الاتحادية من كل ما تبقى من مقومات الدولة العظمى اضحى من ثوابت سياسة لدول حلف شمال الاطلسي وان تباينت الاساليب، وترى روسيا ان القيام بذلك من قبل الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبا بمثابة شن حرب غير شرعية تقوم بها مجموعة من الدول ضد دولة واحدة ذات سيادة وليس عملية حفظ سلام تقوم بها منظمة اقليمية لا يجوز القيام بها من دون تفويض من مجلس الامن [1] .

تميز الموقف الروسي بالرفض الشديد لاستقلال كوسوفو عن صربيا ، حيث هددت موسكو باستخدام حق النقض (الفيتو) ضد أي قرار يصدر عن الامم المتحدة يرمي الى الاستقلال ، تميز الموقف الروسي بالانحياز الكامل لصربيا ،نظرا للمصالح والروابط التي تربطها مع الصرب منذ ايام التحالف الشيوعي ، فروسيا من خلال صربيا تحاول ان تبقي لنفسها موطئ قدم في مجالها الحيوي السابق (اوروبا الشرقية) من اجل فك الحصار الذي يطوقها نتيجة التوسع لحلف الناتو [2] .

وكان رد الولايات المتحدة الامريكية على ذلك جاء من خلال تصريحات وزير الخارجية الاميركية آنذاك مادلين اولبرايت بانه (يجوز لمنظمة اقليمية تستنير بمبادئ حماية الاقليات ان تقصف اراضي دولة ذات سيادة) [3] .

وعلى الرغم من محاولات روسيا الاتحادية ومعارضتها بشكل قاطع استخدام القوة ضد يوغسلافيا الاتحادية، الا ان حلف شمال الاطلسي بدء عملياته العسكرية في 24 آذار 1999 بدون تفويض دولي حيث رأت روسيا الاتحادية في العمليات العسكرية ضد يوغسلافيا الاتحادية استفزازاً وتهديداً لها وعدتها تجاوزاً لقرارات مجلس الامن وانتهاكاً من الولايات المتحدة لكل الاتفاقيات والمعاهدات التي تم ابرامها بين واشنطن وموسكو لاسيما الاتفاقية التي وقعتها روسيا مع حلف شمال الاطلسي التي نصت على عدم استخدام أي من الطرفين للقوة في اوروبا[4]، مقابل عدم ممانعة روسيا الاتحادية لتوسيع حلف شمال الاطلسي شرقاً ، ومع تكثيف العمليات العسكرية التي اثارت ردود فعل عالمية واسعة ولاسيما بعد التحرك الروسي ،الذي اخذ منحى معاكساً لحلف شمال الاطلسي منذ بدء العمليات العسكرية ضد يوغسلافيا الاتحادية، اذ كانت محاولات روسيا الاتحادية تقتصر على ايجاد حل سلمي للازمة المتمثلة بدعوة مجلس الامن الى عقد اجتماع عاجل لوقف العمليات العسكرية للحلف[5] .

ونتيجة لاستمرار العمليات العسكرية ضد يوغسلافيا الاتحادية نلاحظ بأن روسيا الاتحادية قد هددت باستئناف تصدير السلاح الى يوغسلافيا ونشر رؤوس نووية في روسيا البيضاء وذلك في اطار الرد على تلك العمليات العسكرية ، فإن الموقف الروسي كان يتأرجح ما بين تأييد الحكومة اليوغسلافية وايجاد السبل الممكنة لتسوية

(1) اليكسي فاسيليف، هل تفسد كوسوفو العلاقة بين روسيا والناتو، (مجلة المشاهد السياسي ، عدد 124 ، لندن ، آب عام 1998) ، ص 26 .
(2) نزار اسماعيل الحيالي ، التنافس الروسي – التركي على اقليم البلقان بعد الحرب الباردة ، (مجلة العلوم السياسية ، عدد37، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد) ، ص218
(3) اليكسي فاسيليف، هل تفسد كوسوفو العلاقة بين روسيا والناتو، مصدر سبق ذكره ، ص 25 .
(4) نفس المصدر ، ص 40 .
(5) احمد ابراهيم محمود ، الاستراتيجية العسكرية الامريكية في البلقان ،(مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 137، القاهرة , 1999)، ص 121 .

الازمة وبين ضغط الجهات الدائنة مثل مؤسسة صندوق النقد الدولي الذي سعت روسيا للحصول على قروض منه قبل بدء العمليات العسكرية ضد يوغسلافيا الاتحادية لتحاشي انهيار نظامها المالي ، وفي هذا الصدد فقد حذر وزير الدفاع الامريكي الاسبق وليم كوهين في 30 آذار 1999 روسيا الاتحادية من تعريض نفسها الى خطر الانعزال اذا هي عارضت الجهود الدولية ضد يوغسلافيا الاتحادية ويبدو ان الانعزال كان يعني عدم توافر الدعم المالي لروسيا الاتحادية ، ويبدو ان الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وبمؤسساته المالية ، كان مدركا للأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي تمر بها روسيا الاتحادية ،اذ ان الحقائق الاقتصادية الصعبة فرضت نفسها بقوة على كل الحقائق الاخرى فالوضع الداخلي في روسيا الاتحادية سياسياً واقتصادياً سمح بل افضى الى التعامل معها كقوة من الدرجة الثانية او ربما الثالثة ، اذ كشف لجوء حلف شمال الاطلسي الى الحرب ضد يوغسلافيا الاتحادية نوعاً من القناعة بإمكانية تجاهل وتهميش الدور الروسي ، بل ووضعه في موقف حرج سياسياً وعسكرياً واتى هذا التطور لدى حلف شمال الاطلسي كونه عملية اختبار وجس للنبض تمهيداً لامتداد عملية التوسع شرقاً [1] .

ولعلاقات روسيا بدول البلقان كاليونان مثلا، والتي هي عضوا في الاتحاد الاوربي فان العلاقات بينهما تتميز بالقوة كون اليونان لديها بنية سياسية واقتصادية مستقرة تعطي فرصة مؤكدة للاستثمارات الروسية ، بالإضافة لموقعها الجغرافي الذي يمنح روسيا موطئ قدم في منطقة البحر الابيض المتوسط ،[2] ففي عام 1997 وقع الطرفان اتفاقية تضمنت نشر انظمة دفاع جوي (300-65) وشراء (41) دبابة قتال من طراز (T–70) [3] .

وكذلك عقد اتفاقية اخرى من العام نفسه لأنشاء جامعة الشعوب الارثدوكسية الرامية الى احياء الفكرة (السلافية)*[4] .

يتمتع إقليم البلقان بموقع حيوي جعله موضع تنافس القوى الكبرى، فهو يتوسط القارة الاوربية تقريبا ، ومتاخم لمنطقة البحر الأبيض المتوسط التي تعد مهمة بالنسبة لخطوط الملاحة الدولية وقريب الى حد ما من منابع النفط في الشرق الأوسط [5] ، واسهم هذا الموقع في تفعيل الدور الذي يمكن ان يلعبه الاقليم في السياسة الدولية ، ولهذا فان عدم الاستقرار فيه ينعكس بشكل مباشر على دول الاتحاد الاوربي ، حيث أن الاتحاد معني بضم دول الاقليم اليه ليس فقط لاحتواء ازماته وانما للاستفادة من موارده البشرية والزراعية لتفعيل الاقتصاد الاوربي[6] .

(1) حسن ابو طالب ، حرب كوسوفو وحدود التغيير في النظام الدولي، (مجلة السياسة الدولية ،مؤسسة الاهرام ، عدد 137 القاهرة ، سنة 1999 ، ص 97). لمزيد من التفاصيل انظر : قيس محمد النوري ، ابعاد العدوان الأمريكي – الاطلسي على يوغسلافيا ، حلقة نقاشية ،(بيت الحكمة ، بغداد ، 12 نيسان 1999) .

(2) محمد النعماني، روسيا والدور القادم في منطقتي البلقان وحوض البحر الاسود ،(صحيفة الاهرام ، عدد 6027 ، القاهرة ، 2007) ، ص3 .

(3) عبد الوهاب القصاب ، دور المؤسسة العسكرية التركية ، في صياغة مدركات الامن القومي التركي ، (مجلة دراسات سياسية ، عدد2 ، بيت الحكمة، بغداد ، 1999) ، ص65 .

*القومية السلافية حركة فكرية في أوروبا الشرقية، ظهرت أثناء القرن التاسع عشر، وأكدت على وحدة الشعوب السلافية، عبر ثقافتها المشتركة ولغاتها المشتقة من أصل واحد، نشطت هذه الحركة في روسيا، حيث دعمت مسعى البلاد التاريخي للاستيلاء على القسطنطينية (إسطنبول) وتحرير السلاف الجنوبيين من الحكم النمساوي والتركي، بلغت الحركة أوجها بين ستينات وثمانينات القرن التاسع عشر- وأعيد إحياؤها أثناء حروب البلقان والحرب العالمية الأولى ولكن في شكل أكثر اعتدالاً. انظر القومية السلافية على موقع الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/

(4) نزار إسماعيل عبد اللطيف ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، (مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2003) ، ص114 .

(5) مالك عوني، حلف الأطلنطي وأزمة كوسوفو: حدود القوة وحدود الشرعية ، مصدر سبق ذكره ، ص111

(6) خليل ابراهيم السامرائي، الانعكاسات الاقليمية للحرب في البلقان ، (مجلة دراسات دولية، عدد3 ، بيت الحكمة، بغداد ، 1999) ، ص7 .

وتعد منطقة البلقان مجالاً اوربياً حيوياً لا يمكن تجاهل آية تداعيات تحصل فيه من قبل دول اوروبا ، لذا فان الدول الغربية ولاسيما فرنسا وألمانيا تعمد إلى أن تكون القضايا الأوربية شأناً اوربياً وفقاً لما حددته الرؤية الفرنسية والألمانية منذ عقود ماضية[1] ، كذلك شكل التدخل الأوربي رغبة في القضاء على أخر معاقل الأنظمة الاشتراكية – الشيوعية في اوروبا الشرقية والمتمثلة في جمهورية يوغسلافيا الاتحادية بعد ان تم التخلص من الاتحاد السوفيتي عام 1991 ووضع نهاية لأي محاولات من شأنها إعادة التعاون وإمكانية بعث الأحلاف العسكرية مستقبلاً بين روسيا الاتحادية وجمهورية يوغسلافيا الاتحادية وغيرها من الدول ذات الأصل السلافي [2] ، كذلك اتفاق الدول الأوربية الغربية على أهمية المحافظة على وحدة أراضي جمهورية يوغسلافيا الاتحادية ،حفاظاً على الاستقرار الإقليمي في منطقة تتسم بتعقيد التركيبة العرقية لدولها مثل منطقة البلقان ، ذلك ان القبول باستقلال اقليم كوسوفو اليوغسلافي ، قد يمثل من وجهة نظر الدول الأوربية – الغربية فتح الباب امام تصاعد حدة الصراعات الاثنية في البلقان ، بما يهدد الامن والاستقرار في الدول الاوربية لاسيما ان اكثر دول اوروبا الغربية تعاني من مشكلات الاقليات او الجماعات الاثنية في دولها ، لقد عدت الدول الاوربية بداية الصراع الدائر بين الصرب والالبان في اقليم كوسوفو بمثابة حرب اهلية بيد ان تفاقم الوضع في كوسوفو اخذ يهدد السلم والامن الدوليين بحسب وجهة النظر الاوربية وفي الوقت نفسه عجز مجلس الامن الدولي عن اتخاذ التدابير الضرورية بموجب الفصل السابع والثامن من ميثاق منظمة الامم المتحدة لوقف انتهاكات حقوق الانسان وجرائم الابادة البشرية ووجود ادلة واضحة تدل على استحالة الحصول على موافقة مجلس الامن باتخاذ تلك التدابير بسبب الموقف الروسي المؤيد والمنحاز ليوغسلافيا الاتحادية ، فإزاء هذه الحالة رأت الدول الاوربية وجوب التدخل الدولي المسلح لحلف شمال الاطلسي في يوغسلافيا الاتحادية تحت واجهة التدخل الانساني لوقف جرائم واعمال الابادة البشرية في اقليم كوسوفو الذي اصبح كما يدعي الغرب امراً لازماً وضرورياً ويتسم بالشرعية[3] .

ان النقاط المشتركة التي اتسمت بها مواقف الدول الاوربية لا يعني عدم وجود تباين في مصالح كل دولة منها على حدة بناء على الخلفيات التاريخية والجغرافية والعرقية ولكن شدة هذا الاختلاف لم يصل الى درجة التناقض العنيف ولم يمنع من التوصل الى تفاهم فيما بينها على قواعد وحدود التعامل مع ازمة كوسوفو ومع اطرافها وعلى وسائل وطرق معالجتها[4] .

تعاملت فرنسا مع الازمة من خلال موقفها المزدوج في لغة خطابها السياسي الرسمي ، فهي على الرغم من اشتراكها في الحرب ضد يوغسلافيا الاتحادية الا انها تؤيد الحل السلمي ليس لكونها احد دول مجموعة الاتصال في الازمة وانما لتأكيد التسوية السلمية[5] ، كانت العلاقة بين روسيا وفرنسا في فترة التسعينات من القرن العشرين بداية مرحلة جديدة في العلاقات بينهما ، أذ تم في 7 شباط عام 1992 التوقيع على وثيقة جديدة تتضمن سعي الطرفين الى

(1) عبد اللطيف المياح ، قضية كوسوفو ، (نشرة صدرت من مركز دراسات بحوث الوطن العربي ،الجامعة المستنصرية ، بغداد ، سنة 1988) ، ص 7 .
(2) حلقة نقاشية ، ابعاد العدوان الاميركي – الاطلسي على يوغسلافيا ،(بيت الحكمة ، بغداد ، 1999) .
(3) مالك عوني ، حلف الاطلنطي وازمة كوسوفو : حدود القوة وحدود الشرعية ، مصدر سبق ذكره ، ص 113 .
(4) محمد خليفة ، الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان،(مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا ، 1994) ، ص 597
(5) ناظم عبد الواحد جاسور ، الازمة البلقانية في حرب البوسنة الى حرب كوسوفو : الارادات المتصارعة للقوى المتحالفة وآفاق المستقبل ، (دراسة صدرت عن قسم الدراسات الاوربية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 1999) ، ص 14 .

تطوير علاقات جديدة مبنية على اساس الثقة المتبادلة والتضامن والتعاون ، كما تم تشكيل عام 1996 لجنة حكومية (روسية – فرنسية) مشتركة للتعاون في مجالات التجارة والعلوم والتقنية ويعتبر مجلس التعاون الاقتصادي والمالي والتجاري المشكل عام 1992 هو الهيئة العاملة لهذه اللجنة ، كما يشترك البلدان في تنفيذ عدد من برامج الفضاء الضخمة ، فمنذ عام 1996 تعمل بنجاح شركة (مستارسيم) للاستخدام التجاري للصواريخ الروسية الناقلة من نوع (سويوز) بالاشتراك مع وكالة الفضاء الاوربية في تنفيذ مشروع (سويوز – كورو) في قاعدة غوينا الفرنسية ، لإنتاج محرك الطائرات من نوع (SM – 146) للطائرة الروسية (سوبر جيت – 100)[1] .

لذا جاء دور فرنسا للمشاركة في الجهود الدبلوماسية لحل ازمة كوسوفو والدعوة الى وضع سلمي في كوسوفو في اطار وضع الالبان والصرب الى قبول المفاوضات على اساس منح الحكم الذاتي الواسع للألبان في اطار جمهورية صربيا ورفض استقلال الاقليم واقامة كوسوفو منطقة ديمقراطية متعددة الاعراق وهذا ما جاء في تصريح رئيس الوزراء الفرنسي الاسبق (ليونيل جوسبان) عندما اشار نحن لا نعمل على كوسوفو مستقلا كاملاً ولا مقسماً ،اننا لا نعمل على اجتزاءات جغرافية وانما نعمل من اجل كوسوفو منطقة ديمقراطية متعددة الاثنيات ، ولهذا من الواضح ان الموقف الفرنسي كان يتأرجح وكعادة فرنسا عندما تكون بين مواقف تقترب من المانيا وبين مصالحها مع الولايات المتحدة الامريكية ، لذا تبدو مواقفها مترددة احياناً ومتسرعة احياناً في الانجرار في الازمة بسبب خشيتها من هيمنة الدور الالماني في الساحة الاوربية او التخوف من سياسة الولايات المتحدة التي تسعى لاستبعاد فرنسا وتهميش دورها في الساحة الاوربية ومنافستها اقتصادياً وسياسياً ، ولكن في النتيجة ادرك صناع القرار في فرنسا ، بأن الحملة العسكرية ضد يوغسلافيا الاتحادية لا يمكن ان تحقق سوى تسوية تمثل حلاً بل قراراً امريكياً وان تحقيق شروط الولايات المتحدة الامريكية بالكامل يقتضي تدمير وتفكيك يوغسلافيا على الطريقة الامريكية يعقبه تدخل بري[2] .

بالنسبة للعلاقات الروسية – الالمانية فقد تطورت العلاقات بينهما بشكل واضح بعد الحرب الباردة ، ففي عام 1991 اصبحت المانيا من اولى الدول التي اعترفت بروسيا بصفتها وارثة للاتحاد السوفيتي ، ووصلت اعلى درجات التطور في تلك الفترة بنهاية التسعينات ، بحيث اصبح ومنذ عام 1998 تجري مشاورات سنوية لبحث اهم القضايا بينهما وفي كافة المجالات [3] .

بعد ان حققت المانيا وحدتها الوطنية في نهاية عام 1990 اصبحت تمثل القوة المركزية الاولى في وسط اوروبا ولاسيما وانها تتمتع بثقل (سكاني – اقتصادي – تقني) متميز، ان لم يكن الاول في القارة وان هذا الثقل يدفعها نحو تحقيق جملة من الاهداف التي تصب في مصلحة المانيا ، وان تمركز المانيا وسط اوروبا ، مع وقوع النمسا على حافتها الجنوبية التي يتحدث معظم سكانها اللغة الالمانية ، مما يعني عدم وجود عوائق تحول دون اعادة التأثير الالماني على وسط اوروبا من بحر البلطيق وبحر الشمال شمالاً الى البحر الابيض المتوسط جنوباً سوى بقاء يوغسلافيا موحدة، وهذا يعني ان تفكيك وحدة يوغسلافيا الاتحادية واقتطاع اقليم كوسوفو ذو الموقع الجيوستراتيجي سوف يمهد الطريق

(1) انظر: روسيا والعالم على موقع روسيا اليوم (RT) http://arabic.rt.com/russia/world_and_russia

(2) عماد الجاد ، حلف الاطلنطي والحرب في البلقان ، (مجلة السياسية الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 137، القاهرة ، تموز 1999)، ص 106 .

(3) روسيا والعالم على موقع روسيا اليوم ، مصدر سبق ذكره .

امام بسط النفوذ السياسي الالماني على وسط وشرق اوروبا بالكامل ووراثة التركة الكبيرة التي تخلى عنها الروس بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لتصبح المانيا هي المعبر البري الوحيد بين اوروبا الشرقية واوروبا الغربية[1] ، ومن السهل ملاحظة الجهود الواسعة التي تبذلها المانيا لتحقيق هذا الامتداد في وسط وشرق اوروبا، فمنذ عام 1989 قدمت المانيا مساعدات اقتصادية ومالية لدول اوروبا الشرقية تبلغ اضعاف ما قدمته الولايات المتحدة الامريكية او الدول الاوربية الاخرى، وهنا يبرز الموقف الالماني في ازمة كوسوفو بتأكيده النسبي على الجوانب الانسانية وادعائه التعاطف مع حقوق الالبان في كوسوفو ودعوته للتدخل بالقوة لوضع حد لمخططات الصرب ومحاسبتهم على ارتكاب جرائم بشأن انتهاكات حقوق الانسان في كوسوفو ، هذا الموقف قائم على رفض الالمان لطموحات الصرب للسيطرة على شعوب يوغسلافيا الاتحادية ومعارضة المانيا لبناء يوغسلافيا كما يحلم بها الصرب وترى في نجاح الصرب واعادة بناء دولتهم القومية تجديداً لبناء التحالف الصربي – الروسي الذي لابد ان يهدد طموحاتها المستقبلية .

بناءاً على ذلك فانه اذا كانت عملية توسيع الاتحاد الاوربي والامتداد الاوربي نحو شرق اوروبا تلبي بعض متطلبات بروز المانيا قوة كبرى في القرن الواحد والعشرين ، فان المشاركة في العمليات العسكرية لحلف شمال الاطلسي ضد يوغسلافيا الاتحادية قد اعطت لألمانيا الفرصة التي طالما انتظرتها منذ خمسين عاماً عندما حوصرت سياسياً ودستورياً[2] ، وتجسد ذلك في موافقة البرلمان الالماني في منتصف تشرين الثاني عام 1998 على المشاركة بعمل عسكري ضد يوغسلافيا الاتحادية ، كما وافقت المانيا على اتخاذ قرار الحرب ضد يوغسلافيا الاتحادية في اجتماع المجلس الدائم لحلف شمال الاطلسي على مستوى السفراء في بروكسل في عام 1998[3] .

اما الموقف البريطاني فقد كان قريباً من الموقف الفرنسي المرتكز على الصداقة التاريخية والتقليدية بين بريطانيا وصربيا وهي صداقة قائمة على المصالح السياسية ، إذ تشكل صربيا القوية دعماً استراتيجياً لمصالح بريطانيا ولاسيما في مواجهة المانيا مستقبلاً [4] ، فضلاً عن خوفها من ان يؤدي تفتيت يوغسلافيا الاتحادية الى نشوء دول على انقاضها مما يدعم محاولات الايرلنديين للاستقلال عن بريطانيا ، وقد تحركت الجهود الدبلوماسية البريطانية في أزمة كوسوفو نحو حث السلطات اليوغسلافية على اجراء محادثات سلام في كوسوفو وتأكيد الجانب التفاوضي من اجل ابرام اتفاقاً بين الطرف الصربي الالباني ، على الرغم من ذلك تبقى بريطانيا من أكثر الدول الاوربية قرباً من الموقف الامريكي بحكم طبيعة العلاقات البريطانية الامريكية ، ومن هنا وجدت الحكومة البريطانية الحجة والمبرر للجوء الى الخيار العسكري والقيام بالعمليات العسكرية من منظمة حلف شمال الاطلسي ، اذ كانت بريطانيا تسير ضمن خطة معدة مسبقاً مع

(1) عبد السلام ابراهيم البغدادي، مضامين السياسة الامريكية الجديدة في وسط وجنوب اسيا ، (اوراق اسيوية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 93 ، السنة الثانية ، 2001) ، ص 2 .

(2) معتز سلامة ، الدور الالماني في اوروبا ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 122، القاهرة ، 1996) ، ص 177.

(3) البرلمان الالماني يوافق على المشاركة في العمل العسكري ضد بلغراد، (صحيفة بيان اليوم ، عدد 2562 ، المغرب ، 19 تشرين الاول ، 1998) ، ص 7 .

(4) عبد المنعم سيد، ، الغرب وقرار الدول الاسلامية لرفع حضر السلاح عن البوسنة، مصدر سبق ذكره ، ص 20 .

الولايات المتحدة الامريكية بشكل رئيسي، هدفها تدمير القوة العسكرية اليوغسلافية من خلال الغارات المكثفة لإجبار القيادة اليوغسلافية على الموافقة على شروط حلف شمال الاطلسي [1] .

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية

يُعَدُّ هذا العامل من أبرز العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية , وغالباً ما تستخدم الدول الوسائل الاقتصادية للسعي من أجل تحقيق أهدافها ، كما أن القدرة الاقتصادية في عالمنا المعاصر هي التي تحدد القوة السياسية والعسكرية [2] , فالمؤشرات الدولية الراهنة أصبحت تؤكد أن المتغير الاقتصادي صار مرتكزاً أساسياً لقدرة كل دولة على الفعل الاستراتيجي الهادف والمؤثر ، وإن الاقتصاد والسياسة أصبحت تبعاً لذلك يتفاعلان وعلى نحو لم يكن مألوفاً في السابق ، وهكذا أصبحت الدول تتحرك تبعاً لسلامة جسدها الاقتصادي [3].

شهدت الأوضاع الاقتصادية في روسيا تدهورا حادا في أعقاب الحرب الباردة ، تلك الأزمة التي ترجع جذورها إلى فترة ما قبل تفكك الاتحاد السوفيتي السابق منذ ان كان هناك تطبيق لما يسمى بالـ(البيروسترويكا)*للإصلاح الاقتصادي ، وبعد مجيء يلتسين إلى الحكم وفي خطابه أمام البرلمان الروسي عام 1991 ، صرح ان الطريقة الوحيدة للتغلب على تلك الأوضاع هو التحول وبدفعة واحدة (one shot) إلى الاقتصاد الحر وخصخصة القطاع العام ، وإعطاء دور كبير للقطاع الخاص ، وكذلك إعطاء أولوية في برنامجه الإصلاحي إلى تخفيض الميزانية ، بالإضافة الى تحرير الأسعار وإصلاح النظام الضريبي ، وخصخصة الزراعة والصناعة [4] .

ففي عام1992 بدأت عملية الإصلاح الاقتصادي ،عندما قامت الحكومة بتوزيع صكوك على المواطنين بدون مقابل بقيمة (10) ألاف روبل ويحق لأصحابها شراء أسهم في المؤسسات الحكومية التي ستتم خصخصتها أو استثمار هذا الصك في البنوك أو بيعه والحصول على قيمته نقدا [5] .

ونتيجة لتلك الإجراءات نجحت روسيا في حزيران عام 1992 الانضمام إلى صندوق النقد الدولي، الذي يضم معظم دول الاتحاد الاوربي كأعضاء فيه ، حصلت روسيا على قروض من صندوق النقد الدولي ،علما أن الصندوق يضع شروطا مقابل تقديم القروض إلى روسيا ، فقد اشترط على روسيا خفض الميزانية إلى 5% من الناتج

(1) علي اوحيدة ، الناتو يدخل في حرب استنزاف طويلة الامد مع يوغسلافيا، (صحيفة العرب ، عدد 5621 ، لندن ، 16 نيسان عام 1999) ، ص 1 .
(2) سعد حقي توفيق , مبادئ العلاقات الدولية , (دار وائل للطباعة و للنشر ،عمان ، 2000) , ص 250 .
(3) عبد القادر محمد فهمي , النظام السياسي الدولي – دراسة في ألأصول النظرية والخصائص المعاصرة , (دار وائل , عمان , 1997) , ص 132-133 .
*(البيروسترويكا) هي سياسة الإصلاح الاقتصادي التي كان يتبعها رئيس روسيا السابق ميخائيل غورباتشوف والتي تعني إزالة جذرية للعقبات التي تعرقل التنمية الاجتماعية والاقتصادية ،والتي تتطلب كفاءة مهنية عالية ومعرفة لمجالات الإنتاج والعلم والتكنولوجيا وتنظيم العمل ووضع أسس الإدارة وحوافزها المعنوية والإدارية . بالإضافة إلى مشاركة الشباب والمرأة في الحياة السياسية وايجاد البيئة القانونية التي تكفل مصالح المجتمع من خلال استقلال القضاء كسلطة قائمة على سير تنفيذ القوانين . لمزيد من التفاصيل انظر روجيه غارودي ، حفارو القبور ، ترجمة عزة صبحي ، (دار الشروق ، ط1 ، عمان ،1999)، ص53 . انظر ايضا خليل حسين ، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ، (دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2009) ، ص257 .
(4) وليم نصار ، روسيا كقوى كبرى ،(مجلة المستقبل العربي ، عدد20 ، بيروت)، ص23 .
(5) نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا الاتحادية والعلاقات الروسية العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص22.

المحلي مقابل قرض بقيمة (600) مليون دولار عام 1994 ، وفي نفس العام حصلت روسيا على قرض بقيمة (1500) مليون دولار مقابل خفض التضخم إلى 7% شهريا [1] .

حاولت روسيا في بداية التسعينات بعد أن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، أن تستعيد مكانتها السابقة التي كانت تمتاز بها خلال حقبة الحرب الباردة ولأجل ذلك كان لابد لها أن تتبنى بعض المستلزمات الواجبة لتلك المكانة منها :- [2]

1- أن تعالج الوضع الاقتصادي المتعب والمثقل بالمشاكل والصعوبات .
2- ان تضمن حصولها على الموارد والتكنولوجيا المتطورة .
3- ان تتجنب تصعيد التهديدات التي تواجه مكانتها .

فكانت القارة الأوربية المكان الملائم وخصوصا بحكم لموقعها الجغرافي المتاخم لروسيا لتطبيق تلك المستلزمات للمساعدة في نجاح عملية الإصلاح الاقتصادي والذي بدت بتطبيقه منذ عام 1991 ، فقد حظيت القارة الأوربية بالمكانة المهمة في السياسة الخارجية الروسية .

كان للأوربيين من جانبهم الرغبة في تطوير علاقاتهم مع روسيا ، تخوفا من ان تكون هناك نوايا لتقارب أمريكي ـ روسي ، فقد كانت هناك رغبة أمريكية من أن تكون القوة الروسية مصدرا من مصادر تجديد إحساس الأوربيين بالحاجة إلى الوجود الأمريكي في اوروبا على حساب مصالحهم المستقبلية ، وهو ما ظهرت بوادره بشكل حقيقي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وعقد معاهدات ثنائية للحد من التسلح دون مراعاة المصالح الأوربية بالمنطقة ، فقد وقع الرئيس الروسي غورباتشوف مع الرئيس الامريكي بوش الاب عام 1991 معاهدة (ستارت 1) وفي عام 1993 وقع الرئيس الروسي بوريس يلتسين مع الرئيس الامريكي بوش الاب معاهدة (ستارت 2) التي تحظر الصواريخ البالستية العابرة للقارات ذات الرؤوس الحربية المتعددة ، وازالة الصواريخ الثقيلة العابرة للقارات من نوع (SS18) مع تخفيض ترسانتها النووية الى حوالي الثلث [3] ، فسارعت الدول الأوربية إلى تقديم المساعدات اللازمة التي تحتاجها روسيا بمستوى اكبر من المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ، لكن هناك رغبة أوربية أمريكية مشتركة في إعادة تشكيل قوة الدولة الروسية لتكون بمثابة الحاجز أمام ما قد يشكل خطرا على الغرب من تحرر الدول الإسلامية في أسيا الوسطى وبالتالي تتحول إلى مصدر دعم لتطلعات الدول الإسلامية عموما [4] .

ويتضح التوجه الاوروبي نحو روسيا من خلال ازدياد معدلات التبادل التجاري بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة ، انظر جدول رقم (1) و (2) ، كما ان ارتفاع معدلات الناتج المحلي الاجمالي الروسي خلال عقد التسعينات بوتيرة متصاعدة ، يشير الى رغبة اوروبية – امريكية في الحفاظ على روسيا بان تكون صاحبة اقتصاد قوي . انظر الشكل رقم (1)

(1) نبيه الاصفهاني ، حكومة بريماكوف في مواجهة المأزق الروسي ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 134 ، القاهرة ، 1998) ، ص246 .
(2) نبيه الأصفهاني ، السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 116 ، القاهرة ، 1996)، ص228.
(3) احمد الموسوي ، المنظمات الدولية والاقليمية ،(دار البراق ، ط1 ، لندن ، 1999) ، ص119 .
(4) نفس المصدر ، ص121 .

جدول رقم (1)

الصادرات الروسية إلى دول الاتحاد الأوربي (1992- 1998) بملايين الدولارات

الدول	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998
ألمانيا	5873	5074	5362	6079	6734	6531	5683
فرنسا	1970	1589	1236	1516	1611	1626	1426
بريطانيا	2287	3353	3642	3103	3176	2846	2877
ايطاليا	2951	2629	2739	3292	2808	3564	3208
هولندا	2277	979	2428	3183	2317	4554	3918
بلجيكا لوكسمبورغ	890	1079	1392	1522	1426	859	619
اسبانيا	526	385	172	274	404	630	502
البرتغال	33	43	24	17	26	27	36
ايرلندا	27	605	1217	2552	5833	2500	650
اليونان	236	194	266	147	137	202	365
الدنمارك	281	190	244	455	282	167	27
النمسا	657	1405	751	886	823	735	584
فنلندا	1546	1364	2028	2377	2618	2774	2046
السويد	654	783	811	646	995	985	746

المصدر: (international Monterey fund , direction of trade statistics year book 1998).
(international Monterey fund , direction of trade statistics quarterly , Washington dc September,1999).

جدول رقم (2)

الواردات الروسية من دول الاتحاد الأوربي (1992- 1998) بملايين الدولارات

الدول	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998
ألمانيا	6725	5142	5682	6537	5158	6640	5364
فرنسا	1286	899	1004	1074	1267	1592	1565
بريطانيا	562	653	896	1100	1121	1481	1202
ايطاليا	3052	1106	1589	1851	2316	2651	1763
هولندا	368	431	1610	1646	1006	1206	898
بلجيكا لوكسمبورغ	306	337	641	904	663	815	659
اسبانيا	420	175	245	241	357	518	604
البرتغال	39	19	40	19	28	30	19
ايرلندا	112	83	150	323	316	459	293
اليونان	32	134	185	257	204	185	124
الدنمارك	185	190	323	483	436	585	502
النمسا	991	855	979	982	664	708	502
فنلندا	1223	724	1628	2041	1666	1873	1326
السويد	490	680	563	697	500	535	690

المصدر: (international Monterey fund , direction of trade statistics year book 1998) .
(international Monterey fund, direction of trade statistics quarterly , Washington dc September,1999).

شكل رقم (1)

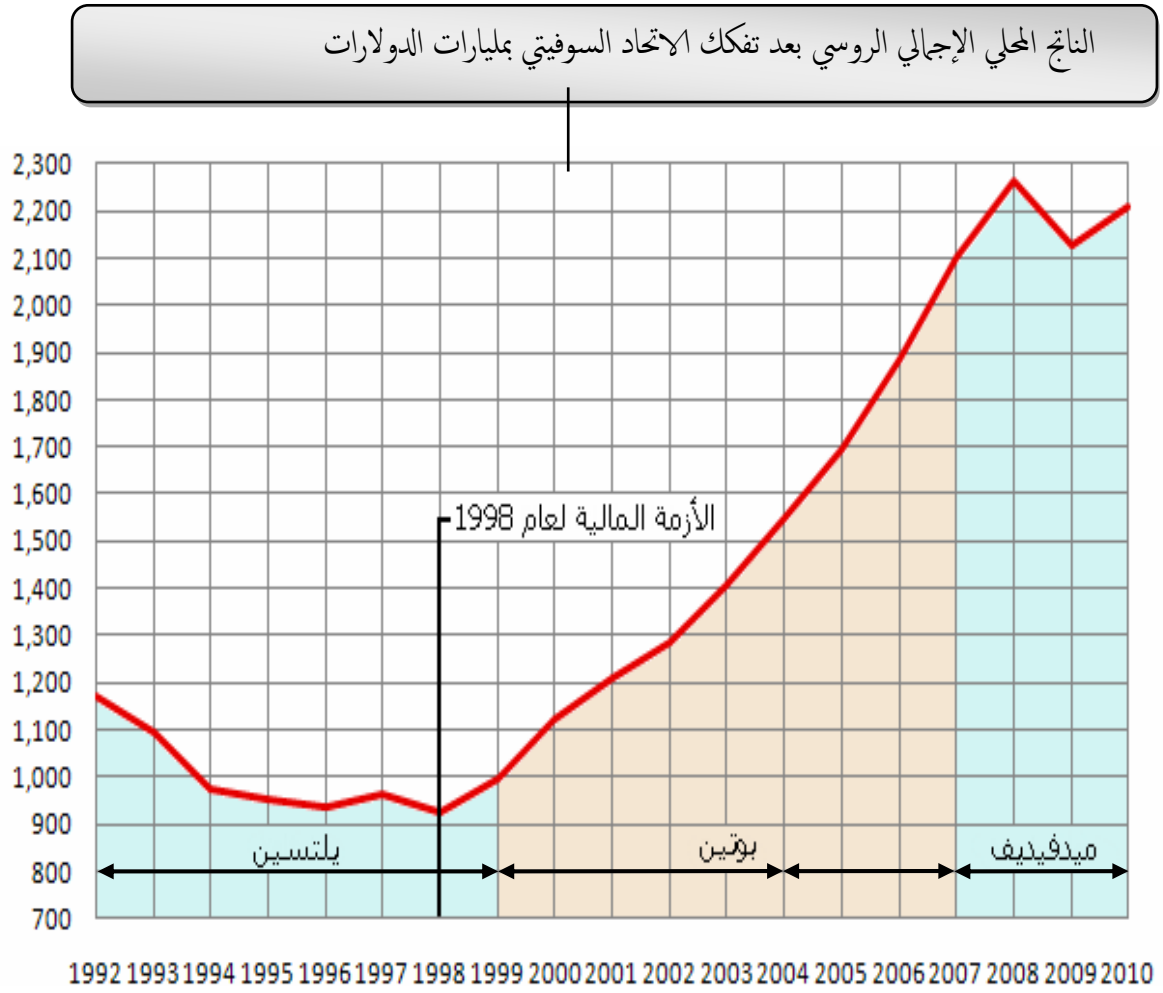

المصدر :- صندوق النقد الدولي http://www.imf.org

أما في مجال النفطي وهو المجال الاكثر اهمية في مسيرة العلاقات الروسية – الاوروبية والذي يعدّ ملفاً أساسياً في العلاقات بينهما، فروسيا عملاق نفطي يطرح بديلاً مهماً لنفط الشرق الأوسط بالنسبة لأوروبا وهي دولة اورو- آسيوية تنتمي إلى المجتمع الأوربي وترتبط بمصالح حيوية واستراتيجية مع الدول الأوربية ، وتسعى روسيا جاهدة إلى توطيد وتدعيم علاقاتها بأوروبا على النحو الذي يحقق مصالح الطرفين ويعتبر التعاون في مجال النفط أحد المحاور الأساسية لذلك [1] .

ففي عام 1992 أنجز الاتحاد الأوربي معاهدة الطاقة لغرض إعطاء إطار قانوني للاستثمارات التي يود الاتحاد الأوربي القيام بها في مجال النفط ومصادر الطاقة الأخرى في أراضي الاتحاد الروسي ، وكانت الدول المستقلة حديثاً في

(1) نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الأوربي صراع الطاقة والمكانة، (مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام ، عدد164 ، القاهرة ، 2006) ، ص66 .

منطقة بحر قزوين وبخاصة أذربيجان وكازاخستان تحتل مركزاً عالياً في أولويات مستقبل امن الطاقة للاتحاد الأوربي [1] .

إنَّ دول الاتحاد الأوربي تعتمد على روسيا في 44% من الغاز الطبيعي و18 % من النفط وهذا الاعتماد لا يتوزع بالتساوي على دول الاتحاد الأوربي، فهناك دول في وسط وشرق اوروبا تعتمد بصورة شبه كاملة على مصادر الطاقة الروسية ، فمثلاً إنَّ دول البلطيق تعتمد بالكامل على مصادر الغاز الروسي [2] .

ولم تكن الحكومة الروسية في عقد التسعينات من القرن الماضي معتمدة بصورة كبيرة على الإنتاج النفطي، بل كانت الشركات الكبرى آنذاك تدار من قبل نخبة مسيطر عليها سياسياً، وهذه السياسة تغيرت بعد عام 2003 [3] .

منذ تفكك الاتحاد السوفيتي في العام 1991، فإنَّ الشركات الحكومية هي التي تحتكر إنتاج الغاز الطبيعي في روسيا، إذ تسيطر الحكومة الروسية على أكثر من 50% من الأسهم كما إنّها تحتكر خطوط الغاز في روسيا وبذلك فهي تسيطر على ما يقارب 90% من إنتاج الغاز الروسي وعلى حوالي ربع الاحتياطي العالمي، إنَّ التأثير الاقتصادي والسياسي لشركة(GAS PROM)(غاز بروم) واضح للعيان في روسيا فهي تسيطر على مجموعة من البنوك والممتلكات الصناعية والمزارع ووسائل الإعلام، وتأتي ثلثي عائدات شركة غاز بروم من خلال صادراتها إلى المستهلك الأوربي ، أما الشركات الروسية غير الحكومية مثل (LUK OIL) فهي تتصرف بحذر للمحافظة على علاقات وثيقة بالنخبة الحاكمة لغرض الاستمرار بعملها [4].

يعدّ الاتحاد الأوربي الشريك المفضل بالنسبة لروسيا في الأنشطة الاقتصادية، كما إنَّ روسيا تعتمد عليه أساساً لتصريف منتجاتها، وهذا تطور مهم بعد أن دأب الاتحاد السوفيتي في الماضي على وصف الاتحاد الأوربي بأنه الركيزة الأوربية للحلف الأطلنطي أي العدو اللدود له [5] .

لكن على الرغم من ذلك تبقى روسيا عملاق نفطي ولها دور اقتصادي مهم على الساحة الأوربية والذي أدى إلى بروز روسيا قوة اقتصادية كبرى من المنظور النفطي واكتسابها تأثيراً واسع النطاق في سوق النفط وأسعاره العالمية وهذا ما اكده الرئيس الروسي (بوتين) في تلك الفترة عن استعداد بلاده لأن تحل محل الشرق الأوسط كمصدر رئيسي للنفط لأوروبا والولايات المتحدة ، كل هذه العوامل كان لها تأثيرها المباشر في قبول العضوية الكاملة لروسيا في مجموعة

(1) وليم انفداهل، قرن من الحروب : خفايا السياسات النفطية والمصرفية الانكلو– أميركية والنظام الدولي الجديد، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل،(نشرة قضايا راهنة، عدد10 ، وزارة الثقافة ، دمشق) ، ص361

(2) طالب حسين حافظ ، سياسة الطاقة الروسية تجاه دول الجوار (اوروبا و اوراسيا) (ملف سياسي، عدد 54 ، ، مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2009) ، ص5 .

(3) ثين غستافسون ، الفوضى في روسيا وأثارها على إنتاج وتجاره الطاقة، (مجلة النفط والتعاون العربي، الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت ، المجلد التاسع عشر، عدد 68 ، 1994) ، ص93 – 95 .

(4) نورهان الشيخ، العلاقات الروسية الاورو- أطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد170 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ،2007)، ص52 .

(5) نبيه الأصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسو الاهرام ، عدد 142، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2000)، ص172 .

لمزيد من التفاصيل انظر أيضاً :- فكتور ليبيديف، الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية، ، (سلسلة محاضرات ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد28، ط1 ، ابوظبي ، 1999) ، ص11-12.

الدول السبع الصناعية الكبرى ، وهكذا أصبحت الموارد الطبيعية الروسية أداة تؤثر من خلالها في حلفاءها والدول التابعة وثبّت وجودها مقابل الغرب لاسيّما الاتحاد الأوربي .

وقد أثارت سياسة الطاقة الروسية مخاوف من بينها، أن تصبح الإمدادات إلى سائر اوروبا غير موثوق بها وان نوايا روسيا تتنافر مع نوايا الاتحاد الاوربي (أي سيطرة الدول مقابل الخصخصة) وان علاقات الطاقة الروسية الاوربية غير متوازنة (أي عدم وجود شراكة استراتيجية بين الاتحاد الأوربي وروسيا) ، وعليه فمن المشكوك فيه أن تخدم الطاقة أغراض روسيا الهجومية او الدفاعية [1] .

المبحث الثالث: العلاقات العسكرية

المطلب الاول / دور حلف شمال الأطلسي في العلاقات الروسية الأوربيـة

تعدّ قضية توسيع حلف شمال الأطلسي تجاه الشرق عبر ضم دول جديدة إلى عضويته ، من أبرز القضايا المثيرة للجدل ليس فقط في العلاقة بين الحلف وروسيا الاتحادية، بل وداخل أعضاء الحلف ايضا ، بحيث تبدو الانقسامات واضحة على مستويات عديدة ، كما عملت روسيا الاتحادية جاهدة لوضع شروطها للقبول بتمدد الحلف حتى حدودها الغربية [2] .

ان معظم الدول الاوربية الغربية حريصة على علاقات الود والتعاون مع الدولة الروسية المترامية الاطراف شرقا ، اما الدول الاوربية الشرقية فتعيش على المخاوف من عودة الهيمنة الروسية بشكل ما [3] ، فقد كانت روسيا تعارض بجد انضمام دول اوروبا الشرقية والدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي إليه ، لان هذا يعني بالنسبة لها أن تظل هي وحدها في مواجهة باقي دول اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، لاسيما ان بعض النخب الروسية ترى أن مد حدود هذا الحلف ليتاخم حدودها قد ينطوي على تهديد خطير لأمن وسلامة روسيا ، باعتبارها امتداد لسياسة الاحتواء التي كانت متبعة من قبل الولايات المتحدة الامريكية لجذب الدول التي كانت محيطة بالاتحاد السوفيتي للدخول في تحالفات خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية لحصر الاتحاد السوفيتي وتطويقه داخل حدوده الاقليمية ، سيما وان روسيا تدرك ان هذه السياسة ما زالت تتبع حاليا من قبل الولايات المتحدة الامريكية والغرب تجاه روسيا الاتحادية ، مع فارق الدول، حيث كانت دول الشرق الاوسط بموقعها الجغرافي القريب من الاتحاد السوفيتي تمثل على المستوى الاستراتيجي خط الدفاع الاول للاتحاد السوفيتي، اما الآن فان الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي هي التي تمثل هذا الخط ، وهم يرون ان سعي الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبا الغربية لجذب دول اوروبا

(1) مجموعة باحثين، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي 2008 ، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، تحرير إيان انطوني ، ترجمة حسن وآخرون (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، تشرين الثاني 2008) ، ص66 .

(2) عماد الجاد ، الجدل حول توسيع الناتو، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ،عدد 129 ، القاهرة ، يوليو 1997) ، ص75 .

(3) مجموعة مساهمين ، حلف شمال الاطلسي في عامه الستين ، نظرة استشرافية وموقع العالم الاسلامي فيها ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية ، قطر ، تموز 2009) ، ص18 .

الشرقية وبقية دول الاتحاد السوفيتي السابق الى حلف شمال الاطلسي ما هو الا دليل على سعي الولايات المتحدة الامريكية من خلال الاداة الاوروبية الى تطويق روسيا الاتحادية بأسلوب جديد [1] .

يضاف الى ما تقدم ان دول اوروبا الشرقية تعاني في الأساس من نقص جوهري في قدراتها وامكاناتها التي تأثرت بشكل سلبي من حالة عدم الاستقرار التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي من جهة ، ومن تردي الوضع الاقتصادي الذي تمخض عنه تراجع في الصرف على الميزانية العسكرية (الدفاعية) ثم من اختراق أمريكي على صعيد القدرة العسكرية الاستراتيجية الروسية بتوقيع الطرفين على اتفاقية تخفيض التهديد الاستراتيجي ، كل هذا جعل قدرة القوات المسلحة الروسية للتعامل في الظروف المستجدة أكثر صعوبة الأمر الذي يستدعي تجاوزه إعادة الصرف على القوات المسلحة الروسية بغية تحديثها ، وبالتالي تصاعد الإنفاق العسكري نتيجة لارتفاع حالة استعداد القوات الروسية خاصة بعد قرار توسيع حلف الناتو وادراك روسيا لطبيعة الاهداف الاوروبية وراء هذا التوسع والمتمثلة بعزل روسيا عن اوروبا و افشال أية محاولة للتكامل الاقتصادي والسياسي والعسكري معها واحتوائها عن طريق زرع قواعد عسكرية على حدودها ، وضم وعزل الدول الاوربية الشرقية التي يمكن ان تشكل بعدا استراتيجيا لها في المستقبل وحرمانها من استقطابها للفلك الروسي [2].

لقد أتخذ الناتو عقب تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 سلسلة اجراءات لبناء علاقات جديدة مع الأعضاء السابقين لحلف وارسو وخاصة روسيا التي كانت تنظر بتشكك بالغ لخطط التحالف الغربي للتوسع شرقًا، وفي عام 1994 عرض الناتو على دول حلف وارسو السابق علاقات محدودة على شكل برنامج (الشراكة من اجل السلام) مما سمح لها بالمشاركة في تبادل المعلومات والتدريبات العسكرية المشتركة وعمليات حفظ السلام، إلا إنَّ هذا أكد مخاوف روسيا من ان الناتو يشكل خطرًا متخفيًا لأمنها [3] .

في 27 أيار عام 1997 وقع في باريس بوريس يلتسين رئيس روسيا وخافيير سولانا الامين العام للناتو وممثلون عن 16 دولة اعضاء في الناتو ميثاق العلاقات المتبادلة والتعاون والأمن بين روسيا والناتو، ويشكل الفصل الرئيسي الخاص بجوانب العلاقات السياسية العسكرية نواة للميثاق، ويقضي الميثاق بحظر نشر الاسلحة النووية في اراضي الاعضاء الجدد في الحلف ، كما يقضي الميثاق بتشكيل المجلس الدائم واللجنة العسكرية المشتركة الدائمة (روسيا – الناتو) لمنح روسيا دورًا استشاريًا في مناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك. وعلى الرغم من ان روسيا منحت الحق في الإدلاء برأيها، فإنها نادرًا ما شعرت بأنَّ الحلف الأطلسي يضع هذا الرأي في الاعتبار [4] .

إنَّ تفكك القوة العسكرية لحلف وارسو والاتحاد السوفيتي السابق ، وقيام روسيا بسحب جميع أسلحتها النووية التكتيكية والمتوسطة المدى من وسط وشرق اوروبا، قد قلّص إلى حد كبير من احتمالات اندلاع الحروب النووية الشاملة أو المحدودة في اوروبا، وقد كان ذلك دافعًا قويًا للناتو إلى إجراء تخفيضات على ترسانته النووية سواء

(1) يفغيني بريماكوف، العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق ، (مكتبة العبيكان ، الرياض ،2004)، ص114.
(2) اشرف كشك ، اسرائيل والناتو من التعاون الى الشراكة ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ،عدد 168 ، مركز ا ، القاهرة ، 2007) ص249.
(3) صلاح سالم زرنوقة ، الناتو بين مرحلتين، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ،عدد129، مركز ، القاهرة ، 1997)، ص 69-70 .
(4)William Safire,(The Baltic States deserve NATO Protection), Herald Tribune,8may 1997,P.9

بشكلها الاستراتيجي أو التكتيكي، فاستراتيجيا قامت واشنطن بتخفيض عدد صواريخها العابرة القارات الى الثلث تقريباً استناداً إلى اتفاقية (ستارت 1) ، كما كانت تتفاوض مع الاتحاد السوفيتي قبل تفككه عام 1991 للتوقيع على اتفاقية (ستارت2) ، التي من خلال تطبيقها ستنخفض ثلثي الترسانة النووية الاستراتيجية لكلا البلدين تقريباً [1] .

ان ادراك روسيا حقيقة ان اهم مصلحة للغرب هي عزل روسيا ومنعها من ممارسة نفوذها الإقليمي بشكل يتعارض او يتقاطع مع مصالحهم وهو ما دفع باتجاه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وتأكيدها على ضرورة انتهاج سياسة جديدة مع روسيا الاتحادية خصوصا وانهم يدركون بأن روسيا كقيمة وكيان سياسي وبنية جيو ستراتيجية لم تخسر في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية [2] ، يدفع باتجاه دعوات روسية لإعادة المجد الروسي وبناء روسيا قوية تعاود الظهور كمنافس استراتيجي مرة اخرى ، سيما وان روسيا تنظر بعين الريبة إلى استمرار وجود حلف شمال الأطلسي وتؤكد دائما ان الهدف الذي تأسس الحلف من اجله قد تلاشى من المسرح السياسي والجغرافي للعالم [3] .

ان واقع الحال هذا دفع الاستراتيجية الروسية لاتخاذ اسلوب جديد في مواجهة الغرب من خلال تعزيز العلاقات مع اوروبا ، مدركة ان الاختيار الحقيقي أمام روسيا تقوية العلاقات مع اوروبا ، وليس أية اوروبا كانت بل اوروبا عبر الأطلسية والتي يجري تشكيلها في تلك الفترة ، الناتجة عن توسيع الاتحاد الأوربي وحلف شمال الأطلسي، والتي من المحتمل أن تظل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأمريكا اذ تنظر روسيا إلى هذه الكتلة الاوروبية ، باعتبارها هي الخيار الذي يمكن ان يمنح روسيا دوراً دولياً واقعياً ويزيد فرصتها في التحول وتطوير ذاتها اجتماعيا وبالتالي سيتحتم على روسيا أن تسعى للانتماء اليها إذا ما أرادت أن تتجنب العزلة الجيوبوليتيكية الخطيرة [4] ، ولهذا نلاحظ انه بعد أكثر من عقد كانت خلاله التوجهات الاستراتيجية والأمنية الروسية تعيش حال تخبط في عهد الرئيس بوريس يلتسن ، وأصبح واضحاً ان إدارة بوتين سلكت طريقاً يمتاز بالتعاون والشراكة ، ان لهذا التغيير أسباب عديدة تراوحت ما بين :-

1. الضعف التدريجي للدولة والمرتبط بمشكلات روسيا الاقتصادية والاجتماعية ، وما بين التدهور النسبي لمكانة روسيا بالمقارنة مع سائر اللاعبين الدوليين الكبار.
2. التفكير والعمل الغربي الجاد في توسيع عضوية حلف شمال الأطلسي ليشمل دول الاتحاد السوفيتي، وهو الأمر الذي زاد من المخاوف والخشية الروسية من العزلة، سيما بعد أن طرأت في الآونة الأخيرة أحداث أثرت على أحادية المصالح والتواجد الروسي في هذه المنطقة وبالأخص بعد أحداث 11 أيلول 2001 والتواجد الأمريكي المباشر في أفغانستان.
3. المصالح الأمريكية المستجدة في نفط بحر قزوين ومصالحها في جيوستراتيجية شبكات نقل النفط والغاز في هذه

(1) نزار اسماعيل عبد اللطيف ، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره ، ص80 .
لمزيد من التفاصيل انظر ايضاً :- احمد دياب ، روسيا والغرب من المواجهة الى المشاركة ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، عدد 149، تموز 2002 ، ص173 .
(2) ريتشارد نيكسون ، وراء السلام ، ترجمة مالك عباس ،(الامل للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995) ، ص 68-70.
(3) نفس المصدر ، ص70.
(4) انظر زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص 151.

المنطقة.

4. تغير القيادات السياسية الحاكمة في الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي ومجيء قيادات وعن طريق ثورات بيضاء موالين أكثر للغرب .

وعليه ابتعدت الوجهة الجديدة للاستراتيجية الروسية عن محاولات عرقلة السياسات الغربية ، وبدلا من ذلك صارت السياسة الروسية تحاول التقارب والتفاهم أكثر مع السياسات الغربية ، ولاسيما سياسة فرنسا وألمانيا كونها الأبرز والأقرب إلى روسيا من بقية اللاعبين الأوربيين ، وعلى ما يبدو ، ان سعي روسيا خلال التسعينات لاستعادة موقعها كقوة عظمى والبحث عن دوائر نفوذ جديدة ، شهد تراجعاً وحلت مكانه عملية تكيف أكثر واقعية مع السياسات العالمية القائمة ، مع هدف رئيسي هو تعزيز موقع روسيا كقوة إقليمية حاسمة ضمن بيئتها الاوراسية المباشرة ، كنقطة بداية لانطلاقها العالمي [1].

اذ يشير واقع الأحداث ، إلى أن الموقف الروسي الرسمي من توسعات حلف شمال الأطلسي- نحو الشرق تميز بعدم الثبات والقطع ، ويرجع ذلك في رأينا إلى ان القيادة الروسية أدركت بأن عملية التوسع جارية لا محالة وأن روسيا في وضعها الحالي لا تستطيع وقف زحف الحلف والتأثير على الدول الراغبة في الالتحاق بصفوفه ومنعها من عمل ذلك ، وبالتالي شرعت روسيا تتحدث بلغة أكثر مرونة وتشير إلى أنها لا تستطيع حرمان أية دولة من حق الالتحاق بحلف شمال الأطلسي ولكنها ضد هذه التوسعات لأنها ستؤدي الى عدم الاستقرار في اوروبا ، وبعبارة أكثر دقة ، فان روسيا توافق على ضم أعضاء جدد الى الحلف وعلى التوسعات في ظل شروط معينة ، وهذا يشير الى التحفظ ، وتراوحت هذه الشروط بين عدم نشر الأسلحة النووية في الأراضي الجديدة التي سيدخلها الحلف وعدم قبول دول البلطيق في عضويته وحق موسكو في الاعتراض على أية تحركات يقوم بها الحلف تمثل خطرا على الأمن القومي الروسي ، وفي 27 أيار 1997 وقعت موسكو مع الحلف (ميثاق باريس)* [2] .

ولقد استطاعت روسيا من جعل اوروبا تقر في استراتيجيتها المشتركة الخاصة بها بان مستقبل هذا الشريك الضروري (أي روسيا) يشكل مصلحة استراتيجية لها ، وفي أعقاب الاتفاقية التي تم التوصل إليها مع روسيا غداة 11 ايلول 2001 أصبح لدى اوروبا حواراً سياسياً وامنياً مع روسيا أكثر تقدماً من الحوار مع أي شريك آخر ، رغم استمرار التوتر في مجالات السياسة الأخرى بما في ذلك تلك المتعلقة بالأمن مثل تقييم الصراع في الشيشان (3) .

(1) إيان أنطوني واخرون، النظام الاطلس-اوربي والامن العالمي ، في التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، ترجمة فادي حمود واخرون ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2004) ، ص161.

* (ميثاق باريس) في 27 أيار عام 1997 وقع في باريس بوريس يلتسين رئيس روسيا وخافيير سولانا الامين العام للناتو وممثلون عن 16 دولة اعضاء في الناتو ميثاق العلاقات المتبادلة والتعاون والأمن بين روسيا والناتو، ويشكل الفصل الرئيسي الخاص بجوانب العلاقات السياسية العسكرية نواة للميثاق. ويقضي الميثاق بحظر نشر الاسلحة النووية في اراضي الاعضاء الجدد في الحلف. كما يقضي الميثاق بتشكيل المجلس الدائم (روسيا – الناتو) واللجنة العسكرية المشتركة الدائمة روسيا – الناتو. ينظر: نبذة عن الناتو و علاقات الحلف مع روسيا على موقع روسيا اليوم في 2009/5/6 HTTP://ARABIC.RT.COM/INFO/27585

(2) عبد القادر محمد فهمي ، المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، (دار مجدلاوي ، ط1 ، عمان ، 2006) ، ص315

(3) إيان أنطوني واخرون، النظام الاطلس-اوربي والامن العالمي في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، مصدر سبق ذكره ، ص383.

لقد أثمر التحول في سياسة روسيا حصولها على بعض الفوائد والتي شملت علاقات مميزة مع حلف شمال الاطلسي والاتحاد الأوربي ، ومكانة أكثر تساوياً مع الآخرين ضمن (مجموعة الدول الثماني) ، وتقدماً مهماً للحصول على عضوية منظمة التجارة العالمية (1) .

أذ تضم (مجموعة الثماني) (G8)*اهم دول الاتحاد الأوربي والفاعلة فيه وهي بريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا وسوف نستعرض علاقة روسيا بالمجموعة حسب التسلسل التاريخي.

وكم يلي :-[2]

1- في مدينة ميونخ عام 1992 تم اقرار البيان السياسي (تشكيل الشراكة الجديدة) الذي شارك بوريس يلتسين في إعداده وأبدت (السبع الكبار) آنذاك اهتماما كبيرا بالوضع في دول الفضاء السوفيتي السابق .

2- في طوكيو عام 1993اقرت قمة (السبع الكبار) بيانا اقتصاديا تضمن قرارا بوضع برنامج خاص بتقديم المساعدة في خصخصة المؤسسات الصناعية الروسية واعادة تنظيمها .

3- في قمة نابولي عام 1994 تم تقديم صيغة (7+1) لقبول روسيا في قمة السبع الكبار لكن لم يتم قبولها الا في عام 1995 .

4- ترأست القمة في ليون الفرنسية عام 1996 .

5- في قمة دنفر الامريكية عام 1997 شاركت روسيا لأول مرة بصفتها عضوا يحظى بحقوق كاملة ، فاقترح بوريس يلتسين الى عقد اجتماع اقتصادي في موسكو لمناقشة مشاكل الطاقة وتم فعلا عقد ذلك الاجتماع .

6- بعد انعقاد قمة برمنغهام ببريطانيا عام 1998 بدأ ممثلو روسيا يشاركون في كافة اجتماعات (الثماني الكبار) .

7- في عام 1999 عقدت قمة كولونيا الالمانية طرح بوريس يلتسين مبادرة بوضع رؤية جديدة في العلاقات الدولية بالقرن الواحد والعشرين بعد انتهاء الحرب الباردة .

على الرغم من توسع الحلف نحو الشرق والقبول به كأمر واقع الا انه لا يمكن الموافقة عليه ، وان عدم امتلاك روسيا لوسائل منعه من التوسع لم يمنعها من اعلان قيام خط احمر عندما اوضحت ان انضمام اوكرانيا ودول البلطيق

(1) ايان انطوني، مصدر سبق ذكره، ص 163.

* (G8) مجموعة الثماني او مجموعة الدول الصناعية الكبرى في العالم والتي تضم (الولايات المتحدة الامريكية ، اليابان ، المانيا ، روسيا الاتحادية ، ايطاليا ، المملكة المتحدة ، فرنسا ، كندا) يمثل مجموع اقتصاد هذه الدول 65% من اقتصاد العالم واغلبية القوة العسكرية تحتل 7 من 8 مراكز الاكثر انفاقا على التسلح وتقريبا كل الاسلحة النووية عالميا انشطة المجموعة تتضمن مؤتمرات على مدار السنة وتتناوب الدول الاعضاء على رئاسة المجموعة تضع الدولة الحائزة على الرئاسة الاجندة السنوية للمجموعة وتستضيف القمة لتلك السنة . و بعد انتهاء الحرب الباردة بتفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991، أصبحت روسيا الدولة الوريثة الشرعية لهذا الاتحاد. وبداية بقمة نابولي عام 1994، دعي المسئولون الروس لحضور هذا التجمع بصفة مراقب مع زعماء مجموعة السبعة بعد انتهاء القمة الرئيسية. عرفت هذه المجموعة بمجموعة السبعة زائد واحد. وبمبادرة رئيس الولايات المتحدة بيل كلينتون، انضمت روسيا بشكل رسمي إلى المجموعة في عام 1997، وأصبحت تدعى بمجموعة الثمانية (G8) . انظر : مجموعة الثماني على موقع الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) انظر علاقة روسيا بمجموعة الثماني الكبار ، على موقع روسيا اليوم RT. http://arabic.rt.com/info/31550

الثلاث (استونيا ، لاتفيا ، لتوانيا) سوف يكون مبررا لإعلان الحرب مما قد يسبب تدهور في العلاقات بين الشرق والغرب [1].

وخلاصة ما تقدم في هذا الفصل فأننا يمكن ان نرصد سير تطور العلاقة بين روسيا والاتحاد الاوربي من خلال اهم ما ذكر في هذا الفصل بالتركيز على السياسة الخارجية الروسية والتحرك الدبلوماسي للسعي من اجل تحقيق اهداف معينة من ضمنها المحافظة على المكانة الروسية ولعب دور مميز في صياغة امن اوربي مشترك ، خصوصا بعد ان وقعت على الوثيقة التأسيسية عام 1997 والخاصة بتنظيم العلاقات والتعاون والامن بين روسيا وحلف الاطلسي- وهي الاساس لبناء شراكة جديدة تأخذ في الاعتبار المصالح الامنية لجميع الدول الموقعة عليه هذا في الجانب العسكري .

اما الجانب الاقتصادي فقد تأثر الاقتصاد الروسي بالتركة الروسية التي خلفها الاتحاد السوفيتي السابق والمثقلة بالديون ، ومحاولة السياسة الروسية انتهاج نموذج غربي مكسو بالرأسمالية التي حاول الرئيس الروسي بوريس يلتسين ان يتحول اليها بخطوة واحدة مرورا بالأزمة الاقتصادية عام 1998 والتي لم يشفى منها الاقتصاد الروسي الا بعد مجيئ بوتين للحكم واتباع مبدأ ما يسمى بمبدأ بوتين .

وفي الجانب السياسي فقد عمدت السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة الى التمسك بمبدأ الشراكة مع الغرب بجانب الاهتمام بمنطقة اسيا الوسطى بالإضافة التنسيق مع العالم الخارجي بما يضمن مصالحها الاستراتيجية ، وسوف نمثل ما طرأ خلال هذا الفصل بالشكل البياني رقم (2) بالانطلاق من محطات رئاسة بوريس يلتسين الاولى عام 1991والثانية عام 1995 مرورا برئاسة بوتين حتى عام 2001 .

(1) WIN GULLING , RUSSIAN FOREIGN POLICY IN PUTIN PRESIDENCY STRATEGIC DIGEST , SEPTEMBER 2000, P1259 – 1261 .

شكل رقم (2)

مخطط بياني يبين تطور العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي للفترة
2001 – 1991

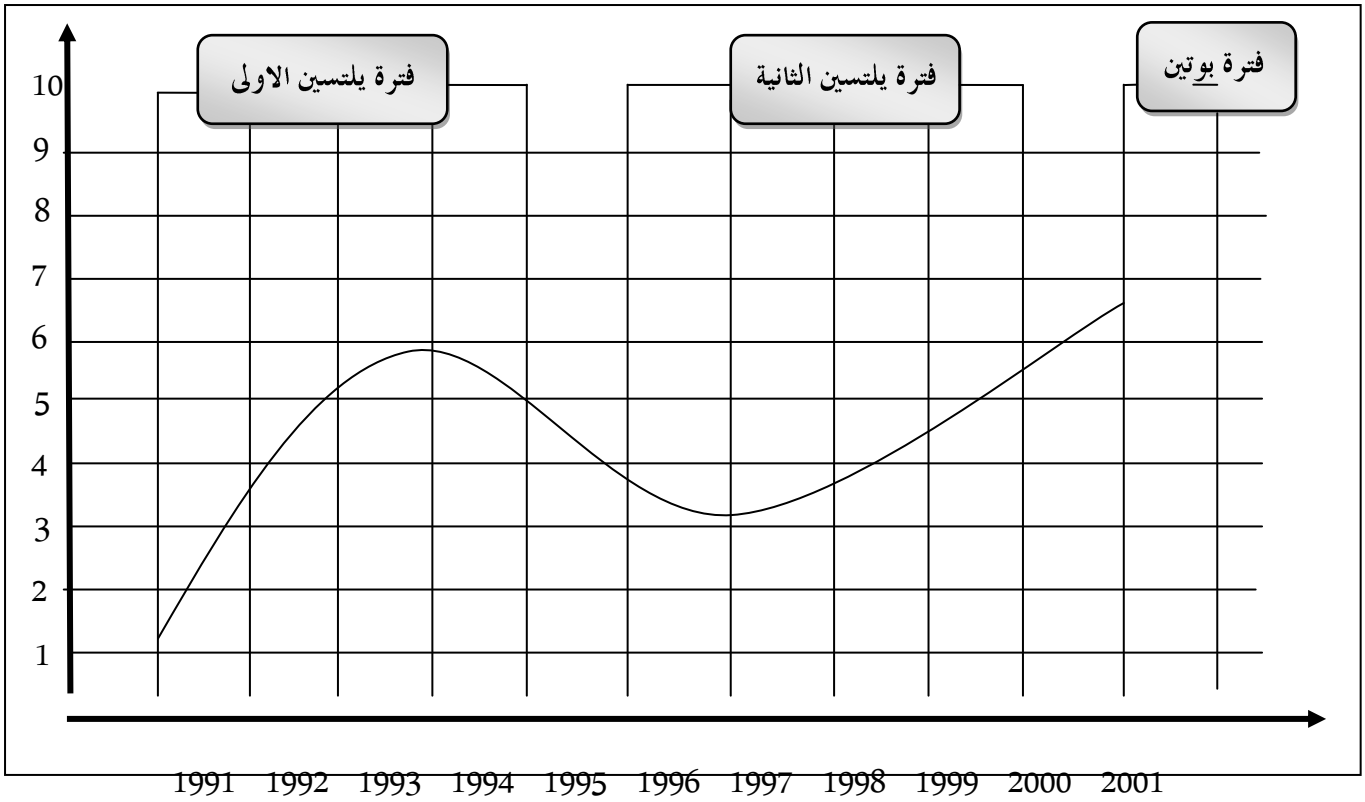

المصدر : المخطط البياني من عمل الباحث مستندا على المعلومات التي وردت خلال هذا الفصل .

الفصل الاول:ة المتغيرات المؤثرة في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي

المبحث الاول: المتغيرات الداخلية

تعدّ المتغيرات الداخلية إحدى المؤثرات المهمة في العلاقات الدولية ، كونها انعكاس لما تحتويه كل دولة من محتوى خاص بها ، ينعكس سلبا ام ايجابا على سياستها الخارجية كلا حسب البيئة الدولية المحيطة به ، ومدى قابلية كل دولة على معالجة تلك المتغيرات الداخلية وتوظيفها مع البيئة المحيطة وصولا الى المستوى الذي تطمح اليه في علاقاتها الدولية ، ان المتغيرات الداخلية لها تأثير كبير في تحرك صانع القرار باتجاه سلوك سياسي معين، سيما في وجود دور صانع القرار والمؤسسات المحيطة به، وواحدة من المؤثرات المهمة في السلوك السياسي الخارجي للدول، ومن اجل التعرف الى اهم المتغيرات الداخلية المؤثرة في العلاقات الروسية - الاوروبية ، كان لابد للباحث ان يقسم تلك المتغيرات الى المتغيرات الداخلية لروسيا الاتحادية والمتغيرات الداخلية للاتحاد الاوربي ، لفهم طبيعة تلك العلاقات ومدى تأثرها بمتغيراتها الداخلية ، ولهذا قسم المبحث الى مطلبين وهما :-

المطلب الاول / متغيرات داخل روسيا الاتحادية .

المطلب الثاني / متغيرات داخل الاتحاد الاوربي .

المطلب الأول: متغيرات داخل روسيا الاتحادية

كانت هناك عدة خيارات داخل الادارة الروسية في التعامل مع القضايا الدولية التي تواجهها في سياستها الخارجية وخصوصا مع الاتحاد الاوربي ، اذ كان امامها ثلاث خيارات :-

1-الخيار الاول : الرجوع الى عهد الامبراطورية السوفيتية السابقة بقوتها ونفوذها وبتقاليدها وبرنامجها الامبراطوري العالمي وهذا مستبعد .

2- الخيار الثاني : (الاطلسي – الغربي) وهذا الخيار توجهت اليه روسيا في عهد يلتسين طمعا بامتيازات التحالف مع الغرب والتحول نحو الاقتصاد الحر ، والاندماج في النظام الرأسمالي العالمي ، وتمدد الحلف الاطلسي شرقا باتجاه الحدود الروسية ، وفقدان روسيا لموطئ قدم في منطقة الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي لأفغانستان عام 2003 .

3- الخيار الثالث : الاوراسي وهو ما الت اليه القيادة الروسية كونه يوازن بين الانتماء الروسي الاوربي والانتماء الاسيوي فتوجهت الادارة الروسية نحو التحالف مع الصين ،لمواجهة التنافس الاوربي في المنطقة [1] .

اولا / المتغيرات السياسية .

جاء انطلاق القيادة الروسية لهدف زيادة تعظيم قوة روسيا ونفوذها ، واستعادة بعض قوة الاتحاد السوفيتي السابق ، متوافقا مع رغبتها في استبعاد العودة لسياسات الحرب الباردة ، اذ انها كانت على قناعة تامة بأنها حرب مكلفة ماديا وسياسيا وامنيا ، في حين انها كانت مستمرة في سعيها لمكافحة اثارها السلبية داخل مجتمعاتها ، وبهذا فقد غيرت القيادة الروسية شبكة مصالحها المتعددة ، مع أطراف دولية كثيرة كالاتحاد الأوربي مثلا وهذا بدون شك يتقاطع مع منهجية سياسات الحرب الباردة وتداعياتها المختلفة [2] .

بعد تراجع هيبة روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وخصوصا في عهد الرئيس يلتسين ، عندما قرب رجال العصابات والطفيليين ممن احاطوا به واستفادوا منه ، تحت طائلة القانون ، جاء الرئيس فلاديمير بوتين بجهوده المتواصلة ليعيد تلك الهيبة لها، فبرغم الأوضاع القلقة لروسيا ، فأنه استطاع من افشال المسعى الاوربي المتمثل بالتوسع شرقا، من خلال توسع الحلف الاطلسي بتطلعاته لضم كل من جورجيا و اوكرانيا كأعضاء فاعلين في الحلف ، مؤكدا بذلك قدرة روسيا المتعاظمة بوجه تلك المخططات ، وعدم تراجعها في تصعيد الموقف ، في حالة كونه يشكل تهديدا لأمن روسيا وسلامتها [3]

بعد تولي فلاديمير بوتين رئاسة الجمهورية في روسيا تغيرت السياسة الخارجية لروسيا بشكل كبير ، وشكلت الواقعية اهم جزء من هذه التغيرات ، للدرجة التي سيطرت فيها الواقعية على سياسة (الكرملين)* ، وصارت السبب الرئيس في تغيرات السياسية الخارجية الروسية ، اذ عملت السياسة الروسية بشكلها البراغماتي بالمحافظة على النفوذ الاقتصادي والدبلوماسي بالمستوى الاقليمي ، والحفاظ على البقايا المتبقية من فترة القوة العظمى ، بلعب دور هام ومؤثر في مجلس الامن باعتبار روسيا واحدة من الدول الخمس في مجلس الامن ، والاهتمام بتقوية ودعم العلاقات مع الدول المحورية في اوروبا والاستفادة من الثغرات الموجودة في العلاقات بين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية [4] .

([1]) عبد الإله بلقزيز ، التوجهات الروسية قبل الربيع العربي وبعده، مناقشات ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 540 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، عام 2012) ، ص132-133.

([2]) Edward Lucas ,the new cold war: the future of Russia and, the threat to the west, new York ,2008 , p 146.

([3]) فيتالي نومكين ، العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية : انعكاسات على الامن العالمي ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ابو ظبي ، 2006) ، ص83 .

* (الكرملين) هي كلمة روسية معناها القلعة او الحصن وتطلق هذه الكلمة على مركز موسكو القديم بمبانيه وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه 65 قدم ، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكا للقيصر ورجاله قبل ان تتحول الى متحف ، يقع الكرملين على تل بوروفيتسكي وذلك على الطرف الايسر لنهر موسكوفا حيث يصب فيه نهر نيغلينايا ويبلغ ارتفاع التل 25 متر . انظر موقع الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki

([4]) أبرار ، النظرية العسكرية الروسية والواقعية الروسية ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ،1/ ابريل / 2010 على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg

في عام 2004 دعى بوتين سفراء روسيا في العالم ليعلن عن مراجعة اولويات السياسة الخارجية الروسية والتي حددها في حماية المصالح الاقتصادية وتعزيز جاذبية روسيا للاستثمار ، ومقاومة التمايز داخل الاسواق الاجنبية وخصوصا الغربية منها والمتمثلة بالاتحاد الأوربي ، وبهذه السياسة التي تبناها فلاديمير بوتين ، قد تحررت روسيا من ضعفها الاقتصادي مع الاهتمام الشديد بتشكيل شبكة من الحلفاء والاصدقاء ، بحيث يشكلان اكثرية على الساحة الدولية [1] .

لقد استطاع بوتين المزج بين التوجهين في السياسة الخارجية الروسية (الاوربي – الاطلنطي) و (الاوراسي الجديد) بما يحقق لروسيا المكانة الدولية ، وتنويع البدائل دون الصدام مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، والتوجه نحو الاندماج بالفضاء الغربي ، اذ اشار بوتين ان جذور روسيا ترجع الى القيم الغربية ، وكانت نتيجة هذا التوجه هو حصول روسيا المرتبة الاولى بين دول رابطة الدول المستقلة في ترتيب التنمية البشرية ، طبقا للإحصاءات التنمية البشرية السنوي لسنة 2006 [2] .

تمكنت روسيا في مرحلة بوتين من اعادة تجديد نفسها بشكل هادئ وبنسخة كانت اكثر اعتدالا من التجربة السوفيتية ، وهذا ما اهلها لوضع بصمتها على الكثير من القضايا العالمية التي غابت عنها ايام الفوضى ، منذ ان جاء غورباتشوف بدعوة للمكاشفة والمصارحة واعادة البناء ، وهذا التجديد الروسي لهياكل الدولة وادائها ، اعطى انطباعا عن مخاطر عودة الحرب الباردة [3] .

كما تبنت القيادة الروسية في عهد الرئيس الروسي بوتين استراتيجية طويلة المدى ، لاستعادة النفوذ الروسي في الجمهوريات السوفيتية السابقة ، او لمنع الغرب المتمثل بأمريكا والاتحاد الاوربي من التمدد فيها واحلالها محل النفوذ السوفيتي السابق ، وقد ترجمت هذه الاستراتيجية بشكل فعلي بالحرب الروسية على جورجيا في اب 2008 ، ردا لأي محاولة للاستخفاف بهيبة روسيا وقوتها [4] .

ثم جاء الرئيس ديمتري ميدفيديف ليتسلم موقع الرئاسة ، خلفا للرئيس بوتين كإشارة للنهج البوتيني ، الهادف لدور روسي فاعل على الساحة الدولية ، مع التأكيد ان بوتين رتب المسرح لخليفته ورئيس وزراءه السابق ، بعد ان عالج وصفا مشكلات كثيرة ، كانت تعترض طريق روسيا ، مثل(الدين العام) و(اعادة اطلاق مشاريع التنمية) و (بناء القدرات الروسية العسكرية المتجددة) و (محاربة وتصفية عصابات المافيا الروسية التي سرقت الكثير من المال العام)، كما انه اعاد الاستقرار النفسي للمجتمع الروسي الذي عصفت به مشكلات متعددة [5] .

---

(1) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، (مجلة دراسات دولية ، عدد 40 ، جامعة بغداد ، 2008)، ص121 .

(2) محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

(3) فاضل الربيعي ، ما بعد الاستشراق :الغزو الامريكي للعراق وعودة الكولونيات البيضاء ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007) ، ص174.

(4) امير عبد الحليم ، عودة النفوذ الروسي في اوربا الشرقية ، السياسة الدولية، الاهرام الرقمي ، 1 تموز 2010 ، على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg

(5) عدنان السيد حسين ، روسيا واستعادة الارث السوفيتي ، (صحيفة الخليج الاماراتية ، دبي ، 8/19 /2007) .

لقد عمل دميتري ميدفيديف على تقوية روسيا داخليا وخارجيا لاستعادة الدور ، فقد عمل على تقويتها عسكريا من خلال التصديق في 13ايار2009 على الحكم الخاص بـــ(استراتيجية الامن القومي الروسي حتى عام 2020) بهدف التنسيق بين السلطات الفيدرالية التابعة للسلطة التنفيذية ، والسلطات الحكومية ، وذلك تحت اطار مجموعات روسيا الاتحادية ، وفي أعقاب ذلك طرح مشروع استراتيجية الأمن القومي الروسي كموضوع للنظرية العسكرية الروسية الجديدة ، وتأسيسا على ذلك وافق الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف في 5 شباط 2010 على النظرية العسكرية الجديدة ، وعلى بنودها الخاصة بدور الحكومة في مجال حفظ ووقاية مصالحها النووية حتى عام 2020 .[1]

واذا كان الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) قد اعاد روسيا الاتحادية من جديد الى مناطق نفوذها التي فقدتها في مرحلة التسعينات من القرن الماضي ، لا سيما وان روسيا اصبحت بين فكي حلف الناتو ، فان الرئيس (ديمتري ميدفيديف)كان مكملا لمسيرة سلفه خلال الثمان سنوات التي حقق فيها لملمة لأشلاء روسيا الاتحادية خلال سنوات التسعينات [2] .

فقد نجح ميدفيديف على تطوير العلاقات مع اوكرانيا ، بشكل مؤثر في العلاقات الروسية مع الاتحاد الاوربي والحلف الاطلسي معا ، فقد تم توقيع اتفاقية في 21 نيسان عام 2010 بين روسيا الاتحادية واوكرانيا ، تم من خلالها تمديد بقاء الاسطول الروسي في جزيرة (القرم) لمدة 25 عام ، أي حتى عام 2035 بدلا من عام 2017 والذي يعد هذا الاسطول من اهم مكونات القوة البحرية الروسية ، في ميناء (سيفاستوبل) الاوكراني ، بعد ان كان هذا الميناء المؤجر من قبل روسيا ، احد اسباب التوتر الروسي – الاوكراني في عهد الرئيس الاوكراني السابق (فيكتور يوشينكو) الموالي للغرب ، وكان هذا التمديد لفترة بقاء الاسطول الروسي في الميناء الاوكراني ، جاء مقابل تزويد اوكرانيا بالغاز بأسعار منخفضة ، فقد تم بيع كل 100 متر مكعب (100) دولار في حين كان سعره 330 دولار [3] .

كما ان سياسة فلاديمير بوتين ومن ثم ديمتري ميدفيديف كانت ترمي الى تعزيز قوة روسيا في توازنات القوى الدولية ، مع محاربتها لآية محاولة في التدخل في الشؤون الداخلية لها [4] .

ثانيا / (القدرات العسكرية لروسيا الاتحادية)

قبل الخوض بتفاصيل القوة العسكرية الروسية باعتباره متغير مؤثر في العلاقات الروسية مع الاتحاد الاوربي ، كان لا بد من الرجوع الى الارث السوفيتي الذي خلفه بعد التفكك ، ومدى المخزون العسكري الذي تملكه روسيا الاتحادية .

([1]) أبرار ، النظرية العسكرية الروسية والواقعية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

([2]) نزار اسماعيل الحيالي و عبد الحميد العيد الموساوي ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (2001م-2008م)، (مجلة قضايا سياسية ، عدد 41 ، مركز الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد) ، ص59 .

([3]) امير عبد الحليم ، عودة النفوذ الروسي في اوروبا الشرقية ، على موقع الانترنت ، مصدر سبق ذكره .

([4]) لمى مضر الامارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ،مصدر سبق ذكره ، ص183.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق اصبحت روسيا الاتحادية الوريث الاكبر لآلته العسكرية الضخمة للغاية[1] ، اذ ورثت روسيا الاتحادية (75%) من القوات الاستراتيجية النووية و (85%) من قوات الدفاع الجوي و (58%) من القوات التكتيكية النووية و (85%) من القوات البحرية و (85%) من القوات البرية ، وسيطرت القيادة العليا الروسية على (12200) رأس نووي استراتيجي وما يقارب (79%) من الصواريخ العابرة للقارات و (100%) من الغواصات النووية و (90%) من القاذفات الاستراتيجية بعيدة المدى ، فضلا عن تولي الروس تشغيل جميع المنشأة العسكرية الاساسية ، مثل (القيادة العليا والسيطرة على المعلومات والاتصالات والقوات النووية الاستراتيجية والدفاع الجوي والقوات الخارجية للأمن)[2] .

ورغم تعرض المؤسسة العسكرية الروسية الى الاهمال منذ العام 1992، وتراجع اهميتها السياسية والعسكرية على حد سواء بسبب استهداف تقليص دورها السياسي[3]، والتدهور الهائل في اوضاع هذه المؤسسة نتيجة الاهمال والتجاهل الذي يعود جزء منه الى التراجع الضخم في حجم الانفاق العسكري الروسي بالمقارنة مع ما كان ينفقه الاتحاد السوفيتي السابق على الدفاع نتيجة الازمات الاقتصادية التي شهدها عقد التسعينات من القرن الماضي والتي ادت الى خفض الانفاق الدفاعي من (324) مليار دولار في العام 1991، الى (87) مليار دولار في العام 1992 ثم الى (46) مليار دولار في العام 1996[4]، الا ان هذا الوضع سرعان ما تغير مع تولي الرئيس بوتين السلطة في العام 2000 ، اذ ابدى اهتماما حقيقيا بإصلاح المؤسسة العسكرية ، واكد على ضرورة اعادة تنظيم الجيش على النحو الذي يمكن روسيا من استعادة قدرتها العسكرية، ويمكنها من الحفاظ على مصالحها ومكانتها الدولية بوصفها دولة كبرى[5].

وفي اطار هذا التوجه اصدر (بوتين) وثيقة الامن القومي في العام 2000، وقد تضمنت الاصلاحات التالية[6] :-

1. المباشرة بدفع رواتب العسكريين ابتداء من تموز عام 2000 .
2. التحول نحو تشكيل الجيش الروسي من المتطوعين بدلا من المجندين الذين يؤدون الخدمة العسكرية الالزامية، وذلك بهدف رفع كفاية الجيش الروسي .
3. تحديث طائرات سلاح الجو الروسي في اطار برنامج التحديث الذي يمتد الى العام 2010 .
4. تطوير انتاج روسيا من الاسلحة، وادخال تحسينات جوهرية في التسليح والتدريب .

---

[1] نبيه الاصفهاني، الحكومة الروسية الجديدة في مواجهة تحديات المستقبل، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 135 ، مركز الاهرام ، القاهرة ، 1998)، ص157.

[2] غازي فيصل، السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية والانكفاء، في ندوة العرب والقوى العظمى : العرب وروسيا، مجموعة باحثين (بغداد، بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، عدد 20 ، 1998) ، ص110.

[3] نبيه الاصفهاني، الحكومة الروسية الجديدة وتحديات المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص157.

[4] روسيا بوتين، السعي وراء المكانة المفقودة، التقرير الاستراتيجي العربي 2004-2005، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2005، النسخة الالكترونية على الرابط التالي : http://www.ahram.org.eg/acpss.

[5] التوازن العسكري، لعام 2004-2005، (ترجمة مركز الخليج للأبحاث، ابو ظبي، 2005) ، ص208-209.

[6] نورهان الشيخ، روسيا والعالم الاسلامي، بين خبرات الماضي وافاق المستقبل في التحديات السياسية الراهنة على الساحة الدولية، (الرياض، مؤسسة البيان، 2002)، ص322-323.

وقد استحوذت الصناعات العسكرية الروسية على حيز رئيسي من جهود (بوتين) من اجل اعادة تنظيم هذه الصناعة، وزيادة فاعليتها في تعزيز قوة الآلة العسكرية الروسية، وجرى التركيز في قطاع الصناعة العسكرية على النقاط التالية :-[1]

أ- تطوير البنية الإدارية الحاكمة لهذه الصناعة في العام 2000، اذ اصبحت خاضعة لسيطرة كل من وزارة الصناعة، والعلم، ووزارة الطاقة النووية، مع انشاء خمس وكالات متخصصة في المجالات المختلفة للإنتاج العسكري، وهي الاسلحة التقليدية، والجوية، والفضائية، والذخائر، وبناء السفن، وفي العام 2004، جرى تعديل هذه البنية عن طريق الحاق الصناعة العسكرية بكل من وزارة الصناعة والطاقة، والوكالة الاتحادية للطاقة النووية مع شطر الاخيرة الى وكالتين، هما(الوكالة الاتحادية للصناعة) و(وكالة الفضاء الاتحادية) .

ب- العمل على تطوير منظومات جديدة من الاسلحة والمعدات القتالية الفائقة التطور، بما في ذلك العمل على تطوير مقاتلة جديدة من الجيل الخامس يعكف المصممون الروس على تطويرها ، وهي طائرة مقاتلة نفاثة تتميز بقدرات فائقة في مجال التخفي، والمناورة، والكشف الالكتروني ، ويمكن ملاحظة حجم الانفاق الروسي العسكري بالمقارنة مع الانفاق العالمي من خلال الجدول رقم (3) [2].

جدول رقم (3)

قائمة الدول من حيث الإنفاق في المجال العسكري بالدولار لسنة 2007

الدولة	حجم الانفاق
دول الناتو	849,875,309,000
الاتحاد الاوربي	592,745,000,000
امريكا	532,800,000,000
الصين	45,500,000,000
روسيا	32,400,000,000
الهند	21,330,000,000
ايران	4,300,000,000

المصدر: الموسوعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn

ولقد اكدت القيادة الروسية على اهمية تطوير القوة الصاروخية الروسية، اذ نجحت روسيا في تطوير تكنولوجيا للصواريخ ذاتية الدفع (الباليستية) قادرة على اختراق أي نظام دفاعي بما في ذلك الدرع الصاروخية الامريكية

[1] احمد ابراهيم محمود، الصناعات العسكرية الروسية، تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 170، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، 2007)، ص62.

[2] انظر : الموسوعة العلمية ويكيبيديا على الموقع

http://ar.wikipedia.org/wikiugn

المزمع انشاؤها، وقد اجريت اول تجربة ناجحة للصاروخ (توبول ام) (إس إس م2) في ابريل في العام 2004[1]، كما نجح معهد (موسكو) للتقانة الحرارية بتطوير الصاروخ الباليستي الجديد (آر 30 بولافا) (R-30 Bulara) الذي يطلق من غواصة[2].

الى جانب ذلك نجحت شركة (المازآنتاي) في تطوير نظام صاروخ الدفاع الجوي (إس-400) تريومف (S-400 Triumf) ليكون متاحا للشراء مع كل صواريخه ، وكذلك صاروخ (كروز) غير النووي والبعيد المدى (اكس-555) الذي طورته شركة التسليح الصاروخي التكتيكي، وقاذفة القنابل (تو-160) ، والذي جرى اختباره بنجاح في العام 2005[3].

ومن الاسلحة المطورة والحديثة ايضا الصاروخ الباليستي من طراز (بارتس) ،والصاروخ الحديث جو/جو (KH-102) الذي يطلق من الطائرات، ويصل مداه الى (200) كيلومتر، هذا الى جانب منظومة الدفاع الجوي (اسكندر-M) ، واطلاق منظومتين فضائيتين لأغراض الاستطلاع والاتصالات. كما تعمل روسيا على تطوير وتجديد شبكة الاقمار الصناعية لتضم مائة قمر صناعي حديث ، من اجل تعظيم قدراتها في مجال الاتصالات والاستطلاع ، وقد بدأت بتجهيز شبكة من الصواريخ العابرة للقارات طراز (R.S-24) القادرة على اصابة عشرة اهداف بعشر مقذوفات مختلفة في آن واحد [4].

وفي مجال القوات الجوية، شرعت مؤسسة (ميج) في تطوير وتحديث الطائرة (ميج-31) لتتمكن بعد التطوير مع تدمير اهداف على مسافة (200) كيلومتر، كما يمكنها التعامل مع عشرة اهداف في وقت واحد، وتستطيع تدمير اربعة منها في وقت واحد ايضا الى جانب قدرتها على اكتشاف الطائرات غير المكتشفة راداريا ، كما نجحت الشركة بإنتاج طائرة حديثة (سكات) لها قدرة على قصف اهداف برية وبحرية متحركة، ولها القدرة على مقاومة الرادارات والاسلحة المضادة للطائرات، ويصل مداها حتى (400) كيلومتر، ولها قدرة الاستمرار في الجو لمدة (12) ساعة متواصلة دون التزود بالوقود[5].

كما جاءت النظرية الروسية الجديدة التي وقعها الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف في عام 2010 ، لتعطي روسيا الأحقية في استخدام السلاح النووي والاستفادة منه في صد أي اعتداء عسكري على روسيا ، كما اعتبرت ايضا التوسع من جانب حلف شمال الاطلسي (الناتو) في منطقة الشرق يشكل تهديدا على الامن القومي الروسي ، واخذت هذه النظرية بنظر الاعتبار التهديدات العالمية الجديدة مثل القتال حول الوقود والطاقة وكافة المصادر الطبيعية (البترول والغاز الطبيعي) ، وهما شرايين العلاقات بين روسيا والاتحاد الاوربي [6].

---

[1] Dawisha, Karen, (Gorbachev and Eastern Europe), World Policy Journal. Vole, 3, No.2., (Spring, 1985), PP.279-280.

[2] جوليان كوبر، تطورات في صناعة الاسلحة الروسية، الملحق رقم (9-ج)، في كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006)، ص657-658.

[3] نفس المصدر، ص657-658.

[4] عبد المنعم سعيد كاطو، الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 170، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، تشرين الاول 2007)، ص98.

[5] عبد المنعم سعيد كاطو، الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية، مصدر سبق ذكره ، ص98.

[6] أبرار ، النظرية العسكرية الروسية والواقعية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

ثالثا / (تأثير المسلمون الروس في العلاقات الخارجية)

اعتبرت السياسة الخارجية الروسية المسلمون الروس شأنا داخليا ، اذ يوجد في روسيا قرابة (20) مليون مسلم ، الذين يمثلون جزءا من المجتمع الاسلامي العالمي الكبير ، والذي يبلغ تعداده المليار ونصف المليار مسلم تقريبا، فهم يربطون انفسهم ومصالحهم مع ما يجري لهذه الامة الكبرى التي تقع خارج ارض الوطن ، وسعت روسيا الاتحادية الى الانغماس في القضايا المتصلة بالعالم الاسلامي بشكل يقوم على اساس المصلحة السياسية الضيقة ، فقد انضمت روسيا بقيادة فلاديمير بوتين في عام 2003 الى منظمة التعاون الاسلامي (منظمة المؤتمر الاسلامي آنذاك) ، عندها لم يتلقى الرئيس الروسي أي دعم من مسلمي روسيا ، ولا اية مساندة ضد المقاومة الشديدة التي لقيها من حاشيته والبطانة التي تدور حوله ، سواء من الجهات الامنية واللاعبين الرئيسين في سوق الموارد الطبيعية او من الاقتصاديين الليبراليين ، صدرت تصريحات متعددة حول التقارب مع العالم الاسلامي واحترام المسلمين داخل البلاد ، ثم اعقبها احداث بارزة اهمها هو انضمام روسيا الى منظمة التعاون الاسلامي [1] .

اما في اوروبا فقد ارتبط الاهتمام بقضايا الاسلام والمسلمون بأحداث 11 ايلول2001 ، بعد تورط ابناء الجاليات المختلفة بأعمال عنف وارهاب داخل اوروبا ، كما ظهر (الاسلاموفوبيا)* ليشكل عدوا من قبل الدول الاوربية ، وان شكل ومضمون العداء للمسلمين يختلف باختلاف البيئة التي يعيشون فيها ، والاغراض التي يوظف من اجلها ، ويبلغ عدد المسلمون في اوروبا حوالي 15 مليون مما يشكل نسبة 3،7% من اجمالي السكان في اوروبا ، ومن المتوقع ان يصل تعدادهم عام 2030 الى 25 مليون مما سوف يشكلون نسبة 6% من اجمالي السكان [2] .

تعاملت الدول الاوربية مع الجاليات الاسلامية بنوع مع الحذر والتخوف خصوصا بعد احداث 11 ايلول، اذ اقدمت السلطات الفرنسية بتطبيق قانون حظر ارتداء النقاب ليشكل بمثابة استهداف للرموز الدينية الاسلامية دون غيرها ، ناهيك عن التخوف من الدول الاسلامية التي انضمت الى الاتحاد الاوربي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق [3] .

ويعتبر فلاديمير بوتين اول سياسي من المستوى الرفيع يعترف رسميا بأن روسيا هي بلد اسلامي فضلا عن ابعادها الاخرى حيث ان لم يكن هناك أي مسؤول سياسي اقدم على مثل هذه الخطوة لا القياصرة ولا الاباطرة من

([1]) رسلان غوربانوف – عبدالله رينات محمدوف ، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية ، قضايا ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 21 تشرين الاول 2012) ، ص2 .

* (إسلاموفوبيا) الارهاب الإسلامي بالإنكليزية (ISLAMOPHOBIA) هو مصطلح ظهر حديثا في المجتمعات الغربية معناه هو التحامل والكراهية تجاه المسلمين، أو الخوف منهم أو من الجماعات العرقية التي ينظر لها على أنها إسلامية، بالرغم من وجود اعتراف واسع بذلك المصطلح وشيوع استخدامه، فقد تعرض المصطلح والمعنى الذى يتضمنه لانتقادات، كذلك يشير المصطلح المثير للجدل إلى الممارسات المتعلقة بالإجحاف أو التفرقة العنصرية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب، ويُعرفه البعض على أنه تحيز ضد المسلمين أو شيطنة للمسلمين، وقد عرف الباحثون (الارهاب الإسلامي)على أنه نوع من العنصرية، ولكن هذا متنازع عليه. فقد حمل بعض المعلقون على مفهوم الرهاب الإسلامي بانه يتم استخدمه لتهميش النقد لأشكال مختلفة من إسلام الأصولي عن طريق الخلط بينها و بين ممارسات فيها تحامل ضد المسلمين ، لا تزال أسباب وخصائص(الارهاب الإسلامي) مثار للجدل في الغرب، وقد افترض بعض المعلقين أن هجمات 11 ايلول نتج عنها زيادة في ظاهرة "الرهاب الإسلامي" في المجتمعات الغربية، في حين ربطها آخرين بتزايد وجود المسلمين في العالم الغربي. انظر : إسلاموفوبيا على موقع الموسوعة العلمية http://ar.wikipedia.org/wiki

([2]) كارن ابو الخير، ملامح الجدل الاوربي حول الهجرة والاسلام ، ملفات ، السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، 19يناير 2014 على الرابط http://www.asiyssa.org.eg

([3]) احمد طاهر ، سياسات الهجرة و تأثيراتها في الوحدة الاوربية ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 185 تموز 2011) .

قبله ، ولا أي امين عام للحزب الشيوعي ، بل ذهب بوتين ابعد من ذلك عندما قال (ان المسلمين الروس لديهم كل الحق للشعور بأنهم جزء من الامة الاسلامية العالمية ، وان روسيا كانت ولا تزال حليفا جيو سياسيا للإسلام [1].

ان نهج الرئيس فلاديمير بوتين قد واصل على منواله الرئيس ديمتري ميدفيديف عندما قال (ان روسيا بصفتها عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الاسلامي عازمة على توسيع الحوار البناء مع العالم الاسلامي ، انني متأكد من ان هذا الانخراط النشط سيسهم في خلق نظام اكثر انصافا في العلاقات الدولية ، وحل النزاعات على الصعيدين العالمي والاقليمي) وكذلك قال ميدفيديف من خلال لقائه مع الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي (التعاون الاسلامي) أكمل الدين احسان اوغلو (ان روسيا ومنظمة المؤتمر الاسلامي لديها علاقات خاصة ، فهي ليست فقط عضوا مراقبا في المنظمة ، ولكننا نريد ايضا ان تكون علاقاتنا معها متكاملة وبأشكال متنوعة وعلى منصات مختلفة) بالمقابل اكد احسان اوغلو ان العالم الاسلامي باسره يرحب بعضوية روسيا بصفة مراقب في المنظمة ويدعو الى تطوير هذه العلاقات [2].

يحتل العالم الاسلامي مكانة متميزة في السياسة الخارجية الروسية ، اذ يعتبر كشريك لروسيا وبالمرتبة الثالثة بعد الغرب والصين ، وربما يكون الشيء الايجابي هو نظرتهم لروسيا في المقام الاول كقوة موازنة لسياسات الولايات المتحدة الامريكية ، ان روسيا تختلف عن مثيلاتها من القوى الدولية بشان العمل المنظم مع المجتمع الاسلامي ، وتستعين السياسة الخارجية الروسية بالدبلوماسيين القدامى ورجال الاستخبارات المتقاعدين للتعامل مع القضايا الدولية بالمقارنة مع ملف العلاقات الروسية - الاوربية ، كما ان المسؤولين في المؤسسات الدينية الاسلامية في روسيا لا يعملون بنشاط واضح على الاتجاه الخارجي ، فمجلس المفتيين في روسيا اول من قام بجولة لدول الربيع العربي في شمال افريقيا ، حيث التقوا بالقادة الجدد لتلك الدول ، لكن هذا النشاط اقتصر على مجموعة صغيرة من النخب ، وعلى صعيد اخر توجد عوائق كثيرة في التكامل مع مسلمي اسيا الوسطى ، من بينها وجود معارضين للتكامل الاوربي – الاسيوي بين الروس ، لأنه سيؤدي الى زيادة ضغط الهجرة على روسيا من تلك المنطقة ، حيث ان المسلمون في روسيا ليس من المشجعين للهجرة ، لأنها تزيد من الكم فقط دون اهتمام بالكيف أي بنوعية المسلمين القادمين [3].

يعد المجتمع الاسلامي في روسيا عامل مؤثر في العلاقات بين روسيا والاتحاد الاوربي ، هذا ما اكده شامل سلطانوف رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية (روسيا – العالم الاسلامي) اذ قال (ان روسيا في تحالفها مع المجتمع الاسلامي كله ينبغي ان تعمل ضد الغرب في حرب الحضارات التي بدأت فعلا) وحسب رأيه ان المنطق الجيوستراتيجي يدفع روسيا والعالم الاسلامي ، اللذان يقعان تحت التهديد الغربي ، الى البحث عن الصداقة بين بعضها البعض [4].

([1]) رسلان غوربانوف و عبدالله رينات محمدوف ، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص2.
([2]) نفس المصدر ، ص3
([3]) رسلان غوربانوف و عبدالله رينات محمدوف ، مصدر سبق ذكره ، ص5.
([4]) نفس المصدر ، ص6.

اخذت روسيا بنظر الاعتبار الوزن الديموغرافي والاقتصادي لمسلمي روسيا ، اذ يشكل المسلمون الروس حوالي 17% من اجمالي السكان ، وجاء الموقف الروسي بشكل براغماتي في تعامله مع الثورات العربية (الربيع العربي) ، ففي بادئ الأمر اصطفت روسيا الى جانب الحكومات والانظمة العربية ، رافضة الثورات والحرية ، لكنها غيرت موقفها تكتيكيا لصالح نهج اكثر مرونة يجمع بين الشيء ونقيضه ، توكد من خلاله على استقرار الانظمة العربية ، لكنها ترحب بالتعاون مع القوى المعارضة الثورية ، ولكن ليس الى درجة ان ينتهي الربيع العربي لظهور قوى اسلامية (اصولية) تخلق بيئة اجتماعية واقتصادية تؤوي الإرهابيين وتصدرهم الى تخومها في القوقاز واسيا الوسطى ، باعتبارها مناطق تنافس مع الاتحاد الاوربي وممر لتزويد اوربا بالطاقة [1] .

خلاصة ما تقدم يمكننا الاستدلال على ان المتغيرات الداخلية في روسيا الاتحادية انعكست على سياستها الخارجية ، واعطت لها حافزا ساعدها في تحقيق الغايات الاساسية التي كانت تسعى الى تحقيقها بعد احداث 11 ايلول عام 2001 ، وقيام النظام العالمي الجديد ، مع التوجه الروسي في استعادة الدور والمكانة المفقودة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق الذي جاء في نهاية القرن العشرين ، فكان دور القيادة المتمثل بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين وخَلفهُ ديمتري ميدفيديف الاثر البارز في علاقات روسيا الخارجية ، بالإضافة الى القدرات العسكرية التي ورثتها روسيا الاتحادية ، والتي اعطت لروسيا المكانة في الاوساط الدولية والاقليمية ، والقدرة على الاندماج مع الغرب ، وكذلك لملمة الاشلاء الروسية ومداواة الجروح التي لحقت بها ومعالجة المشاكل الداخلية من خلال المزج بين القوميات والديانات الموجودة داخل الاسلامية منها ، في رسم سياسة خارجية موحدة تستطيع التعامل مع كل القوى الموجودة في محيطها الخارجي كالاتحاد الاوروبي ، رغم التواجد الاسلامي في الدول الاعضاء التابعة للاتحاد الاوروبي ، ومع وجود وتنامي ظاهرة الارهاب الاسلامي التي انتشرت وبشكل سريع بعد احداث 11 ايلول عام 2001 .

(1) تقلب الموقف الروسي من الربيع العربي ، تقرير ، الجزيرة نت ، 23 / 10 / 2011 ، على الرابط http://www.aljzeera.net

المطلب الثاني: متغيرات داخل الاتحاد الأوربي

تعددت علامات الصعود الاوربي في النظام العالمي الجديد ، منذ نهاية الحرب الباردة في مطلع تسعينات القرن العشرين ، فظهرت اوروبا كقوة اقتصادية عالمية ، وكيان سياسي اخذ في التشكل والنمو ، وعلى الرغم من ان هذا الصعود الاقتصادي لم يوازيه صعود عسكري مماثل ، فان اوروبا عملت على تأكيد مكانتها السياسية كواحدة من اهم القوى الكبرى ، على الرغم من ظهور عوامل الضعف في وضع اوروبا كقوى كبرى ، وأخذت وتيرة الصعود تتراجع ، بل وصل الحد الى تحذير بعض القادة الأوربيين أنفسهم من مخاطر انهيار الاتحاد الاوربي [1] ، ان مقارنة الاتحاد الاوربي بروسيا (كقوى تقليدية) ، سوف نلاحظ ان هناك فارق في الاداء السياسي له بالمقارنة مع روسيا ، فقراراته الاستراتيجية تتخذ بتوافق بين 28 دولة بينما القرارات الروسية تتخذ بشكل فردي ، أي ان عملية صنع القرار ولعبة المصالح داخل الاتحاد تختلف تماما عنها ، كونها تكون بصيغة الجمع ، فهو ليس فاعلا دوليا كباقي الدول ، كما ان قوة الاتحاد ذات طبيعة اقتصادية ، فهو (عملاق اقتصادي ، قزم سياسي – عسكري) ، تم وضع امكاناته الاقتصادية تحت تصرف جماعة في اطار عملية التكامل والاندماج ، مما ولد ضعفا في الانسجام والتنسيق السياسي بين قواه الفاعلة [2] .

يقع الاتحاد الاوربي على رقعة جغرافية تبلغ نحو (4,324,782) كم^2 كما تبلغ نسبة المتعلمين في الاتحاد الاوربي نحو 97% ، وله قوة سكانية كبيرة في العالم ، ويمتلك امكانيات اقتصادية ضخمة اذ يحتكر 20% من التجارة العالمية مقارنة مع 16,8 % للولايات المتحدة الامريكية و 9,6% لليابان و 53,6% لبقية دول العالم من ضمنها روسيا الاتحادية ، وله سبع دول اوربية تتقدم العشرة الاولى من دول العالم في التجارة العالمية ونصف الدول الصناعية الثمانية التي من ضمنها روسيا التي ترى نفسها بأنها دول اوربية ، وله مقعدان في مجلس الامن الدولي ، و15 مقعد من اصل 19 مقعد في حلف شمال الاطلسي اكبر منظمة امنية في العالم [3] .

شهدت الالفية الثالثة متغيرات عدة ادت الى قيام نظام عالمي جديد ، يكون لأوروبا فيه دور جديد يوازي الدور الروسي في العالم، ان ظهور الاتحاد الأوربي كقوة اقتصادية وسياسية يمكن ان تشكل منافسا قويا من خلال مراحل التوسع ومحاولته توحيد السياسة الخارجية والسياسة الدفاعية ، والعمل من اجل دستور اوربي موحد .

واجه الاتحاد الاوربي جملة من المشكلات التي ادت الى اعاقة مسيرته من التطور في علاقاته الخارجية مع الدول الفاعلة من ضمنها روسيا الاتحادية ومن هذه (المشاكل الاقتصادية) والمتمثلة في انضمام الكثير من دول اوروبا الشرقية الفقيرة الى الاتحاد ، والمشاكل المتعلقة بالسياسة المالية وتوحيد العملة الاوربية و (المشاكل السيادية) المتمثلة

([1]) سالي خليفة اسحاق ، القارة المأزمة: الانقسام الاوربي في مواجهة تحديات الثورات العربية ، مقالة ، الاهرام الرقمي ، 1 تشرين الاول2012 على الموقع htt://digital.ahram.org.eg.

(2) عبد النور بن عنتر، مصدر سبق ذكره ، ص 5-6.

([3]) كوثر عباس الربيعي و مروان سالم العلي ، مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة واثره على المنطقة العربية الاتحاد الاوربي نموذجا، بحث ،(مجلة قضايا سياسية ، عدد 26 ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2012) ، ص 18.

في ملف السياسة الخارجية وملف السياسة الدفاعية و (المشاكل الثقافية) كاصطدام مشروع الاتحاد الاوربي بالرموز الثقافية والسيادية لبعض الدول الاوربية [1] .

لقد حدثت داخل الاتحاد الاوربي توافقات وانقسامات في الآراء في رسم السياسة الخارجية ، اثرت سلبا وايجابا في علاقاته الخارجية ، فكانت هناك توافقات سياسية خصوصا بعد (معاهدة لشبونة)* ، من خلال انهاء العمل الروتيني للرئاسة الاوربية في العلاقات الخارجية ، وتعديل مدة الرئاسة للاتحاد من ستة اشهر الى سنتين ونصف قابلة للتمديد مرة واحدة مع بعض الدور لرئيس المجلس الاوربي [2] ، كما ان المعاهدة خطوة على طريق عصرنة الاتحاد ، واضفاء مزيد من شرعية على وجوده السياسي ، واحدثت تغير في هيكلية مؤسسات صنع القرار السياسي وهي (المجلس الاوربي ، استحداث منصب الممثل الاعلى للسياسة الامنية والخارجية المشتركة ، المفوضية الاوربية) [3] .

ان معاهدة لشبونة حسمت الاعتراضات على نظام التصويت ، الذي يمنح الدول الاكبر حجما نفوذا اوسع في الاتحاد ، والغت قرار استخدام حق الفيتو في 50% من القضايا السياسية ، فبعدما كان مجلس الوزراء يأخذ قراراته للأغلبية الثلاثة اضعاف (TRIPLE MAJORITY) حسب (اتفاقية نيس)* ، فعدلته لتأخذ القرارات بالأكثرية الموصوفة ، حيث اصبح للدول الكبرى تمرير القرارات اذا وافق عليه 55% من الدول الاعضاء (15 من اصل 27) أي نحو 65 % من حجم سكان الاتحاد الاوربي، وسيتيح هذا النظام للدول الاعضاء الوصول الى اهدافها عن طريق المفاوضات وعقد التحالفات والتكتلات ، لحشد اكبر عدد من الاصوات لتمرير القرارات المناسبة لها [4] ، تم ادخال الية الامتناع عن التصويت (CONSTRUCTIVE ABSTENTION) ، فتستطيع كل دولة عضو الرجوع (OPT IN) والامتناع (OPT OUT) وعدم الزام نفسها بقرار معين [5] .

([1]) بلال الشوبكي ، معوقات اكتمال الوحدة الأوربية ، (مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،عدد401، تموز 2012)، ص119.

*(معاهدة لشبونة) أقر قادة الاتحاد الأوروبي يوم 19 تشرين الأول 2007 في العاصمة البرتغالية لشبونة معاهدة تهدف إلى إصلاح مؤسسات الاتحاد وعملية صنع القرار فيه، وتحل محل الدستور الأوروبي الذي رفضته فرنسا وهولندا سابقا عام 2005 ، ووقع رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي الـ(27) أو ممثلون عنهم المعاهدة الإصلاحية، على أن يتم التصديق عليها في كل دولة أوروبية على حدة.

ونصت معاهدة لشبونة على:

1. حقوق موسعة لبرلمانات الدول الأعضاء.
2. سياسات مشتركة في مجالات الطاقة والوقود والقضايا المرتبطة بالانحباس الحراري.
3. إعطاء منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي صلاحيات أوسع مما عليه الآن.
4. ترأس دولة أوروبية الاتحاد مدة سنتين ونصف عوض الرئاسة بالمناوبة التي تستمر حاليا نصف عام.

وتهدف معاهدة لشبونة إلى إيجاد منصب رئيس طويل الأجل للمجلس الأوروبي لزعماء الاتحاد وتعزيز اتفاقية للدفاع المشترك ، وقد حصلت دول أوروبية عبر المعاهدة على امتيازات خاصة، حيث ضمنت بلغاريا حق كتابة اسم العملة الأوروبية بلغتها الخاصة وحصلت إيطاليا على مقعد إضافي في البرلمان الأوروبي ، ورفض الايرلنديون معاهدة لشبونة الأوروبية بنسبة 53.4% مقابل 46.6%، ما يشكل ضربة قوية لخطط الاتحاد من أجل إصلاح مؤسساته وهياكله ، وكان من المؤمل أن تصبح المعاهدة سارية المفعول بحلول كانون الثاني / 2009.

المصدر : معاهدة لشبونة على موقع الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/news/pages

(2) حسين طلال مقلد ، محددات السياسة الخارجية والأمنية الأوربية المشتركة ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 25 ،العدد الأول ، 2009) ، ص 625 .

([3]) نفس المصدر ، ص 627 .

* (اتفاقية نيس) معاهدة وقعتها الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في 26 شباط 2001، ودخلت حيز التنفيذ في الأول من شباط 2003 وحلت محلها لاحقا معاهدة لشبونة في كانون الاول 2009. حددت المعاهدة المبادئ والأساليب لتطور النظام المؤسسي بتوسع الاتحاد الأوروبي ودخول دول من أوروبا الوسطى والشرقية في الواقع ، فإن الارتفاع المرتقب لعدد الدول الأعضاء إلى 27 بحلول عام 2007، أوجب تعديل شروط صنع القرار داخل المؤسسات، فظهر توزيع جديد للأصوات المخصصة لكل دولة في المجلس ، وبدا تعريف عملية حسابية جديدة للأغلبية اللازمة المؤهلة لحسن سير العمل في هيئة صنع القرار المهددة بالشلل.

انظر: معاهدة نيس على الموقع الموسوعة العلمية http://ar.wikipedia.org/wiki/

([4]) نادين عبدالله ، اتفاقية لشبونة :نظرة تحليلية ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، المجلد 43 ،عدد 171 ، 2008) ، ص 147

([5]) house of commons foreign affairs committee for policy aspect of the Lisbon treaty , third report , session , 2007- 2008 ,p 39-40.

كما كانت هناك انقسامات داخل الاتحاد الاوربي ، بين المركز وعواصم الدول الأعضاء ، فقد حدث انقسام بين بروكسل (عاصمة الاتحاد الأوربي ومقر اللجنة الأوربية) والعواصم الوطنية للدول الأعضاء في الاتحاد ، فضلا عن وجود انقسامات داخل الاتحاد نفسه ، ان هذا الانقسام انعكس على القرار السياسي للاتحاد [1] ، فعانى الاتحاد من ضعف التمثيل في الساحة الدولية ، فعلى الرغم من تعيين ممثل اعلى للسياسة الخارجية و الأمنية ، الا انه يضاف اليه مفوض العلاقات الخارجية ووزير خارجية الدولة التي تتولى رئاسة الاتحاد الدورية ، كما حدث في اللجنة الرباعية الخاصة بالشرق الاوسط والمكونة من (الامم المتحدة وروسيا وامريكا والاتحاد الاوربي) ، مما يجعل فعالية السياسة الاوربية ضعيفة، عانت الاستراتيجية الاوربية من نقص في الارادات المشتركة ، للتعامل مع المسائل الخارجية المهمة ، ولا سيما الشرق الاوسط وروسيا وسياسة الجوار الاوربي ، القائمة على ادارة الازمات ، اكثر مما هي حول منع وقوعها والبحث عن الوسائل المفيدة لتحقيق اهدافها[2] ، وسنستعرض اهم المتغيرات الداخلية للاتحاد الاوروبي التي اثرت في علاقاته الخارجية ومنها :-

اولا / (توسع الاتحاد الاوروبي)

فبخصوص توسع الاتحاد الاوربي مرت عملية التوسع بعدة مراحل ترجع الى عام 1950 عندما تشكلت النواة الاولى للاتحاد (المجموعة الاوربية للفحم والصلب) مرورا بالتوسع الاول عام 1973 والتوسعين الثاني والثالث (1981-1986) ليضم (اسبانيا والبرتغال واليونان) ، وكذلك التوسع الرابع عام 1995 ليضم كل من (النمسا و فلندا والسويد) لتمتد حدوده الى الحيز الاسكندنافي في اوروبا الوسطى ، وبقدر تعلق الموضوع بالدراسة من ناحية الفترة الزمنية، كون الدراسة تتناول العلاقات بين روسيا والاتحاد الاوربي بعد عام 2001 ، فقد جاء التوسع الخامس عام 2004 ليكون هو الاهم بكل المعايير في التاريخ الاوربي، من حيث عدد الاعضاء الجدد والحيز الجغرافي المضاف للاتحاد ، وتوسيع الحدود الخارجية وحجم الاسواق المضافة ، ففي مرة واحدة منحت عشر دول حق الدخول في الاتحاد الاوربي ، فقد انضمت ثماني دول من اوروبا الشرقية والوسطى(جمهورية التشيك، استونيا ، المجر ، لاتفيا، ليتوانيا ، بولندا ، سلوفاكيا ، سلوفينيا) وجزيرتان متوسطتان (مالطا و قبرص) [3] ، وجاء التوسع الاخير بانضمام كرواتيا للاتحاد في أول من تموز 2013، ليصبح عدد الدول الاعضاء (28) دولة [4]. انظر جدول رقم (4)

(1) حسين طلال مقلد ،محددات السياسة الخارجية والأمنية الأوربية المشتركة ، مصدر سبق ذكره ، ص 641 .

(2) Charles grant and mark Leonard ,how to strengthen EU foreign policy , center for European reform , London , p2

(3) بشارة خضر ،عملية الاندماج الاوربي :النشأة-العقبات –التحديات المستقبلية ، (دراسات استراتيجية عدد151، ط1، ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2010) ، ص9-20 .

(4) توسع الاتحاد الاوروبي على موقع الموسوعة العلمية http://ar.wikipedia.org/wiki

جدول رقم (4)

دول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي مع تاريخ الانضمام

ت	الدولة	تاريخ الانضمام	ت	الدولة	تاريخ الانضمام
1	ألمانيا	1957	15	فلندا	1995
2	ايطاليا	1957	16	استونيا	2004
3	بلجيكا	1957	17	بولندا	2004
4	فرنسا	1957	18	التشيك	2004
5	لوكسمبورغ	1957	19	سلوفاكيا	2004
6	هولندا	1957	20	سلوفينيا	2004
7	الدنمارك	1973	21	قبرص	2004
8	المملكة المتحدة	1973	22	لاتفيا	2004
9	جمهورية ايرلندا	1973	23	ليتوانيا	2004
10	اليونان	1981	24	مالطا	2004
11	اسبانيا	1986	25	المجر	2004
12	البرتغال	1986	26	بلغاريا	2007
13	السويد	1995	27	رومانيا	2007
14	النمسا	1995	28	كرواتيا	2013

المصدر : الموسوعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn

وعلى الرغم من ان هذا التوسع قد اكسب الاتحاد الأوربي مجالا أوسع في تحجيم الدور الروسي في المنطقة ، من خلال تأكيده على المصالحة الأوربية الداخلية بعد عقود من الفصل ألقسري الذي خلقه الستار الحديدي الموروث من الحرب الباردة ، الا انه اثر سلبا في سياسة الاتحاد الخارجية فقد ولد هذا التوسع :-

1- تعدد اللغات داخل دول الاتحاد الاوربي بحيث قفز عددها الى (23) لغة ، بحيث زاد عدد المترجمين في المؤسسات الاوربية ، مما زاد تكلفة الترجمة في الميزانية العامة للاتحاد الاوربي .

2- بالإضافة الى ان توسع الاتحاد الاوربي شرقا قد خلق تحديا حول قدرته على تبني سياسة خارجية اوربية مشتركة ، وقد ظهر ذلك الخلاف بشكل واضح منذ عام 2003 قبل وخلال الغزو الامريكي للعراق [1] .

([1]) بشارة خضر ،عملية الاندماج الاوربي :النشأة-العقبات –التحديات المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ، ص21 .

كما حدث هناك انقسام داخل دول الاتحاد الاوربي حول اعلان برشلونة ، ففي الفترة التي كانت الولايات المتحدة الامريكية منهمكة بالشرق الاوسط ، اضطرت اوروبا بمواجهة دولة تحاول ان تستعيد قوتها ، الا وهي (روسيا) ، وفيما كان الاتحاد اوربي يتعامل مع حقائق اتفاقية (لشبونة) تقوت بداخله شوكة تحالفات جديدة ومتعارضة ، اهما العلاقة بين (فرنسا – المانيا) ، اذ ان الدولتان توصلتا الى تفاهم حول تشكيل قوة داخل الاتحاد الاوربي ، وبحسب اتفاقية لشبونة كانت هناك القليل من القوانين والانظمة التي لا تستطيع هاتان الدولتان فرضها على الاعضاء الاخرين ، بشيء من الضغط البيروقراطي والدبلوماسي [1] .

تركت اتفاقية لشبونة مشكلات بين دول الاتحاد والاتحاد نفسه الذي تقوده فرنسا والمانيا ، حيث تركت تفاصيل بلا تنظيم تتعلق بالعديد من التغيرات المؤسساتية ، وهو من شأنه ان يخلق مجالا اوسع لمزيد من الاختلافات في الرأي حول كيفية ادارة الاتحاد الاوربي ، في حين سلمتا كل من فرنسا والمانيا بالهيمنة الروسية على اوكرانيا وبدور روسيا البارز في امدادات اوروبا من الطاقة ، وهو ما لا تستسيغها اوروبا الوسطى وخصوصا دول البلطيق وبولندا ورومانيا ، وبالتالي ستكون مقتنعة تماما بأنها ستواجه روسيا وحدها، فتحاول جر الولايات المتحدة الأمريكية الى المنطقة [2] .

ثانيا / (الانقسام الأوربي حول حرب العراق)

حدث انقسام اوربي حول الحرب على العراق ، فقد حدث نقاش معمق بين اعضاء الحلف في قمة براغ المنعقدة عام 2002 ، فبرغم تأكيد دول الاعضاء في الحلف لدعمهم جهود مجلس الامن الدولي في تطبيق القرار (1441) في حينه ، وضرورة تعاون العراق التام مع اللجنة الدولية للتفتيش عن الأسلحة المحرمة ، وان الخيار العسكري سيكون مطروحا بقوة ، إلا أن ثمة خلاف حدث حول اتخاذ الدول الأعضاء إلى موقف موحد ، فقد كان هناك معسكرين :-

1- المعسكر الأول / مؤيد للحرب تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ويضم (بريطانيا وايطاليا واسبانيا) ودول أخرى من أوربا الشرقية [3] ، وعلى رأسها بولندا مستندين في دعمهم للولايات المتحدة الأمريكية ،تحت حجج ان الأسلحة النووية قد تقود العراق الى الهجوم على جيرانه والعمل للسيطرة على الشرق الأوسط ، وكذلك التخوف من وقوع الأسلحة النووية في يد الإرهابيين [4] .

2- المعسكر الثاني / المعارض للحرب تقوده فرنسا وألمانيا ويضم بلجيكا ولوكسمبورغ ، فقد كان موقفها مستندا على عدم تقدير الولايات المتحدة الأمريكية لتداعيات العمل العسكري ، والمخاطر المحتملة التي ستهدد الامن الدولي

(1) بشارة خضر ،عملية الاندماج الاوربي :النشأة-العقبات –التحديات المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ص131.

(2) نفس المصدر ، ص131.

(1) MANSOUR BAHMANI (NATO, S INVOLVEMENT IN IRAQ AND EURO – AMERICAN RELATIONS),IRANIAN JOURNAL OF INTERNATIONAL AFFAIRS NO:4,2005,PP505-522 .

(2) PHILIP H.GORDON , IRAQ ; THE TRANSATLANTIC DEBATE , INSTITUTE FOR SECURITY STUDIES, OCCASIONAL PAPERS NO39,EUROPEAN UNION PARIS DECEMBER 2002 .

من جراء عدم الحصول على تفويض من الامم المتحدة ،وتوليد سابقة بالهجوم على الدول الضعيفة تحت طائلة الاعمال الاستباقية [1] .

وقد تبلورت مواقف الدول المعارضة والتي عرضت بعض الحجج المضادة للحرب ، مثل الإفراط والمبالغة في المخاوف من القدرة العسكرية العراقية ، ومدى قدرة الولايات المتحدة الامريكية على اقناع كل الطوائف العراقية ، وحاجة امريكا لقوات التحالف لوقت غير محدد ، ومدى قدرتها على السيطرة على المجموعات الارهابية ، ولا سيما ان اوروبا هي التي تحملت الوجود الامريكي في حرب الخليج الثانية [2] ، كما جاء رفض بعض اعضاء الاتحاد الاوربي ما جاء في خطاب الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الابن حول حالة الاتحاد عام 2002 ، والذي تضمن امكانية قيام الولايات المتحدة بعمل منفرد ضد العراق [3] ، وكذلك رفض كل من فرنسا والمانيا مبالغة امريكا وبريطانيا في تأويل القرار (1441) بما يخدم مصالحهم ، والذي تبناه مجلس الامن الدولي في 2002/11/8 [4] ، في حين كان للاتحاد الاوربي ممثلين عنه هما (فرنسا وبريطانيا)كأعضاء دائمين و (المانيا واسبانيا) اعضاء غير دائمين [5] ، سبب الانقسام الاوربي بين اعضاءه الكبار الى تعطيل اداءه في الرد على الغزو الامريكي للعراق [6] .

ثالثا/ (توسيع حلف الناتو)

ان فكرة التوسيع كانت محور اهتمام الحلف منذ ان بدأت بوادر تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وكتلته السياسية والعسكرية ، رغم تأكيد قادة الحلف لغورباتشوف الرئيس الروسي السابق بأن الحلف لن يتمدد نحو بلدان اوروبا الشرقية والوسطى بعد انسحاب القوات السوفيتية منها ، واعادة توحيد اوروبا ، حيث كان نائب وزير الخارجية الامريكي الاسبق (ستروب تالبوت) اول من صاغ عام 1995 بصراحة مبررات توسيع الحلف واهدافه [7] ، وكان من اهمها هو تطويق روسيا الاتحادية ، وافشال اية محاولة للتكامل الاقتصادي والسياسي والعسكري معها ، واحتوائها عن طريق زرع قواعد عسكرية على حدودها ، وضم وعزل الدول التي يمكن ان تشكل بعدا استراتيجيا لها في المستقبل ، كي لا تظهر من جديد منافسا للولايات المتحدة الامريكية على الساحة الدولية ، ومن ثم حرمانها من امكانية استقطاب دول اوروبا الشرقية ، والضغط عليها اقتصاديا وسياسيا ، حتى يتمكن الحلف بأعضائه من الاتحاد الاوربي من تقليص امكاناتها النووية والصاروخية [8] ، تمثل الانقسام الاوروبي حول توسع حلف الناتو بمجموعتين :-

---

(1) محمد حسون ، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو واثرها على الامن القومي العربي ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ،عدد2، دمشق ، عام 2010) ، ص351 .

(2) THE INFLUENCE OF THE IRAQ ON TRANSATLANTIC RELATIONS , WARSW UNIVERSITY , SEI SUSSEX EUROPEAN INSTITUTE , WORKING PAPER NO 79, P20.

(3) جوزيف سيمونز ، استهداف العراق العقوبات والغارات في السياسة الامريكية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، شباط 2003) ، ص 57-58 .

(4) MARTIN ORTEGA , IRAQ – EUROPEAN POINT OF VIEW , INSTITUTE FOR SECURITY STUDY , EUROPEAN UNION , PARIS ,DECEMBER 2002 , P13.

(5) حسن نافعة ، الاتحاد الاوربي والدروس المستفادة عربيا ، مصدر سبق ذكره ، ص447 .

(6) حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد27، عدد 3 ، دمشق، 2011) ، ص245.

(7) فريد الشحف ، العلاقات الروسية – الايرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة اسيا الوسطى و القفقاس ،(دمشق ، دار الطليعة الجديدة ، ط1، عام 2005) ، ص 133 وما بعدها .

(8) اشرف كشك ، (إسرائيل والناتو ... من التعاون الى الشراكة) ، مصدر سبق ذكره ، ص249 .

الاولى / (الاوربية EUROPEANISM) وتقودها فرنسا وتضم كل من بلجيكا واسبانيا والمانيا وتدعو هذه المجموعة الى تطوير الاتحاد كفاعل نشيط في الساحة الدولية وثقل يوازي القوة الامريكية ، لمنع أي دور لها في اسيا الوسطى .

الثانية / (الاطلسية ATLANTICISM) وتقودها بريطانيا وتضم كل من ايطاليا وبولندا وهولندا ودول اوروبا الشرقية والوسطى ، وترى هذه المجموعة ان هدف السياسة الخارجية الاوربية ، هو جعل الولايات المتحدة الامريكية الشريك الفاعل معها للحيلولة من تفاقم الدور الروسي في المنطقة [1] .

ادى هذا الانقسام الى التنافس الاوربي – الاوربي حول رئاسة الحلف ، خصوصا بين فرنسا من جانب ، وبريطاني وايطاليا والمانيا من جانب اخر ، ادى الى ما سمي بصراع المناصب ، عندما تولت فرنسا رئاسة الحلف الاطلسي مرتين ، الاولى في قيادة الحلفاء في (نورث فولك) في فيرجينيا (قيادة مكلفة بالتفكير في مستقبل الحلف)، والثانية قيادة الحلفاء الإقليمية في لشبونة وهي المسؤولة عن الوضع في منطقة الأطلسي وإفريقيا (دلالة على اعتراف بدور فرنسا في إفريقيا) ، بيد أن فرنسا ستبقى خارج لجنة التخطيط النووي الأطلسية حفاظاً على استقلال ردعها النووي، وهي ثاني هيئة أطلسية كانت غائبة عنها، وإن كانت هذه اللجنة قد أصبحت جسداً بلا روح لأنه لم تجتمع منذ أكثر من عقد من الزمن بسبب اختفاء الرعب الذي كان قائماً إبان الحرب الباردة [2] .

ظهر الانقسام الاوربي بخصوص توسع الحلف على مستوى المثقفين والباحثين وكما ذكر في صحيفة شتوتغارت الالمانية الصادرة في 11/ 6 / 2004 ، وكانوا على اتجاهين :-

الاول / ما يطلق عليهم وصف (الإيجابيين) ، وينطلقون من (الفرضية) القائلة إن انضمام أي دولة لمنظمة عالمية يصدر عن رغبتها في تحديد هويتها ومشروعيتها، ويستنتجون من ذلك سريان مفعول هذه الفرضية على الانضمام إلى الحلف أيضا.

الثاني / وهم ما يطلق عليهم (الواقعيين) الذين يرون التوسعة لتحقيق الأمن الجماعي انطلاقا من معادلة المكاسب والخسائر، وهو الاتجاه الأوسع انتشارا ويشهد الواقع على صحته، ففي مقدمة ما كانت الدول الشيوعية سابقا تطرحه من أسباب لتعليل رغبتها في الانضمام إلى الحلف، هو الخشية من تجدد المطامع والمخاطر الروسية، وهذا معروف عن دول البلطيق وبولندا وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر وغيرها [3] .

فوجه الناتو دعوات رسمية الى سبع دول من منطقة البلطيق واوروبا الشرقية لتصبح اعضاء في الحلف ، وهي (استونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا ، سلوفينيا ، سلوفاكيا ، بلغاريا ، رومانيا) ، وتم التصديق على هذه الدول في قمة الحلف عام 2004 ، كما تم انضمام كرواتيا والبانيا الى عضويته في المؤتمر الذي عقد في مدينة ستراسبورغ الفرنسية في

(1) فيليب غوردن ، تعاظم دور حلف الناتو في الشرق الاوسط الكبير ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2008) ، ص32 .
(2) نبيل شبيب ومجموعة باحثين ، حلف شمال الاطلسي في عامه الستين ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، تموز 2009) ، ص 11 .
(3) نبيل شبيب ومجموعة باحثين ، مصدر سبق ذكره ، ص 11 .

نيسان عام 2009 ، ليصبح العدد الاجمالي للدول الاعضاء في الحلف ثماني وعشرين دولة [1] ، وهذا ما اعتبرته القيادة الروسية في النظرية العسكرية الروسية الجديدة لعام 2010 ، تهديدا لأمنها القومي ومحاولة أمريكية لأنشاء منظومة دفاع صاروخي تقيد علاقاتها مع الاتحاد [2] ، وجاءت عمليات حلف الناتو التي خرجت عن مهمة الدفاع عن الجغرافية والفضاء الاطلنطي ، الى تحالف دفاعي عن مصالح حلفاء واعضاء الحلف ، وكانت اولى العمليات التي جرت خارج اطار الاطلنطي بتوليه قيادة قوات حفظ السلام في افغانستان عام 2003 [3] ، ولذلك فأن محاولات حلف شمال الاطلسي- الرامية الى اتخاذ موقع قيادي في المنطقة ، سوف تستمر وتعتمد على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في روسيا ، كما سيدفع بروسيا الى تبني سياسة حازمة وثابتة في اسيا الوسطى والقوقاز وبالتالي الى تعزيز الشراكة الاستراتيجية مع هذه الدول [4] .

رابعا/ (التكامل و الاندماج الاوربي)

توجد هناك رؤيتان حول التكامل والاندماج والاصلاح الاوربي ، وتعميق الاتحاد ونقل صلاحيات وطنية جديدة اليه ، ووضع اسس مراقبة سياسية اوربية لعالم الاقتصاد والمال وطنيا واوربيا ، وتزويده بمؤسسات ديمقراطية كانتخاب المفوضية الاوربية بالاقتراع العام.

الرؤية الاولى :- وتتبناها المانيا وفرنسا ، على الرغم ببعض الفوارق في الرؤى فقد كانت المانيا تركز على تدعيم صلاحيات المؤسسات الاوربية للتكفل بالاستقرار المالي في منطقة اليورو ، وكانت فرنسا تهتم اكثر بإخضاع عالم المال للمراقبة السياسية ، الا انهما متفقتان على ضرورة فرض(ضريبة توبين)* على المعاملات المالية ، وكانت المانيا معنية بالدرجة الاولى بتصدير نموذجا للانضباط المالي (التحكم في الميزانية وفي الانفاق الحكومي) ، بينما تسعى فرنسا الى اضافة ضريبة النمو لترقى الى مصاف ضريبة الانضباط المالي [5] .

الرؤية الثانية :- وتتبناها بريطانيا لوحدها ، وتدعو الى عدم تدعيم الاندماج الاوربي وترفض التنازل على المزيد من الصلاحيات الوطنية للاتحاد، حيث ترى ان تطوره نحو مزيدا من الاندماج قد يجعلها تعيد النظر في روابطه معه ، كما ترفض فكرة ضريبة توبين لأنها المستفيد الاكبر من المعاملات المالية بحكم موقع لندن في الاسواق المالية الاوربية ، وبلغ الخلاف البريطاني – الالماني ذروته حول ادارة الازمة المالية ، فألمانيا تريد مراجعة المعاهدات الاوربية لتكريس

([1]) محمد حسون ، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو واثرها على الامن القومي العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص347.

([2]) أبرار ، النظرية العسكرية الروسية والواقعية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

([3]) علي عبد الصادق ، الناتو والشرق الاوسط الكبير ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 163 ،سنة 2006)،ص 161 .

([4]) نورهان الشيخ ، روسيا والاتحاد الاوربي ، صراع الطاقة والمكانة ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 164 سنة 2007) ، ص65-66 .

* ضريبة توبين(Tobin Tax) هي الضريبة التي كان اقترح تطبيقها في عام 1972 الاقتصادي الأمريكي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد جيمس توبن، أي بُعيد انهيار نظام بريتون وودز الذي ظل ينظم العلاقات النقدية العالمية منذ عام 1944 حتى انهياره في عام 1971 ، فلقد اقترح جيمس توبن استيفاء ضريبة على كل عملية تحويل مالي من عملة الى عملة أخرى وذلك بهدف الحد من عمليات التحويل قصيرة الأجل من عملة الى أخرى لجني الأرباح السريعة . والهدف هو توفير قاعدة حماية واستقرار للنظام العالمي، بما ينهض نظاما نقديا بديلا لنظام بريتون وودز النقدي العالمي الذي انهار في أعقاب قرار الرئيس الامريكي الراحل ريتشارد نيكسون توقف بلاده عن تحويل الدولارات التي يحوزها أصحابها الى ذهب . المصدر : ضريبة توبين على الموقع http://www.alkhaleej.ae/ في 2011/12/10

([5]) عبد النور بن عنتر ،الاتحاد الاوربي :غلبة هموم الداخل على هموم الخارج ، مصدر سبق ذكره ، ص2-3 .

مبدأ انضباط الميزانية ، اما بريطانيا تريد اندماجا اوربيا محدودا ، ولكون المانيا اقوى اقتصاديا واكثر انضباطا من حيث الميزانية والانفاق ، فتتخوف بريطانيا من بروز نواة اوربية قوية تتشكل من دول منطقة اليورو بقيادة المانيا [1] .

وقد تأثر التكامل والاندماج الاوربي بقضايا ارقت الاتحاد الاوربي بشكل عام ، كاللازمة المالية التي عصفت اليونان ، والتي سببت بعض التوتر في العلاقات الاوربية – الروسية ، فقد كانت المفوضية الاوربية للشؤون الاقتصادية والنقدية بالاتحاد الاوربي ، تعمل بجد لإيجاد حل للازمة اليونانية ، بعد ان ايقنت من خطورة الازمة ، وهذا ما صرح به مفوضها (اولي رين) ، ان من الضروري ان يتوصل وزراء مالية منطقة اليورو لاتفاق حول خطة انقاذ ، حيث ان وزراء منطقة العملة الموحدة المكونة من(17) دولة في بروكسل اجتمعوا في بروكسل ، لتقديم حزمة الانقاذ ، بعد ان كلفت الازمة اليونانية خسارة لفرنسا خلال اسبوع واحد (90) مليون يورو وتحميل الرساميل الروسية جزءا من اعباء الحل مما اثر على العلاقات الروسية -الألمانية ، اذ ان المانيا تعتمد كليا في احتياجها من الغاز على روسيا الاتحادية[2] ، وباتجاه معاكس فهناك مجالا اكبر لحل المشكلة اليونانية من اليونان نفسها فهي تملك رصيدا ماديا ضخما يصل الى حوالي (300) مليار يورو ، يتمثل بالموانئ والمطارات والشركات والجزر ، وبإمكانها ان تسمح لدول مثل الصين وروسيا ودول الخليج بالاستثمار واستغلالها لصالحها في حل ازمتها ولتكون سببا في تطوير علاقاتها مع دول العالم كروسيا مثلا [3] ، ولمعرفة اقتصاد منطقة اليورو بشكل عام انظر شكل رقم (3) .

شكل رقم (3)

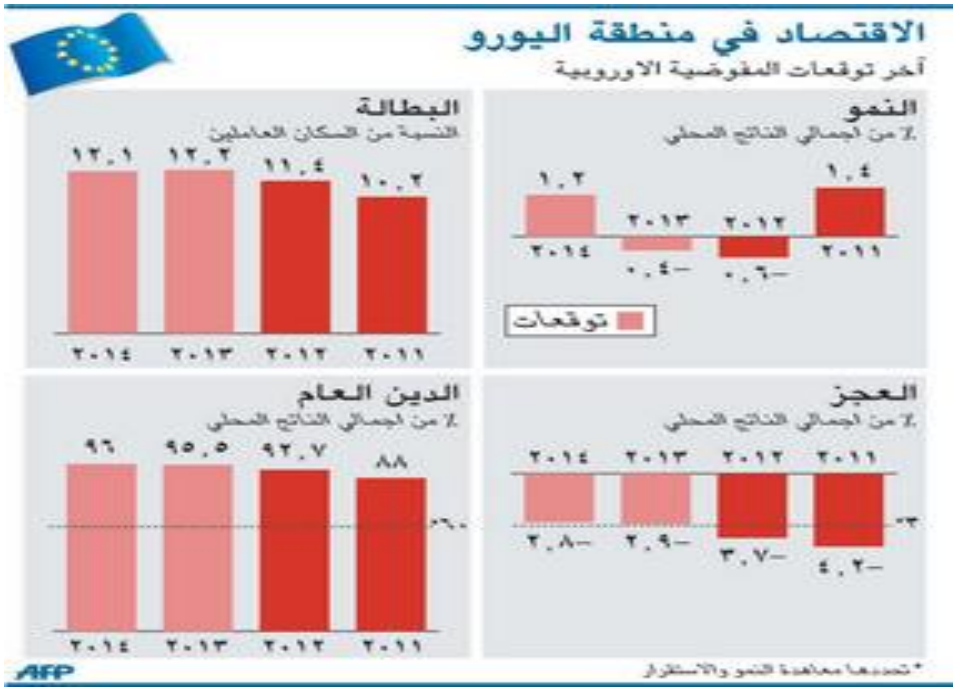

المصدر: الاقتصاد في منطقة اليورو على الموقع http://www.aleqt.com/a/small

(1) نفس المصدر ، ص3 .
(2) حسين الحسيني ، دول أوربية تدفع باتجاه تحميل روسيا فاتورة الأزمة الاقتصادية ، صحيفة الاقتصادية ، العدد 7105، 25 مارس 2013 .
(3) عارف العبيد ،ازمة اليونان : التداعيات الراهنة وتحولات المستقبل ، تقرير، (مركز الجزيرة للدراسات ، 15 تموز 2013) ، ص6

جاءت مشكلة الهجرة لتأخذ حيزا كبيرا والتي تعد من اهم المعوقات امام علاقات الاتحاد الاوربي مع روسيا ، وخصوصا من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، والبوابة الشرقية للاتحاد الاوربي المتمثلة في بولندا وروسيا واوكرانيا وكذلك بوابة البلقان ، تخوفا من نزوح الجماعات الارهابية والمتشددين الاسلامين ، ولهذا لجأ الاتحاد الاوربي الى اتخاذ تدابير واسعة ، لمنع دخول المهاجرين الغير شرعيين ، فعقد الاتحاد الاوربي العديد من المؤتمرات لتنظيم الهجرة الى داخل اوروبا ، وانشاء مراكز اعتقال للمهاجرين الغير شرعيين ، ونصب كامرات ليلية تعمل بالأشعة تحت الحمراء للمراقبة ، وفي عام 2004 تم تشكيل وكالة حماية الحدود لدول الاتحاد الاوربي تسمى (فرونتكس) وهي مخولة اساسا لحماية الحدود للاتحاد [1] .

كما احتلت قضية الهجرة الغير شرعية باهتمام خاص في الاوساط الاوربية منذ مطلع عام 2011 ، وسببت المشاكل للدول الاوربية وزاد الانقسام بينها ، فقد حدث خلاف بين فرنسا وايطاليا حول المهاجرين بعد ان رفضت فرنسا عبور المهاجرين الحدود الايطالية الفرنسية ، وفي 20نيسان 2011 تم الاعلان من قبل فرنسا توقيف مؤقت للأحكام (اتفاقية شنغن) * ، ومنع حركة القطارات من والى مدينة (فينتيميلي) الايطالية مستندة في ذلك الى ما تنص عليه هذه الاتفاقية في حقها بالمراقبة على حدودها السياسية [2] .

وقد لاقى قرار الرئيس الفرنسي ساركوزي بترحيل اعداد كبيرة من المهاجرين الغجر الى رومانيا انتقادا شديدا في الاوساط السياسية الفرنسية بشكل خاص والاوربية بشكل عام ، بوصفه انتهاكا لحقوق مواطني الاتحاد الاوربي للتحرك بحرية داخل دول الاتحاد [3] .

خامسا / (مشاكل بريطانيا مع الاتحاد الأوربي)

قبل الخوض في تفاصيل العلاقة بين الطرفين ،لا بد من الاشارة الى ان مشكلة بريطانيا مع الاتحاد الاوربي فهي ليست جديدة ، تعود الى هيكلية وطبيعة الاستراتيجية البريطانية البنيوية القائمة على المزج بين مبدأين لا يمكن

(1) انظر : نادية ليتيم و فتحية ليتيم ، البعد الامني في مكافحة الهجرة غير الشرعية الى اوروبا ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، 1 كانون الثاني 2011 على الرابط http://digital.ahram .org.eg

* (شنغن) معاهدة وقعتها خمس دول أوروبية هي ألمانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا ولكسمبورغ في 14 /حزيران 1985, وانضمت إليها لاحقا دول أوروبية أخرى , وهي تسمح بتنقل حر عبر حدود الدول الموقعة عليها لحاملي تأشيرة دخول إلى إحدى دول هذا الفضاء الأوروبي ، سميت المعاهدة بهذا الاسم نسبة إلى قرية لكسمبورغية تقع في المثلث الحدودي بين لكسمبورغ وألمانيا وفرنسا , جرى فيها التوقيع ، في 19 حزيران 1990, وقعت معاهدة ثانية في قرية شنغن اللكسمبورغية حددت الآليات القانونية للتنفيذ ، لم يبدأ سريان معاهدة شنغن عمليا إلا في 1995, واستلزم توسيع فضاء شنغن على مستوى أوروبا معاهدة أخرى وقعت في الثاني من تشرين الأول 1997 في أمستردام بهولندا ، في 2004, انضمت دول أخرى أعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى فضاء شنغن عدا بريطانيا وجمهورية إيرلندا ، في 12 كانون الأول 2007, توسع نطاق المعاهدة ليشمل دولا انضمت حديثا إلى الاتحاد الأوروبي , عدا قبرص وبلغاريا ورومانيا, كما أنه بات يشمل النرويج وآيسلند ، وتوسع نطاق المعاهدة مجددا في 12 كانون الأول 2008 ليشمل سويسرا التي هي ليست عضوا في الاتحاد الأوروبي ، وقبل هذا عدلت معاهدة لشبونة, الموقعة في 13 كانون الأول 2007, القواعد القانونية المنظمة لفضاء شنغن ، بما سمح بتعاون أمني وقضائي أكبر بين الدول المشاركة في هذا الفضاء سواء تعلق الأمر بالتأشيرات أو بالهجرة أو باللجوء السياسي ، وفي نهاية نيسان 2011, ثار لغط كبير عقب منح إيطاليا تأشيرات شنغن لعشرين ألف مهاجر تونسي, تسمح لهم بالتنقل في ذلك الفضاء ، وأغضب القرار فرنسا التي أثارت احتمال تعديل المعاهدة.

انظر : اتفاقية شنغن على موقع الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/news في 2011/4/29

(2) احمد طاهر ، سياسات الهجرة و تأثيراتها في الوحدة الاوربية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

(3) كارن ابو الخير ، ملامح الجدل الاوربي حول الهجرة والاسلام ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

التوافق بينهما، (الاستثناء البريطاني) و(الانتماء الاوربي) ، وهذه الهيكلية اسهمت في تطوير الاتحاد تارة لما ترى مصلحة في ذلك وتمتنع او تعترض على ذلك تارة اخرى ، تفضل بريطانيا علاقتها مع امريكا على علاقاتها مع شركائها الاوربيين ، ولذلك كان هناك تعارض بين التوجهين الأوربي والأطلسي ، وكان موقفها من الاتحاد براغماتي الى حد الانانية ، كما يتهما شركائها الاوربيين ، فبريطانيا ترمي الى الاستفادة من محاسن الاتحاد دون التأثير بمساوئه ، او بالالتزامات او التداعيات التعاقدية المنبثقة عن معاهداته فهي لم تدخل في نظام (شينغن) ولا في منطقة الاورو متذرعة بمبدأ التمايز الذاتي الذي يمنح الحق لأي طرف بأن يلتحق بسياسة اوربية وقت ما شاء على ان لا يعرقل تباينها [1].

كان هناك توتر في العلاقات بين بريطانيا والدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي، وخصوصا في الازمات ، فبريطانيا لا ترغب المساهمة في الجهد المالي والسياسي للخروج من الازمة ، وتريد فرض رؤيتها للإصلاح رافضة رؤى شركائها ، بحيث ذهبت الى حد التهديد بالانسحاب من الاتحاد ، وهنا يكمن الخطأ البريطاني ، اذ ان نخبتها الحاكمة تعتمد على الرأي العام المحلي المناوئ لأوروبا ، فهي بذلك تغفل عن حقيقة اخرى الا وهي ان الرأي العام الاوربي مناوئ ايضا لسياستها حيال الاتحاد [2]، فهناك مؤسسات رئيسة تساهم في عملية صنع القرار في الاتحاد الأوربي وهي المجلس الاوربي، والمجلس الوزاري، والمفوضية الاوربية، والبرلمان الأوربي، ومحكمة العدل الاوربية ، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية وبالإضافة الى مؤسسات اخرى تلعب دوراً أقل اهمية[3].

سادسا / (الانقسام الاوربي حيال الربيع العربي)

كانت الثورات العربية او كما وصفت بـ(الربيع العربي) منعطف مهم في العلاقات الاوربية – العربية ، فهو حمل في طياته فرصة تاريخية للاتحاد الاوربي للإعادة صياغة سياساته فعليا تجاه المنطقة العربية ، وهذ ما اكدته (كاثرين اشتون) ممثل الاتحاد الاوربي الاعلى للشئون الخارجية والسياسة الامنية ، في عام 2011 ، عن الحاجة لمراجعة جوهرية لسياسة الجوار الأوربية ،الا ان حصل هناك انقسام داخل الاتحاد الاوربي للتعامل مع الثورات العربية ، نتج عنه غياب فعلي لسياسة اوربية موحدة تمثله على الصعيد الدولي [4].

ظهرت الانقسامات داخل الاتحاد الاوربي كمواقف للدول الاعضاء ازاء الثورات التي حدثت داخل الدول العربية وكما يلي :-

ثورة تونس : سببت ثورة تونس توتر في العلاقات بين عدد من الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي ، وخصوصا بين ايطاليا وفرنسا ، فيما يخص المخاوف المتعلقة بالهجرة من جنوب الى شمال المتوسط ، اذ جاءت المخاوف الامنية الاوربية بعد نزوح ما يقرب (عشرون الف) مهاجر ولاجئ تونسي الى جزيرة (لامبدوزا) الايطالية ، والتي يقطنها (خمسة الاف)ايطالي فقط، مما دفع ايطاليا وخصوصا بعد عدم الاستجابة من قبل الاتحاد في مؤتمر وزراء الداخلية

(1) عبد النور بن عنتر ، الاتحاد الاوربي غلبة هموم الداخل على هموم الخارج ، مصدر سبق ذكره ، ص 4 .
(2) نفس المصدر ، ص 4 .
(3) محمد مصطفى كمال، فؤاد نهرا، صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية - الاوربية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت, اب 2007)، ص41.
(4) سالي خليفة اسحاق ، القارة المأزمة: الانقسام الاوربي في مواجهة تحديات الثورات العربية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت.

والعدالة الأوربيين في 4 شباط عام 2011 ، الى اصدار تأشيرات للاجئين التونسيين ، والذي اصبح بمقدورهم حرية التنقل داخل الاتحاد الاوربي ، فتوجهوا الى الاراضي الفرنسية ، وهذا ما دفع فرنسا بدورها الى الضغط باتجاه مراجعة اتفاقية (شنغن)[1]

ثورة مصر : حدث ايضا انقسام داخل الاتحاد الاوربي في التعامل مع الثورة المصرية ، حيث ركزت ردود الفعل الاوربية الاولية في مطالبة نظام مبارك بإجراء اصلاحات ، تماشيا مع المطالب الشعبية ، ساندت ايطاليا الرئيس المصري السابق وعلى لسان رئيس الوزراء الايطالي ، اذ قال (مبارك احكم الرجال) وهو التصريح الذي لاقى استياء من عدد من العواصم الاوربية .

وبخصوص الازمة السورية، فقد حدث انقسام اوروبي حول امكانية تسليح المعارضة وبين ايجاد حل سلمي ، ففي الوقت الذي تدعم به بريطانيا المسلحين في تجهيزهم بالأسلحة والمعدات كانت هناك دول اعضاء كالسويد والمانيا تسعى لإيجاد حل سلمي للازمة مع تخفيف العقوبات الاقتصادية [2] .

جاءت هذه الانقسامات الداخلية بين العواصم الاوربية والناتجة عن تباين المصالح الفردية للدول الاوربية مع دول المنطقة العربية ، لينعكس سلبا على الصياغة الرسمية في مراجعة سياسة الجوار الاوروبية ، وهي بمثابة الاختبار لألية الاتحاد الاوربي الجديدة (European union external action) في صياغة سياسته الخارجية ورد الفعل الاوربي الرئيسي تجاه الثورات العربية ، مما اعطى ضعفا في الاداء السياسي وخصوصا مع تعامله في العلاقات مع اتحاد روسيا [3] .

خلاصة ما تقدم يمكننا القول الان الاتحاد الاوروبي بشكله الاقتصادي ، واعتباره اكبر كتلة اقتصادية في العالم ، والذي حتم عليه التوسع باتجاه الدول في اوروبا الغربية والجمهوريات التي خرجت من تحت الجناح الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، الا انه يعاني من بعض الانقسامات بين الاعضاء حول قضايا تعتبر جوهرية في مفاهيم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ، ولهذا انعكست تلك الانقسامات بشكل سلبي على علاقاته الخارجية مع محيطه الاقليمي والدولي ، لا سيما مع روسيا الاتحادية باعتبارها موضوع بحثنا هذا .

---

(1) نفس المصدر .

(2) انقسام اوروبي بشأن تسليح المعارضة في سورية على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2013/3/12 http://www.aljazeera.net

(3) سالي خليفة اسحاق ، القارة المأزمة: الانقسام الاوربي في مواجهة تحديات الثورات العربية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

المبحث الثاني/ المتغيرات الاقليمية

المطلب الأول / الـمتغير التـركي

ان لتركيا ما يؤهلها لان تكون عامل اقليمي ودولي يلقي بظله على العلاقات بين دول العالم ، ولهذا فهي تشكل بموقعها الجغرافي القريب الى كل من اوروبا وروسيا ، من اهم المتغيرات الاقليمية المؤثرة في العلاقات بين (روسيا – والاتحاد الاوربي) ، اذ تعتبر العلاقات الروسية – التركية من العلاقات العريقة ، والتي ناهز عمرها خمسة قرون ، يرجع الى عام 1492 عندما بعث ايفان الثالث الامير الاكبر حاكم روسيا برسالة الى السلطان العثماني بايزيد الثاني تتعلق بتنظيم التجارة بين الجانبين ، وعلى مستوى التمثيل الدبلوماسي فقد بدأ عام 1920 ، وبعد الحرب الباردة اعترفت تركيا بروسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي السابق ، اما على مستوى الاتفاقيات فقد تم توقيع اكثر من (60) اتفاقية تخص التعاون في مجالات مختلفة ، وبعد احداث 11 سبتمبر عام 2001 تعمقت العلاقات بشكل اكبر عندما وقع الطرفان اتفاقية التعاون العسكري عام 2002 ، والبيان السياسي المشترك حول تعميق الصداقة والشراكة عام 2004 [1].

ان ظهور اقليم القوقاز واسيا الوسطى على المسرح العالمي يعد من ابرز الظواهر التي نتجت عن انتهاء الحرب الباردة ، وانضمت الى صفوف السياسات العالمية بل اصبحت ذو اهمية قصوى بالنسبة لروسيا والغرب المتمثل بالاتحاد الاوربي [2].

اذ كانت هناك علاقات وثيقة ومشتركة بين تركيا ودول اسيا الوسطى ، اذ ان اغلب شعوب هذه الدول يتحدثون اللغة التركية او لهجة متفرعة منها ، عدا طاجيكستان التي تتحدث الفارسية ، كما ان اندفاع تركيا نحو دول اسيا الوسطى هو ارساء قواعد نظام اقليمي في اسيا الوسطى وبلاد القوقاز تحت زعامتها وقيادتها ، بحكم خبرتها ، وتجاربها الطويلة ، ونفوذها السياسي ، وموقعها الجغرافي ، وثقلها الدولي ، باعتبارها عضوا في حلف شمال الاطلسي ، والذي يمكن ان يهدد علاقاتها مع روسيا مستقبلا ، ويمكن ايضاح اشكال التعاون التركي مع دول اسيا الوسطى والقوقاز بالاتي :- [3]

1- تقديم تركيا المساعدات الاقتصادية المحدودة لهذه الدول .
2- زيادة حجم الاستثمار المالي التركي في هذه الدول .

([1]) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص111 .
([2]) حبيب الله ابو الحسن الشيرازي ، الصراع الامريكي - الروسي في اسيا الوسطى ، (مجلة مختارات ايرانية ، عدد 2 ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الاهرام ، 2000) ، ص 37 .
([3]) جاسم يونس الحريري ، التغلغل الاسرائيلي في دول اسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 372 ، بيروت ، 2010) ، ص 90-91 .

3- ارسلت تركيا الاف الخبراء والفنيون للعمل في شتى حقول النشاطات الاقتصادية والفنية والبضائع ومحطات الطاقة والادارة .

4- عقدت تركيا اتفاقيات عديدة مع دول اسيا الوسطى لتنفيذ مشاريع تنموية من قبل الشركات التركية ، وهي تهدف بذلك الى تشغيل الاف الايدي العاملة ، وتقليل نسبة البطالة المتفشية فيها .

وتطورت العلاقات بشكل حثيث كون كل من روسيا وتركيا الاولوية للعلاقات الاقتصادية والتجارية بينهما حيث تحتاج تركيا الى امدادات النفط والغاز من روسيا وتعمل على توطيد اقدام منتجاتها الصناعية للسوق الروسي الكبير ، بينما تنظر روسيا الى ضرورة تنويع شركائها الاقتصاديين وعدم الاقتصار على الدول الاوربية الرئيسية ، كما وتلتقي مصالح البلدين الاقتصادية وتصطدم في المخططات الاستراتيجية المختلفة لمد انابيب النفط والغاز بين دول بحر قزوين ووسط اسيا والمشرق العربي من جهة ، والسوق الاوربية من جهة اخرى ، وكذلك وبمشهد مشابه فان سياسات البلدين تتقاطع وتصطدم في شمال القوقاز ، سيما الموقف من صربيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو ، ولأجل عدم المواجهة في التوجهات السياسية كان لابد منهما من اجراء اتصالات وثيقة ودائمة بينهما ، علما ان تركيا هي النافذة الروسية على البحر المتوسط [1] .

ومع التطور الاقتصادي وتسارع النمو الصناعي ازدادت الحاجة الى مصادر النفط والغاز بشكل اكبر وتوجه الانظار صوب بحر قزوين ، وازدياد الاهتمام من قبل القوى الكبرى الاقليمية والعالمية وشركات النفط الكبرى ، نتج عنه ما يسمى بـ(دبلوماسية الطاقة وانابيب النفط) وهنا ركز كل من روسيا والاتحاد الاوربي على تركيا كونها بمثابة الجسر الواصل لنقل الطاقة ، بما يربط تركيا بدول القوقاز واسيا الوسطى من صلات ثقافية ولغوية معها ، كون هذه الدول هي حبيسة لا تطل على بحار مفتوحة [2] .

كانت روسيا تنظر الى منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز على انهما اساسيتان لمصالحها الامنية ، ولهذا فهي تتحرك الى تلك المناطق لمحاولة تقليص النفوذ الغربي ، وخصوصا الاتحاد الاوربي بسبب ما يحتاجه من الطاقة من تلك المناطق ، وذلك من خلال الاطار العام لمجموعة الكومنولث ، حتى تحتفظ بسيطرتها واحتكارها لموارد المنطقة ، وتحمي الاقلية الروسية المستوطنة هناك [3] ، كانت تركيا ومن خلال سعيها من اجل تأمين مصالحها على صعيد خطوط نقل الطاقة (النفط والغاز) تحاول ان تتجنب تضارب تلك المصالح مع اهداف السياسة الامريكية في المنطقة من جهة ، وبشكل لا يثير على روسيا من جهة اخرى ، وترتبط تركيا بدول اسيا الوسطى والقوقاز بمجموعة خطوط انابيب لنقل الغاز الطبيعي وهي :- [4]

---

(1) انظر تركيا وروسيا ... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، تقدير موقف ، مركز الجزيرة للدراسات ، 29 نيسان 2013 على الوقع http://www.aljazeera.net/news

(2) حبيب الله ابو الحسن الشيرازي ، الصراع الامريكي - الروسي في اسيا الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص 39 – 41 .

(3) كاميلا برنسكي ، الطاقة والامن : الابعاد الاقليمية والعالمية ، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007) ، ص342 .

(4) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص119-120 .

1- خط انابيب باكو – تبليسي – جيهان بين اذربيجان وتركيا وجورجيا

2- خط انابيب باكو جيهان بين اذربيجان وجورجيا وكازاخستان وتركيا

3- خط انابيب الغاز الطبيعي الى اوروبا بين تركيا وتركمانستان

ويضمن خط باكو – جيهان وصول النفط والغاز بصورة منتظمة الى تركيا بأسعار رخيصة ، فضلا عن العوائد المادية لمروره بالأراضي التركية والتي تقدر سنويا بـ(300 – 400) مليون دولار وبهذا تعتبر تركيا احد المصادر الاساسية لتسويق النفط والغاز . انظر الخرائط رقم (1) و(2)

خارطة رقم (1)

خطوط الطاقة بين روسيا وتركيا

المصدر: تركيا و روسيا... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، تقدير موقف ، مركز الجزيرة للدراسات ، 29نيسان http://www.aljazeera.net/news2013

خارطة رقم (2)

المصدر : http://www.aleqt.com/a/small/46/

ان اهم ما يؤشر في العلاقات بين تركيا والاتحاد الاوربي هو محاولة تركيا الانضمام الى الهياكل الاوربية المتطورة اقتصاديا وسياسيا ، وبدأت مرحلة جديدة في العلاقات الاوربية – التركية ، عندما قدمت تركيا طلب الانضمام الى الاتحاد الاوربي اثناء انعقاد القمة الاوربية في هلسنكي سومي 10-11 كانون الاول 1999 ، بمشاركة رؤساء الحكومات في دول الاتحاد الاوربي ، وجاءت قمة الاتحاد الاوربي التي عقدت في بروكسل لتؤكد القرار الذي اتخذته قمة هلسنكي عام 1999 ، وقررت إطلاق المفاوضات لانضمام تركيا بتاريخ 3 تشرين الاول 2005 بشكل رسمي ، حيث سيساهم انضمام تركيا للاتحاد الاوربي ، توسيع السوق الداخلية الاوربية ، مما يعزز القدرة التنافسية النسبية للاتحاد الاوربي في الاقتصاد العالمي وخصوصا مع روسيا الاتحادية [1] .

هناك تخوف اوروبي من انضمام تركيا الى الاتحاد ليس لأسباب داخلية وانما للإبعاد الاستراتيجية لهذا الانضمام ، فهي دولة تختلف عن الدول التي سبقتها بالانضمام ، كونها دولة مسلمة لا زالت تعاني من ضعف في الاداء والممارسة للديمقراطية ، خصوصا في تعاملها مع الاكراد ، مما قد سبب تورطا مع ايران الذي قد يسبب مشكلة تؤثر على دول الاتحاد الاوربي بشكل سلبي [2] .

(1) العلاقات التركية مع الاتحاد الاوربي ، موقع وزارة الخارجية التركية على الانترنت. http://www.mfa.gov.tr/turkiye-ab-iliskilerine-genel-bakis-ar.ar.mfa

(2) كارن ابو الخير ، ملامح الجدل الاوربي حول الهجرة والاسلام ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت.

لقد خضعت تركيا لمعايير كوبنهاكن ، والتي تتطلب من البلد المعني التكيف مع هياكل الاتحاد الاوربي ، وقواعده والتزاماته والمشاركة في الرؤية السياسية والاقتصادية للاتحاد ، وان يمتلك البلد المعني بالانضمام حكومة ديمقراطية ، وان يسود فيه حكم القانون ، وان يمتلك سوقا اقتصادية مستقرة ، وتشمل المفاوضات مع الاتحاد ملفات تقيم المرشح لانضمام ، واعطائه مواعيد نهائية لتطبيق متطلبات الانضمام للاتحاد ، ومنذ عام 2005 لم يتم فتح سوى 13 ملفا للتفاوض مع تركيا من اصل 35 اغلق واحد منها فقط ، كما تأثر موضوع انضمام تركيا للاتحاد بموقف قبرص ، التي حاولت تعظيم دورها التفاوضي بشأن النزاع الدائر حول الجزيرة عن طريق المساعدة في عرقلة محادثات انضمام تركيا الى الاتحاد ، وهذا ما جعل من السياسة التركية ان يشوبها خيبة الأمل و التباطؤ في مشروع الانضمام للاتحاد ، وبالتالي جعل من تركيا العمل الى تنويع استثمارها خارج الاتحاد الاوربي ، تحسبا لاحتمال الانهيار لمشروع الانضمام الى الاتحاد الاوربي ، وتزامن هذا القلق مع مخاوف جديدة من الوضع الاقتصادي الاوربي ، والاضطرابات السياسية الاوربية الداخلية وعدم وجود سياسية خارجية اوربية موحدة ومتماسكة وفعالة [1] .

تبنت السياسة التركية في اوائل عام 2010 منحا جديدا في سياستها تجاه الاتحاد الاوربي يختلف عما كانت عليه أثناء الحرب الباردة ، عندما كانت بمثابة الخط الامامي للتحالف الغربي ضد الاتحاد الاوربي ، مما جعل من تركيا ان تلعب دورا اكبر في تثبيت الاستقرار في العالم ، اذ كانت حصة الاتحاد الاوربي من الزيارات التي قام بها وزير الخارجية التركي السابق احمد داوود اوغلو (28) من اصل(100) زيارة حول العالم لعام 2010 [2] .

كما تساهم تركيا في الانشطة الانسانية والعسكرية التي ينفذها الاتحاد الاوربي ، فهي تساهم في عمليات حفظ السلام التابعة للاتحاد في البوسنة والهرسك (EUFOR-ALTHEA)، وفي بعثة سيادة القانون في كوسوفا التابعة للاتحاد الاوربي (EULEX) ، وتحتل تركيا سادس اكبر اقتصاد في العالم ، وتحتل المرتبة الاولى نموا في اوروبا بنسبة (8.5%) في عام 2011 و(2.2%) في عام 2012 ، كما تمتلك علاقات تجارية واقتصادية مكثفة مع الاتحاد الاوربي ، ويعتبر الاتحاد الاوربي اكبر شريك تجاري واستثماري لتركيا ، ويشكل حجم التبادل التجاري لتركيا مع الاتحاد الاوربي 37% من اجمالي حجم تجارتها الكلية ، وتشكل الاستثمارات الاوربية في تركيا نسبة 70 % من اجمالي الاستثمارات الموجودة في تركيا [3] .

وتعتبر علاقة روسيا الاتحادية بتركيا ذات اهمية متزايدة على صعيد العلاقات الدولية بما يتمتعان به من امكانيات وموقع استراتيجي كلا ضمن رقعته الجغرافية ، واستطاعت تركيا ان تجد لنفسها دورا اقليميا بديلا عما كان عليه خلال الحرب الباردة ، وجاء الخيار التركي بتعميق العلاقات مع روسيا كردة فعل تجاه سياسة الاتحاد الاوربي الغامضة تجاه تركيا ، مما ادى الى فشل تحقيق استراتيجية ذات تفصيلات مقنعة ، بسبب خسارة تركيا للثقة بين صناع القرار ،

(1) زيا ميرال و جونثان س ، تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية ، باريس، (سلسلة ترجمات الزيتونة عدد60، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات ، بيروت ، تشرين الاول / 2010) ، ص5-6 .

(2) نفس المصدر ، ص7.

(3) العلاقات التركية مع الاتحاد الاوربي ، موقع وزارة الخارجية التركية على الانترنت ، مصدر سبق ذكره .

رغم موافقة الاتحاد الاوربي على اجراء محادثات مستقبلية ، ووجود حوارات امنية وسياسية واقتصادية اكثر بين تركيا وروسيا [1] .

ان ما يمكن تصنيفه من اشكال التعاون بين روسيا الاتحادية وتركيا يظهر على ثلاثة اشكال من التعاون مما قد يجذب تركيا بعيدا عن فضاء الاتحاد الاوربي الذي ترغب الانضمام اليه :-

1- التعاون في مجال السياسة اذ جاءت زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى تركيا نهاية عام 2004 لتضع حجر الاساس للعلاقات بين البلدين وتوقيعه (الاعلان المشترك لتعميق الصداقة والشراكة بين جمهورية تركيا والاتحاد الروسي) ، وكذلك زيارة الرئيس التركي عبدالله غول الى روسيا في شباط 2009 والتي تميزت ببرنامج مكثف من العلاقات المتنامية بينهم ، وبفعل دبلوماسية تركيا فقد اصبحت روسيا عضوا مراقبا في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ومن اوجه التعاون الاخرى تأييد روسيا في معارضتها لتحويل البحر الاسود الى بحيرة اطلسية ، رغم ان تركيا عضو في الحلف الاطلسي- ، كما تعارض روسيا الغرب المتمثل بأمريكا واوروبا والمطالبة بتعديل معاهدة (مونترو)* لعبور المضايق التركية (البسفور والدردنيل) ، وهناك نظرة مشتركة لكلا الطرفين لإقامة منظومة تعاون باسم (اتحاد اورو اسيا) [2] ، كما عقد الطرفان وباتفاق القادة على تأسيس مجلس التعاون التركي – الروسي في ايار 2010 خلال زيارة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف الى تركيا ، وكانت مجموعة التخطيط الاستراتيجي هي جزء من هذا المجلس ، ويلتقي قادة البلدين بصورة منتظمة سنويا ، كان اخرها اللقاء الذي جمع رئيس الحكومة التركية رجب طيب اردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإسطنبول في كانون الاول 2012 ، وتعتبر روسيا اكبر شريك تجاري لتركيا ، اذ يبلغ حجم التبادل التجاري بينهما الى 26 مليار دولار في عام 2012 ، مع ميول الميزان التجاري لصالح روسيا كونها المصدر الاول للغاز الى تركيا ، مع سعي كلا البلدين لرفع حجم التبادل التجاري بينهما ليصل الى 100 مليار دولار خلال السنوات المقبلة [3] .

2- التعاون في مجال الطاقة حيث صرح وزير الطاقة الروسي سيرغي شماتكو في شباط عام 2009 عن توقيع اتفاق بين روسيا وتركيا لإنتاج الطاقة الكهربائية ، ومحطات انتاج الطاقة النووية بقيمة ستين مليار دولار ، وان كلفة انتاج المحطة هي 20 مليار دولار وانها ستنجز خلال 10-12 سنة القادمة ، وفي مجال التعاون في تجارة الغاز الطبيعي ، فتعتبر تركيا الدولة الثالثة في العالم بالنسبة للدول المستوردة للغاز الروسي وبنسبة 60% من احتياجاتها من الغاز

([1]) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص120 .

* وقعت اتفاقية مونترو في سويسرا عام 1936 بمشاركة الاتحاد السوفياتي وتركيا وبريطانيا وفرنسا واليونان وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا واليابان وأستراليا وغيرها ، وأعلنت الاتفاقية حرية المرور عبر مضايق البحر الأسود للسفن التجارية في أوقات السلم والحرب، وسمحت بمرور السفن الحربية لدول حوض البحر الأسود بدون أي تحديد ، أما السفن الحربية التابعة لدول من خارج حوض البحر الأسود، فسمحت بأن تكون سفنا سطحية وخفيفة ومساعدة بحيث لا يزيد عدد المجموعة عن تسع سفن مارة عبر مضيق في آن واحد وبحمولة إجمالية لا تتجاوز 15 ألف طن ، وتحدد الاتفاقية الحمولة الإجمالية للسفن البحرية لدولة من خارج حوض البحر الأسود بمقدار 20 ألف طن، أما الحمولة الإجمالية لكافة السفن التابعة للدول الواقعة خارج حوض البحر الأسود فتحدد بـ30 ألف طن، وقد تزيد حتى 45 ألفا، كما تحدد الفترة القصوى لتواجد هذه السفن الأجنبية في حوض البحر الأسود بثلاثة أسابيع ، وقد بدأ سريان مفعول الاتفاقية يوم 9 تشرين الثاني 1936، وهي تعتبر وثيقة دولية تحدد نظام المرور عبر مضايق البحر الأسود ، وعلى هذا الأساس فإنه في حال تجاوز سفن الدول خارج حوض البحر الأسود للمدة المعينة (أي 21 يوما) فإن ذلك يعتبر إخلالا بالاتفاقية الدولية، وبذلك تتحمل الدولة التي سمحت بعبور السفن (أي تركيا) المسؤولية المباشرة حتى وإن لم يذكر ذلك في بنود الاتفاقية.

المصدر : اتفاقية مونترو على موقع الجزيرة نت /http://www.aljazeera.net/opinions/pages .

([2]) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص125 .

([3]) تركيا وروسيا ... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

الطبيعي ، وربع احتياجها من النفط تستورده من روسيا ، وتستلم تركيا 25 مليار متر مكعب من روسيا 10 مليارات منها تنقل عن طريق خط انبوب (السيل الازرق) ، وفي مجال الطاقة الكهربائية حيث تشارك مؤسسة (تكنوستروي اكسبورت) الروسية في انشاء السد والمحطة الكهرو ذرية (ديرينر) بقدرة 670 ميكاواط في مقاطعة ارتغين التركية ، وفي 11ايار 2007 تم توقيع مذكرة تفاهم حول التعاون الاستراتيجي في تسويق تكنولوجيات السلع والمعدات الخاصة بصناعة الطاقة الذرية في تركيا [1] ، كما ان ربع انتاج تركيا من الكهرباء يعتمد على واردات الغاز الطبيعي الروسية ، كما اتفق البلدان على تبني روسيا اول محطة تركية نووية لتوليد الطاقة على الساحل التركي شرق المتوسط ، وباستثمار يبلغ 20 مليار دولار [2] .

3- التعاون في مجال بناء السفن ، حيث قام معمل بناء السفن الروسي خلال الاعوام 2006 – 2008 ببناء سفينة سياحية وسفينتي شحن وناقلة بحرية للجانب التركي ، وفي عام 2007 ابرام العقد الخاص بقيام الجانب الروسي انشاء عشرة ناقلات بحرية لحساب تركيا [3] .

4- التعاون في مجال السياحة ، كان هناك ازدياد في توجه للسياح الروس الى تركيا بدلا من دول الاتحاد الاوربي ، بعد ان الغت الحكومتان شرط سمة الدخول عن سفر المواطنين بين البلدين ، كما خففت الرسوم الكمركية عن السلع المتبادلة والذي يصب لصالح المنتجات التركية المصدرة الى روسيا كبديل عن منتجات الاتحاد الاوربي ، ولهذا تستقبل تركيا اعداد متزايدة من السياح الروس ، ويتجه المال الروسي سواء المال الخاص او العام للاستثمار في تركيا بمعدلات متزايدة ، وبالنظر الى انهيار السوق المالي القبرصي ، الذي كان المستودع الرئيس للأموال الروسية ، والازمة الاقتصادية والمالية المستمرة في السوق الاوربية ، وجدت روسيا ان السوق التركية اكثر امنا ومردودا [4] .

ان ما تقدم لا يعني عدم وجود قضايا خلاف بين الجانبين ، حيث ان التعاون الروسي العسكري مع ارمينيا يثير تركيا ، كذلك موقف روسيا او بعض تصريحات مسؤوليها من القضية القبرصية ، واصرار روسيا بعدم ترك الشيشان مسرحا للتآمر على روسيا واستقرارها الاقتصادي ، كما كان سعي تركيا لتقليل اعتمادها على الغاز الروسي جعلها تذهب لمشاريع طاقة بديلة تنظر اليها روسيا على انها محاولة لأضعاف استراتيجيتها ، ومن ذلك خط باكو جيهان الذي دخل حيز الاستخدام عام 2006 [5] .

سعت روسيا من جانبها الى تقليل الاعتماد على تركيا في تصدير الطاقة من اجل ضمان منفذ على البحر المتوسط بحيث يتجاوز مضيق البسفور ويتم من خلال اليونان ، حيث كانت روسيا تخشى من سعي كل من تركيا والولايات المتحدة الامريكية من حرمانها من المشتقات النفطية المستخرجة من بحر قزوين ومن اسيا الوسطى وتجنب

(1) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص125 .
(2) تركيا وروسيا ... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت.
(3) عامر علي راضي ، مصدر سبق ذكره ، ص125 .
(4) تركيا وروسيا ... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .
(5) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص125 .

مرورها عبر الاراضي الروسية لتمر عبر تركيا واذربيجان [1] ، فقد نجحت روسيا في تحقيق سعيها هذا من خلال عقد اتفاقية مع بلغاريا واليونان عام 2007 لبناء خط انابيب (بورغاس الكسندر بوليس) لنقل النفط الروسي ونفط بحر قزوين الى الاسواق الغربية عبر البلقان من دون المرور بمضيق البسفور والدردنيل التركيين ، ومن ميناء بورغاس البلغاري المطل على البحر الاسود الى ميناء الكسندر وبوليس اليوناني على البحر المتوسط [2] .

ان اهم ما اختلفت عليه روسيا وتركيا هو (الملف السوري) ، فقد كانت مواقفها متعاكستان تجاهها ، فكان الموقف الروسي رافضا لمحاولات إسقاط النظام ، وتمثل الموقف بشكل رسمي على لسان وزير الخارجية الروسي لافوروف وكانت كالاتي:- [3]

1- انتقد لافوروف مجموعة اصدقاء سورية التي عقدت اجتماعا في 20 نيسان 2012 في اسطنبول ، واعتبرها تقف في جانب المعارضة فقط ، وان اعمالها ذات اثر سلبي على جهود ايجاد حل للازمة طبقا لإعلان جنيف الصادر في حزيران 2012 ، والذي نص على تشكيل حكومة انتقالية ، يختارها السوريون انفسهم .
2- اكد رفضه للجهود التي تعمل على تنحي الرئيس السوري (بشار الاسد) عن السلطة ، واعتبر ان محاولة عزل احد اطراف الازمة لا يخدم القضية.
3- انتقد الدول التي تدعم الثوار السوريون ، مع التأكيد على استبعاد الحل العسكري .
4- انتقد الجامعة العربية لمنحها مقعد سوريا للائتلاف الوطني السوري ، والذي يعتبر الاطار الجامع للمعارضة السورية في الخارج .
5- انتقد لافوروف السياسة التركية تجاه القضية السورية بشكل عام .

اما الموقف التركي كان على عكس الموقف الروسي وحسب ما جاء في تصريحات وزير خارجيتها احمد داوود اوغلو ، الذي اكد على ان بلاده :- [4]

1- تبحث عن ارضية مشتركة لحل الازمة السورية ، وان استمرار الازمة يمثل عبئا كبيرا على تركيا ، التي تستضيف اكثر من (300) الف لاجئ سوري ، بالإضافة للتهديد الذي تمثله لتركيا.
2- اكد ان حكومته لن تتردد في دعم الجهود التي تساعد الشعب السوري على تقرير مستقبله ، وان سورية تخص الشعب السوري .

واخيرا كانت تركيا من جانبها تتعامل ببرغماتية ، فقد سعت على الحفاظ على مسافة واحدة بين كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي ، فتبنت الدبلوماسية الوقائية في سياستها الخارجية ، خصوصا بعد مجيء حزب العدالة والتنمية الى الحكم ، فقد حرص الى حد بعيد في تعميق التواصل والثقة الى كل الاطراف الاقليمية والدولية دون استثناء ، وجاء في منطق هذه السياسة ان أي علاقة مع قوة هي طرف في نزاع لا تعني معاداة القوى الاخرى

([1]) محمد النعماني ، روسيا والدور القادم في منطقتي البلقان وحوض البحر الاسود، مصدر سبق ذكره ، ص3 .

([2])metin gezen ,Russia's move to balance ,turkey's energy transit role ,Turkish weekly, 2007 ,p.3

([3]) تركيا وروسيا ... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

([4]) نفس المصدر .

الطرف الثاني في النزاع نفسه ، لذلك طرحت مشروعا يدعو الى تشكيل حلف متعدد الاقطاب للتعاون والشراكة والامن في منطقة القوقاز والذي قد يسهم في تقليص تأثيرات المواجهة مع الغرب على مصالحها الاستراتيجية بالدرجة الاولى ، وبالوقت نفسه يجمع دول الجوار الاقليمي تحت مظلة التفاهم ووضع التصورات المشتركة من اجل حفظ الاستقرار في عموم المنطقة ، واستنادا على ما تقدم فقد وقفت تركيا على الحياد مع اطراف الصراع في الهجوم الذي شنته روسيا ضد جورجيا في 8 اب 2008 [1] .

فهي من جهة مرتبطة مع جورجيا بعلاقات خاصة تتضمن وجود جالية ابخازية من اصول تركية مسلمة كبيرة في جورجيا ، كما انها المكان الذي يمر منه انبوب النفط الأذربيجاني الواصل الى ميناء جيهان التركي ، بالإضافة الى ممر خط سكة الحديد الذي يربط تركيا بأذربيجان ولهذا ترى تركيا ان هذه العلاقة تشكل عنصر توازن مهم بدعم علاقتها مع دول القوقاز ، ومن جهة اخرى فان علاقات تركيا مع روسيا رغم التنافس الموجود بينهما على القوقاز ، فأنها تدخل في حسابات خاصة وصعبة ، لان روسيا تعتبر مُورد الغاز الرئيسي الاول لتركيا اذ تستورد 70 % من حاجتها ، كما ان حجم التبادل التجاري بينهما يزيد على 35 مليار دولار ، وبالتالي فان على تركيا ان تحافظ على هذه العلاقات والتعاون [2] .

تعتبر المضايق التركية مهمة جدا بالنسبة الى روسيا رغم تخوف تركيا من احتمالية تعرض امن اسطنبول للخطر ، كونها تعبر من خلال تلك المضايق ناقلات النفط الضخمة ففي العام 2004 مر أكثر من 135 مليون طن من النفط ، فقد اصرت روسيا على الاستمرار في نقل النفط بحرا لتشغيل مينائي (سويسة) و (نوفوروسيك) الروسيين على البحر الاسود ، واللذان يستقبلان برا نفط بحر قزوين ، كما اقترحت مد خط نفط جديد ينقل نفط الناقلات الروسية من موانئ رومانيا على البحر الاسود الى سواحل اليونان على البحر الابيض المتوسط و بحر ايجة لتلافي المرور بالمضايق التركية [3] .

المطلب الثاني : المتغير الإيراني

تعود أهمية العلاقات الروسية الإيرانية إلى عاملين رئيسين هما:التعاون الثنائي في مجال استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية ومساهمة روسيا في بناء مفاعلات إيران النووية ، وكذلك استثمار ثروات بحر قزوين، واعتبار هذا البحر مغلقاً ومحصوراً بالدول المطلة عليه، وعدم السماح بوجود قوات أجنبية حوله ، وهذا يعني أن هناك مجالات متعددة للتعاون والتنسيق، ويعطي لعلاقة روسيا بإيران سمة استراتيجية ، تجعل روسيا تتعامل بهدوء مع الطموحات الإيرانية في امتلاك أسلحة نووية، لا سيما وأنها ترى أن إيران لا تعادي، ولا تهدد جيرانها، ولديها نظام سياسي مستقر وثابت، لذلك فقد وقفت روسيا ودعمت موقف إيران في قضية ملفها النووي السلمي، ورفضت فرض عقوبات عليها،

---

(1) محمد نور الدين ، تركيا ... الى اين ؟ ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 364 . حزيران 2009)، ص 48 .
كذلك انظر : طه عودة ، الازمة الدبلوماسية بين تركيا وروسيا ... النتائج والابعاد ، المعرفة ، على شبكة الانترنت ، www.marafa.org/index.php

(2) عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص123 .

(3) نفس المصدر ، ص123 .

بهدف عزلها ومنعها من تطوير هذا البرنامج، ساعدها في ذلك مهارة القيادة الإيرانية في إدارة معركتها الدبلوماسية لهذا الملف، وصمودها بقوة، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً بوجه ضغوط الولايات المتحدة وعدم مهاجمتها حتى الآن ، وهذا ما أظهر أن الموقف الروسي يتغذى من الموقف الإيراني، والعكس صحيح، ولكنه لا يصل الى حدّ قبول روسيا أن ترى جارتها دولة تملك أسلحة نووية، ومن هنا اقترحت روسيا تأسيس مركز إيراني - روسي مشترك لتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية، في محاولة لنزع فتيل أزمة الملف النووي الإيراني مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومن خلفها أميركا وأوروبا. [1].

وعلى الجانب الاوربي ، فان لدول الاتحاد الاوربي مصالح تجارية واقتصادية واسعة النطاق مع ايران ، اذ تنتج ايران اكثر من 4 ملايين برميل من النفط يوميا عام 2006 وتشكل نحو 5% من الانتاج النفطي العالمي ، والاغلبية الساحقة من الانتاج تذهب الى التصدير وتشكل نحو 8.5% من الصادرات النفطية العالمية ، كما انها تصدر نحو (89.7) مليار متر مكعب سنويا بما يوازي نحو 3.2% من الصادرات العالمية[2]، وبعد فرض العقوبات الغربية على ايران على اثر الملف النووي عام 2012 ، انخفض الناتج الايراني من النفط الى 1،2 مليون برميل يوميا بعد ان كان 2،5 مليون برميل قبل فرض العقوبات الاقتصادية عليها، في الوقت الذي دعت فيه ايران شركات النفط الدول الاوربية تجديد حقولها النفطية المتقادمة واقامة مشاريع جديدة للنفط والغاز عقب رفع العقوبات ، اما الدول الاتحاد الاوربي فلا تستطيع ان تتجاهل فرص الاستثمار داخل ايران منخفضة التكلفة ومنخفضة المخاطر التي تعرض بشروط تجارية مغرية [3].

أن توفر هذه الامكانيات لدى ايران دفع الاتحاد الاوربي الى النظر لإيران بوصفها المصدر (بعد دول مجلس التعاون الخليجي) الدولي للطاقة الاكثر أهمية بالنسبة لأوروبا ، وقد ازدادت اهمية ايران الاقتصادية بالنسبة لدول الاتحاد الاوربي لاسيما بعد الاحتلال الامريكي للعراق 2003 ، الذي ادى الى فقدان اوروبا لحليفها في المنطقة (العراق) البعيد عن النفوذ الامريكي ، وهو ما ادى بدوره الى جعل ايران الدولة الوحيدة في المنطقة التي تتمتع بقدر عالي من الاستقلالية والقدرة على مواجهة الضغوط الامريكية ، ومن ثمّ تجعل الاوربيين الشريك التجاري الاكثر اهمية بالنسبة لها ، وهذا ما عكس حاجة الاتحاد الاوربي للتقارب مع ايران[4].

ومن الجدير بالذكر ان ايطاليا تحصل على (87.4) من جملة وارداتها الخارجية من النفط ايران وتعد صناعة الفولاذ والسيارات الايطالية اهم صادرات ايطاليا لإيران، ولهذا سعت مجموعة شركات (ايني) النفطية الايطالية

([1]) احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، (مجلة الجيش ، عدد 263، لبنان ، أيار 2007) .

[2] احمد السيد النجار ، العقوبات الاقتصادية على ايران من يعاقب من ، (ملف الاهرام الاستراتيجي ، مؤسسة الاهرام ، عدد 142 ، القاهرة ، تشرين الاول ، 2006) ، ص112 .

([3]) ايران تسعى لجذب شركات كبيرة لتجديد حقول النفط المتقادمة ، مقالة ، (صحيفة القبس ، عدد 14555 ، السنة 42 ، 7 ديسمبر 2013) على الموقع
.http://www.alqabas.com.kw

(4) عاصم محمد عمران ، العلاقات العربية – الاوربية والبحث عن اسس جديدة لإعادة بناؤها، (مجلة قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 49 ، 2001) .

للاستثمار في حقول النفط الايرانية ، هذا ما اكده (باولو ساروكوني) المدير العام للمجموعة مع لقائه وزير النفط الايراني (بيجان نمدار) في فيينا لمؤتمر الدول المصدرة للنفط (أوبك) [1] .

ولقد استمرت العلاقات الاقتصادية الاوربية – الايرانية بالتطور ، اذ بلغت قيمة الواردات السلعية الايرانية نحو (38.3) مليار دولار في العام 2004 منها (14.8) مليار دولار واردات قادمة من دول الاتحاد الاوربي، وتعد المانيا المورد الأول للسلع لإيران ، اذ بلغت قيمة صادراتها لها نحو (4.9) مليار دولار في عام 2004، وفي العام نفسه بلغت قيمة صادرات فرنسا لإيران نحو (3.2) مليار دولار، وبلغت صادرات ايطاليا لإيران نحو 3 مليارات دولار، ومن المؤكد ان هذه الدول وشركاتها لها مصلحة اقتصادية كبيرة في عدم تعرض ايران لأي خطر على صادراتها النفطية لان ايران اذا فقدت ايراداتها النفطية فأنها لن تكن قادرة على تمويل وارداتها ومن ثمّ ستتقلص وربما تنهار وارداتها من شركائها التجاريين (الأوربيين)[2].

وفي ملف البرنامج النووي الايراني ، فقد أتسم الموقف الاوربي من البرنامج بالتقارب مع التقييم الامريكي لحقيقة التوجهات النووية الايرانية ، بان ايران تسعى لامتلاك السلاح النووي ، وان البرنامج النووي الايراني لا يندرج بأكمله في اطار الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية وانما موجود مكوّنات سرّية مهمة تندرج في اطار ما يمكن عدّه انتهاكا لاتفاقية الضمانات النووية [3].

ويمكن ملاحظة حجم الضرر الذي اصاب انتاج ايران من النفط جراء العقوبات الغربية عليها من خلال الشكل رقم (4) .

شكل رقم (4)

(1) ايران تسعى لجذب شركات كبيرة لتجديد حقول النفط المتقادمة ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

(2) احمد السيد النجار ، العقوبات الاقتصادية على ايران من يعاقب من ، مصدر سبق ذكره ، ص112 .

(3) فهد مزبان خزار ، البرنامج النووي الايراني : قراءة في الواقع والمستقبل ، (مجلة دراسات ايرانية ، عدد 18 ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، 2003) ، ص147 .

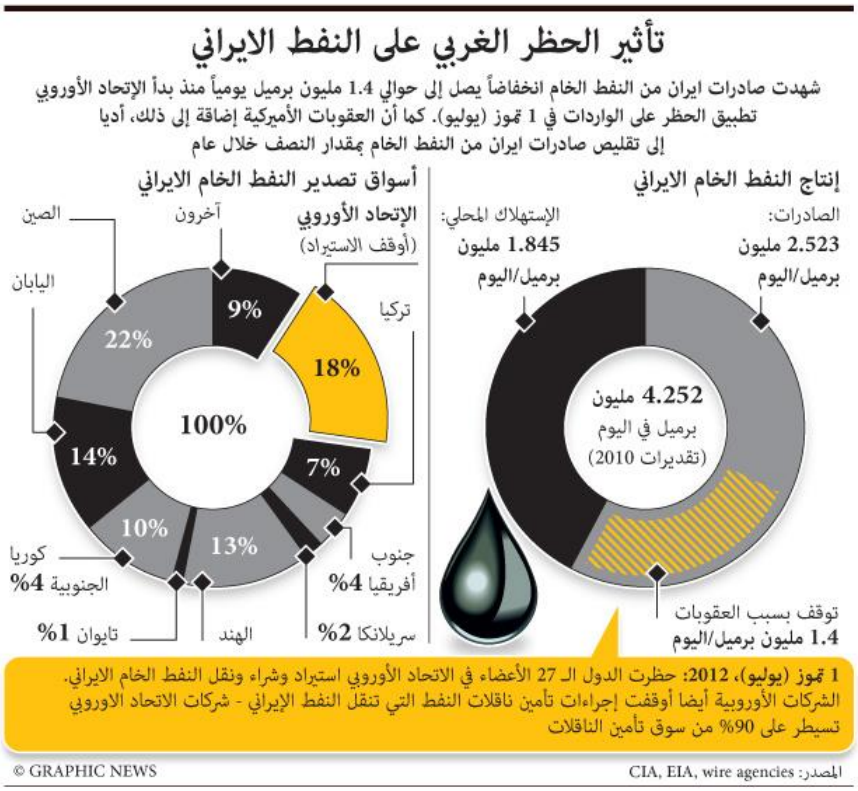

المصدر: http://www.majalla.com/arb/wp-content /2012/11/I

وعلى الرغم من التقارب الاوربي– الامريكي بشان البرنامج النووي الايراني الا ان الموقف الاوربي يختلف مع ذلك بدرجة كبيرة عن الموقف الامريكي من ناحيتين رئيستين هما :- [1]

1. اصرار دول الاتحاد الاوربي على التمهل الشديد في نقل الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي لحين استنفاذ الخيارات الدبلوماسية .
2. تأكيد دول الاتحاد الاوربي على وجوب انتهاج الحل السلمي في التعاطي مع الملف النووي الايراني والاستبعاد التام للخيار العسكري في التعامل مع هذه الازمة .

وهناك اتفاق بين دول الاتحاد الاوربي على ان امتلاك ايران للسلاح النووي سيكون له اثار وخيمة على الاستقرار في الشرق الاوسط ومستقبل نظام منع الانتشار النووي ، وان اقناع ايران بالتخلي عن قدراتها الخاصة بإنتاج المواد القابلة للانشطار شيء ضروري بغض النظر عن دوافع ايران لامتلاكها سواء أكانت من اجل الحصول على وقود المفاعل النووي واعطائها خيارا نوويا في المستقبل ، أو بهدف انتاج اسلحة نووية في اقرب وقت ممكن[2].

في اطار سعي الاتحاد الاوربي لتفكيك الازمة النووية الايرانية مع الولايات المتحدة ، ومطالبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية طهران في 2003/10/8 بتقديم ايضاحات تامة ودقيقة عن برنامجها النووي وضرورة تعزيز تعاونها مع

[1] Robert j. cinhorn , a transatlantic strategy on Iran's nuclear program , the Washington quarterly Vol . 27 , no . 4 , autumn 2004 .
[2] I bid .

المفتشين، والشفافية التامة في تقديم المعلومات، وتعليق جميع انشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم والسماح لمفتشي الوكالة بأجراء عمليات تفتيش مفاجئة الى المواقع النووية الايرانية[1] ، توجه وزراء خارجية كل من المانيا ، وفرنسا ، وبريطانيا الى طهران في 2003/10/20 لإجراء محادثات مع القادة الايرانيين حول البرنامج النووي الايراني وحث طهران على تلبية مطالب الوكالة الدولية للحيلولة دون انتقال ملف ايران النووي الى مجلس الامن الدولي لاتخاذ اجراءات اشد قسوة قد تصل في نهاية المطاف الى التدخل العسكري[2].

وبالفعل فقد نجحت الترويكا الاوربية في ايجاد مخرج سلمي للازمة ، اذ تم في 21 /10 / 2003، التوصل الى اتفاق بين ايران ودول الاتحاد الاوربي الثلاث (بريطانيا ، فرنسا ، المانيا) يقر بحق ايران في استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية ويعترف بحقها ايضا في الحصول على المدى البعيد على التكنولوجيا النووية المتقدمة مقابل ذلك وافقت ايران على مبدأ تعليق جميع انشطتها النووية[3]، وبخاصة صناعة واستيراد انابيب الطرد المركزية ومكوناتها او تجمعها وتركيبها، على ان يتم استئناف هذه المفاوضات بين الطرفين في كانون الأول عام 2004، لتغطية جميع القضايا النووية التكنولوجية والاقتصادية والامنية للتوصل الى اتفاقية بعيدة المدى بين دول الاتحاد الاوربي الثلاث وايران[4].

وفي 15 تشرين الثاني من العام 2004، توصلت دول الترويكا الاوربية الممثلة في بريطانيا وفرنسا والمانيا الى اتفاق جديد مع ايران عرف باتفاق (باريس) تعهدت ايران بموجبه الاستمرار في التعليق السابق لبرنامج تخصيب اليورانيوم بان يشمل جميع انشطة المعالجة والتخصيب، وقد اثار الاتفاق انتقادات ، لاسيما من الولايات المتحدة واسرائيل لان الاتفاق لم يطلب من ايران وقف بناء مفاعل (مهدي) الذي يعمل بالماء الثقيل قرب مدينة (آراك) ، خاصة وان هذه المفاعلات تعد ملائمة جدا لإنتاج البلوتونيوم الذي يدخل في صناعة الاسلحة النووية[5].

وفي العام 2005، توقفت المفاوضات بين ايران ودول الاتحاد الاوربي الثلاث بسبب فشل دول الترويكا الاوربية في التوصل الى حل يستجيب لطلبات ايران بناءا على ما تقرر باتفاق باريس الذي وقع بين الطرفين في تشرين الثاني من العام 2004، وهو ما دفع ايران الى الاعلان في 12ايار2005 بانها ستستأنف عمليات تخصيب اليورانيوم[6].

بالمقابل الغت الدول الاوربية الثلاث المباحثات التي كان مقررا اجراؤها مع ايران بشان برنامجها النووي في 31 آب 2005 وهو ما قاد الى تنسيق اوربي امريكي من اجل تهيأ الاجواء الكفيلة لإحالة ملف ايران النووي الى مجلس الامن الدولي[7].

---

[1] فهد مزبان خزار ، البرنامج النووي الايراني : قراءة في الواقع والمستقبل ، ، مصدر سبق ذكره ، ص146 .

[2] صحيفة الاهرام ، مصر ، عدد 42688 بتاريخ 2003/10/22 على الموقع http://www.digital.ahram.org.eg.

[3] محمود سريع القلم ، التطورات في ايران ، (مركز الخليج للأبحاث ، الامارات العربية المتحدة ، 2005)، ص234

[4] افرام اسكولاي، سلسلة تقديرات استراتيجية بشان البرنامج النووي الايراني ، في كتاب اسرائيل والمشروع النووي الايراني ، تأليف مجموعة من الكتاب والباحثين الإسرائيليين ، ترجمة احمد ابو هدية، (مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 2006) ، ص52 .

[5] شانون ن.كايل، الحد من الاسلحة النووية وحظر الانتشار النووي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،2004) ، ص80-82 .

[6] نفس المصدر السابق ، ص 79 .

[7] الغاء مباحثات اوروبا وايران حول الملف النووي ، 2005/8/23على الرابط التالي: http : // WWW. BBC ARBIC . COM

وبعد أحاله ملف ايران النووي الى مجلس الامن الدولي بناء على توصية الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 6 اذار2006، قامت فرنسا وبريطانيا بالتعاون مع الولايات المتحدة في اجتماع مجلس الامن في اذار من العام 2006، بطرح مشروع قرار يدعو ايران لتعليق برنامج اليورانيوم[1]، وفي 23 كانون الأول من العام 2006، اتخذ مجلس الامن بالأجماع القرار (1737) بموجب المادة (41) من الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وهو القرار الذي رعته الدول الاوربية الثلاث وطالب القرار ايران بتعليق جميع عمليات التخصيب وانشطة اعادة التخصيب بما فيها البحث والتطوير والعمل في كافة المشاريع المتعلقة بالمياه الثقيلة، كما دعا جميع الدول الى فرض حظر على التجارة مع ايران في البضائع المتعلقة ببرنامجها النووي ونظام صواريخها الباليستية[2] .

وقد اعلن الرئيس الروسي بوتين خلال لقائه سكرتير المجلس الاعلى للأمن الايراني السابق (حسن روحاني) بموسكو في 18 شباط من العام 2005، بان بلاده ستواصل تعاونها مع طهران في كافة المجالات بما في ذلك الصعيد النووي ، مؤكدا في الوقت نفسه ارتياح بلاده للتحركات الايرانية التي اكدت عدم وجود نواية ايرانية لتطوير اسلحة نووية، واشار إلى اهمية مواصلة (طهران) الالتزام بكل التعهدات التي اخذتها على نفسها على المستويين الثنائي والدولي، ووصف ايران بانها شريك قديم ومهم لروسيا مشيرا إلى عزم البلدين مواصلة تعاونهما على الصعيد العسكري[3] .

وضمن الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط الرامية إلى اعادة تأكيد الوجود النسبي في منطقة الشرق الاوسط ترى روسيا انه اذا ما ارادت ان تحفظ هيمنتها على اسيا الوسطى، فيجب ان تعمل على تطوير العلاقات مع ايران، وهكذا اصبحت قضية نقل التكنولوجيا النووية، وامداد ايران بالسلاح مصلحة حيوية مزدوجة، فمن جهة تزيد من اعتماد ايران على روسيا سيما في هذا المجال ، مما يحول دون قيام ايران باي توجهات سيما في اسيا الوسطى تضر بمصلحة روسيا في هذه المنطقة، ومن جهة اخرى ترى ان هذا التعاون يفتح الباب لتوظيف الايدي العاملة الروسية ، فضلا عن الحصول على العملات الصعبة[4].

ولتطوير العلاقات العسكرية مع ايران ، سعت روسيا الى توظيف ترسانتها العسكرية الضخمة بوصفها وسيلة مربحة للحصول على العملات الصعبة بشكل عام، وخصوصا مع ايران التي تعد من اهم مستوردي الاسلحة الروسية[5] .

خصوصا بعد ان اثارت العمليات العسكرية الامريكية وحلفائها الغربين من دول الاتحاد الاوربي وما تلاها من وجود عسكري في افغانستان عام 2001 ومن بعدها العراق عام 2003 قلق ايران وروسيا على حدا سواء ،

---

[1] التقرير الاستراتيجي العربي 2005-2006 ، (مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2006 ،) ص7 .

[2] وكالة فرانس برس : روسيا : العقوبات الدولية على ايران يمكن العودة عنها : 2007/3/26 على الرابط التالي :
HTTP : // WWW. MCDOUALIYA . COM / RMACTUAR / AFP / JOURNAL / INTERNATIONAL , IAA 206 ASP .

[3] احمد دياب، روسيا واللعبة الكبرى في اسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره ، ص122- 123.

[4] سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص89.

[5] احمد ابراهيم محمود، العقيدة العسكرية الروسية، التحديات والدوافع، (مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد 115، كانون الثاني 1994)، ص240.

وتقدم حلف الناتو نحو الشرق في القوقاز واسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين [1] ، مسعى روسيا الى ايجاد اسواق خارجية لتصريف منتجاتها العسكرية دفعها الى التوجه الى ايران بوصفها السوق التجاري الاكثر رواجا للأسلحة الروسية لاسيما بعد تعرض اسواق حلفائها (العراق، وليبيا) للكساد، بفعل خضوع البلدين لعقوبات الامم المتحدة، ووجود مصاعب مالية لدى (العراق) افقدته القدرة على تسديد اثمان مشترياته السابقة من السلاح الروسي، فضلا عن ارتفاع مديونيته لروسيا الى (10) مليارات دولار [2].

وفي اطار التعاون العسكري مع ايران، ترى روسيا بان ايران كانت وستبقى المشتري الرئيس للأسلحة الروسية، وان التعاون التسليحي مع ايران لا يقتصر على اهميته الاقتصادية والعوائد المالية التي يحققها بقدر اهميته السياسي بالنسبة لروسيا، والتي تتمثل بالحيلولة دون قيام ايران باي اعمال تتقاطع مع النفوذ الروسي في جمهوريات آسيا الوسطى لاسيما، وان روسيا ما تزال تعد هذه الجمهوريات مجالها الحيوي [3].

بلغ حجم الارباح الروسية من المبيعات العسكرية الى ايران ما بين 11 الى 13 مليار دولار ، ففي العام 2007 وقعت روسيا عقدا لتسليم ايران خمسة انظمة من صواريخ ارض جو (S-300) بكلفة 800 مليون دولار ، وفي العام 2010 الغي الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف ذلك العقد بسبب ضغوط غربية ، الامر الذي تسبب بأزمة بين البلدين ، قدمت ايران خلالها دعوى قضائية امام محكمة الاستئناف الدولية ضد شركة (روس اوبورون اكسبورت) الحكومية الروسية لتصدير الاسلحة ، مطالبة بتعويض قيمته 4 مليار دولار بسبب الغاء الشركة عقد بيع الاسلحة المتفق عليه [4].

ووفقا للتصور الروسي، فانّ التعاون العسكري مع ايران من شأنه ضمان ما يوصف بانه "توازن القوى في المنطقة" أذ ان ايران تقع بين منطقتي جنوب القوقاز، وحوض المتوسط اللذان يشهدان توترا متواصلا، وبهذا الصدد اشار (ميخائيل ديمتريف) رئيس الوكالة الفيدرالية الروسية للتعاون مع الدول الاجنبية، وهي المؤسسة المسؤولة عن الاتفاقات العسكرية الى ان تعاون موسكو العسكري مع ايران من شأنه تعزيز الاستقرار في الشرق الاوسط ، وضمان الهدوء في المنطقة الجنوبية المحاذية للحدود الروسية [5] .

اما على الجانب الايراني، فان تفكك الاتحاد السوفيتي، وما رافقه من اختلال للتوازن العسكري في الشرق الاوسط ادى الى تصاعد حاجة ايران الى ملاحقة القدرة العسكرية وتطويرها، لاسيما وان تفكك الاتحاد السوفيتي قد وضع ايران قبالة جملة من التحديات كان من اهمها [6] :-

---

(1) فرح الزمان ابو شعير ، العلاقات (الايرانية – الروسية) شراكة حذرة تميز حلف الضرورة ، تقرير ، مركز الجزيرة للدراسات ، 7 تشرين الثاني 2013) ، ص 5.

(2) ظافر ناظم سلمان العاني، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الروسية الايرانية، (مجلة حوار، عدد4، قسم الدراسات السياسية، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 2002)، ص24.

(3) ابراهيم عرفات، اعادة التعريف الاقليمي في رابطة الدول المستقلة واثره على النظام الاقليمي العربي، ندوة الوطن العربي وكومنولث الدول المستقلة، مصطفى علوي (محررا)، القاهرة، عدد 26-28، 1994)، ص452-453.

(4) فرح الزمان ابو شعير ، العلاقات (الايرانية – الروسية) شراكة حذرة تميز حلف الضرورة ، مصدر سبق ذكره ، ص 7.

(5) موسكو تستأنف التعاون العسكري مع طهران . على الرابط التالي :

HTTP://WWW.DARALHAYAT.NET/ACTIONS/PRINT.PHP.

(6) منعم صاحي العمار، ايران وقابلية التكون من جديد،(سلسلة دراسات استراتيجية، عدد 17، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001) ، ص24.

1. ملئ الفراغ الاستراتيجي في الخليج العربي، واسيا الوسطى، والقوقاز، وربما جنوب شرق اسيا .
2. الاستعداد لاحتمالات المجابهة العسكرية مع قوى اقليمية، وربما دولية محتملة.
3. المحافظة على قيم الثورة الاسلامية في الداخل، والاستعداد لمواجهة آية اضطرابات داخلية قد تحدث .

وفي اطار هذا الواقع ادركت ايران، بان موقعها الاستراتيجي المهم المطل على منطقة الخليج العربي (مصدر النفط في العالم)، وعلى بحر قزوين (الذي يختزن ثروات هائلة من النفط والغاز) قد بدأ يتحول عبئا عليها في ظل هذا الواقع الدولي الجديد، وفي ظل سياستها المناوئة للولايات المتحدة الامريكية، وتصاعد احتمالات قيام الولايات المتحدة باستخدام القوة ضد ايران بهدف تغيير النظام، لاسيما بعد ان اقدمت الولايات المتحدة على مثل تلك الخطوات في العراق في العام 2003، وقبلها في افغانستان في العام 2001 [1].

وقد فرض هذا الواقع الجديد على ايران السير باتجاهين اولهما: الابتعاد عن المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية، وتجنب أي حرب اقليمية يمكن ان تتورط فيها بعد كارثة الحرب العراقية- الايرانية التي استمرت لثماني سنوات، اما ثانيهما فهو البحث عن البدائل السياسية، والاقتصادية، والتسليحية التي تحد من اثر هذا الاختلال الدولي في امنها الداخلي، وفي دورها وموقعها في ظل الحصار والاحتواء الامريكيين، فتوجهت نحو روسيا الاتحادية[2].

وازاء هذه الدواعي سعت ايران الى اتخاذ جملة من الاجراءات الامنية الفاعلة لزيادة قدراتها في التأثير وتطوير كفاية قواتها المسلحة، فعلى صعيد العقيدة العسكرية اخذت ايران تهيء نفسها لتبني استراتيجية ردع صارمة تمهيدا لتحقيق التفوق الذي يأتي عن طريق بناء ترسانة تسليحية تقليدية ونووية، وذلك من اجل الحصول على وسائل الردع المهمة كالصواريخ بعيدة المدى، والتعامل مع مصادر تسليحية مختلفة، فضلا عن التوجه نحو امتلاك مفردات القدرة النووية، ووسائل ايصالها، وقد رصدت ايران لهذا الغرض (20) مليار دولار لنفقات تسلحها على مدى خمس سنوات (1989-1994) [3].

وقد شكل انتهاء الحرب العراقية-الايرانية، واندلاع حرب الخليج الثانية دافعا حقيقيا لإيران من اجل اعادة بناء تشكيل قواتها المسلحة وتحديثها، وقد ساعدها في ذلك امتلاكها للمال اللازم لشراء الاسلحة المتطورة من الاسواق العالمية، ومن هنا كان التوجه الايراني نحو روسيا بوصفها مُورد موثوق به من وجهة النظر الايرانية، ومصدرا كبيرا للسلاح[4].

---

[1] طلال عتريسي، (النتائج والتداعيات ايرانيا) ، (كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004)، ص442.
[2] المصدر نفسه، ص441.
[3] منعم صاحي العمار، ايران وقابلية التكون من جديد ، مصدر سبق ذكره ، ص25.
[4] سهيلة عبد الانيس، ملف ايران النووي : دراسة في الموقف الدولي من التطورات الاخيرة ، (مجلة الحدث السياسي، عدد7، جامعة المستنصرية ، 2010) ، ص48-49.

وبالمقابل اسهمت الاوضاع السيئة التي يمر بها الاقتصاد الروسي آنذاك بجعل الحكومة الروسية مستعدة لبيع الاسلحة والمعدات المتطورة، وهو ما ظهر واضحا في التعاون القائم بين الدولتين منذ بداية التسعينات من القرن الماضي، وهو ما يعد مكسبا للاقتصاد الروسي مثلما هو مكسب للقوة العسكرية الايرانية[1].

على الرغم من ان تفكك الاتحاد السوفيتي، ونشوء عدد من الجمهوريات المستقلة في اسيا الوسطى قد ادى إلى ازالة التهديد الحيوي الوحيد (السوفيتي) الذي كان موجها لإيران، الا ان هذا الوضع ادى إلى نشوء طائفة اخرى من التهديدات ، اذ افرز حالة من التوتر في اسيا الوسطى تمثلت بنشوب حروب بين دول المنطقة واضطرابات سياسية محلية في كل من ارمينيا واذربيجان، فضلا عن صراع سلطة وحرب اهلية في (طاجيكستان)، وهو ما يترك اثارا سلبية في استقرار المنطقة من وجهة نظر ايران[2] ، ومن هنا جاء التحرك الايراني نحو تلك الجمهوريات في اطار سعي ايران للمحافظة على استقلالها الاقليمي[3]، كما ان التوجه الايراني نحو هذه الجمهوريات هو انعكاس لرغبة ايران في التوسع شمالا، والذي يستند إلى جذور البناء الجغرافي الذي جعل من ايران مركزا للاتصالات الدولية اقتصاديا وسياسيا بالنسبة لدول اسيا الوسطى والقوقاز، والتي هي دول مغلقة، وان جميع طرقها التجارية المباشرة وغير المباشرة تمر عبر ايران باستثناء (جورجيا) [4] .

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وظهور جمهوريات اسيا الوسطى كانت ايران من الدول السباقة إلى الاعتراف بالجمهوريات الاسلامية المستقلة حديثا اذ سارعت إلى اقامة علاقات دبلوماسية، وقام المسؤولون الرسميون الايرانيون بزيارات رسمية لهذه الجمهوريات[5].

وقد حرصت ايران في بناء علاقاتها مع جمهوريات اسيا الوسطى على تحقيق عدة اهداف اهمها:-[6]

1. ضمان استقرار وامن حدود ايران الشمالية.
2. الاستفادة عسكريا من هذه الجمهوريات عن طريق الحصول على الاسلحة غير التقليدية واستقدام الخبراء والعلماء العسكرين إلى ايران.
3. توطيد العلاقات الاقتصادية مع تلك الجمهوريات لتعزيز (امنها الغذائي)، والذي من الممكن ضمانه من تلك الجمهوريات مقابل تجهيزها بالنفط الايراني ومشتقاته، فضلا عن كونها تمثل سوقا واسعة للإنتاج الايراني.
4. قطع الطريق على المساعي الاسرائيلية للتوغل في الجمهوريات الاسلامية الخمس، ومن ثم تهديدها من الشمال بعد الغرب[7].

---

[1] العلاقات الامريكية-الايرانية بين التصعيد السياسي واحتمالات المواجهة العسكرية ، (الدار العربية للدراسات والبحوث والترجمة، القاهرة، عدد1، 1995) ، ص24025.

[2] احمد ابراهيم محمود، التنافس الاستراتيجي بين العراق وايران في الخليج، (مجلة السياسة الدولية، عدد 136، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، ابريل 1999) ، ص120.

[3] نفس المصدر، ص128.

[4] نبيل جعفر عبد الرضا، الدوافع الاقتصادية للتقارب الايراني، الامريكي، (مجلة شؤون ايرانية ، عدد7، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة ، نيسان ، 2000) ، ص5.

[5] محمد كاظم علي، ايران والجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، في ايران والبيئة الاقليمية، (مجلة دراسات دولية، عدد 1، مركز الدراسات الدولية، مركز بحوث الجمهورية، دار الجماهير للصحافة، بغداد، تشرين الاول، 1992)، ص6.

[6] نديم عيسى، ايران والجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا الوسطى والقوقاز، في الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى،(مجلة دراسات دولية، عدد 2، مركز بحوث الجمهورية، دار الجماهير للصحافة، بغداد، اذار 1993) ، ص26.

[7] نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان، 2001)، ص22.

ولتطوير علاقاتها مع تلك الجمهوريات قامت ايران بتوجيه بث تلفازي إلى تلك الجمهوريات، ودعتها للمشاركة في النشاطات الثقافية التي تقيمها ايران، وخصصت وفتحت العديد من المراكز الثقافية والمدارس الدينية لتعزيز دور الإسلام فيها، وتشجيع الزيارات الدينية، ومراسم الحج[1].

سعت روسيا إلى توثيق علاقاتها بإيران بشكل كبير، وخاصة في المجال التسليحي املا بتشكيل محور يضم كلا من روسيا، ارمينيا، ايران في مواجهة محور الولايات المتحدة، وتركيا، واذربيجان، وأنشأت روسيا قيادة جوية للدفاع في منطقة بحر قزوين واعلنت عزمها على نشر صواريخ من طراز (300 اس) ارض جو في (ارمينيا) [2].

اذ تعتبر ايران الشريك الثالث لروسيا على صعيد التعاون العسكري بعد الصين والهند ، وقد بدت هذه الشراكة بين الجانبين منذ زيارة الرئيس الايراني السابق محمد خاتمي الى موسكو عام 2001 ، حيث تم توقيع اتفاق التعاون التكنولوجي العسكري بين الطرفين ، وعلى اثر هذا الاتفاق قامت ايران بتطوير انظمتها الصاروخية ، كما طمحت للحصول على تراخيص لصنع السلاح الروسي وهو ما لم تلبه روسيا ، وتصنف روسيا جميع الاسلحة والشحنات البحرية الى ايران على انها اسلحة دفاعية ، شمل التعاون العسكري ابرام صفقات وقعت بين الطرفين لشراء الصواريخ المضادة للدبابات ، والمنظومة الصاروخية (TOR–M1) والطائرة المقاتلة (SU-25UBT) وطائرات(MIG-29) وطائرات (SUKHOI-24) ومروحيات النقل العسكرية ، بالإضافة ال قطع غيار وصيانة ما يملكه الجيش الايراني من دبابات روسية الصنع [3].

ولذلك ادرك القادة الروس ان مصالحهم الحيوية في هذه المنطقة في خطر متزايد، وبالأخص من قبل الولايات المتحدة وتركيا، وان التعاون مع ايران من شانه ان يساعد روسيا في تحقيق اهدافها في المنطقة، والتي تتمثل في:- [4]

1. ضمان وجود مناطق عازلة لضمان امن روسيا، وضمان مصالحها الجيوبولتيكية.
2. ضمان الاستقرار في المنطقة لتجنب التوترات العرقية.
3. محاولة تفكيك القوة الامريكية في المنطقة كل ما امكن ذلك.
4. العمل على دعم وتطوير علاقاتها مع ايران.

بالمقابل ادركت ايران ان حصولها على نصيب كبير من مشروعات لتطوير احتياطات النفط والغاز الطبيعي في اسيا الوسطى والقوقاز يتطلب حوارا وتفاهما مع روسيا الاتحادية.

واخيرا ومن خلال المعطيات التي تم ذكرها سابقا خلال هذا المحور، من مواقف كل من ايران وروسيا في الاحداث الاخيرة والمتمثلة بالربيع العربي والثورات التي حدثت في الوطن العربي وخصوصا ما يجري في سورية حصرا وموقف روسيا وايران ، بالإضافة الى المصالح المشتركة في موارد بحر قزوين ، فأن التقارب الروسي – الإيراني بالمواقف من الملف السوري سيعزز العلاقات بينهما ، حيث تخوفها من وجود جماعات متشددة قد تنتقل الى روسيا

---

[1] احمد طه محمد، ايران بين التكتلات الاقليمية والتحولات الدولية، (مجلة السياسة الدولية، عدد 127، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، كانون الثاني 1997) ، ص209.

[2] كوثر عباس الربيعي، حرب باردة جديدة عند شواطئ بحر قزوين ،(الراصد الدولي ، عدد 973 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002) ، ص4.

[3] فرح الزمان ابوشعير،العلاقات (الروسية – الايرانية) شراكة حذرة تميز حلف الضرورة ، مصدر سبق ذكره ، ص 7

[4] حميد شهاب ، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، (مجلة دراسات دولية ، عدد 15 ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2005) ، ص21.

عن طريق الشيشان ومناطق القوقاز الشمالية ، قد يؤثر سلبا على استخراج 40 مليار برميل يوما من نفط بحر قزوين ، اذ يتفق الطرفان ان الربيع العربي بدأ ينتج (اسلاميين متطرفين) لا يمكن تقبلهم ضمن الاجندة الروسية و لا الايرانية ، ان ما يجمع بين روسيا وايران لا يمكن التخلي عنه بسهولة ، ولا سيما فيما يتعلق بتجارة الطاقة والشراكة في سوق الغاز الطبيعي ، قد يؤثر سلبا على العلاقات الروسية مع دول الاتحاد الاوربي [1].

المطلب الثالث : المتغير الإسرائيلي

تعد اسرائيل بتأثيرها العالمي في العلاقات الدولية بحكم اللوبي الاسرائيلي الفعال والعلاقات المميزة مع الغرب من اهم المفاصل المهمة في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، ان ما يتعلق بعلاقات اسرائيل مع الاتحاد الأوروبي استراتيجيا ، فان الإدارة اليهودية الخارجية ، ترى أن التقارب بينها وبين مجموعة الاتحاد الأوروبي ، أمر يوجب ويفرض التنازل السيادي عن مصالحها الأمنية والاقتصادية المتشعبة ، خصوصا في قارة آسيا وجنوبها الشرقي ، وبالتالي فان الضعف الذي سيبنى على التقارب مع مجموعة الاتحاد الأوروبي ، سوف يؤدي إلى تحجيم دورها التوسعي أمنيا وسياسيا واقتصاديا ، حيث أن المنطلقات الاستراتيجية ، في مفاهيم أمن دولة العبرانيين الكبرى بعيدة المنال ، تقوم على ترسيخ التضاد القومي والأيد لوجي ، مع الاتحاد الأوروبي ، مما يوفر لها ، الضمانات المصيرية من خلال الائتلاف مع جهات اخرى ، من اجل الحفاظ على قدراتها النووية والاقتصادية ، كعامل ردع كوني ، والبقاء على وجود الدولة العبرية التوسعية ، وبوجود واستمرار مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتضاد مع الوجود الأوروبي والآسيوي في هذه المناطق [2].

كان لإسرائيل دور مهم في العلاقات الروسية مع دول الاتحاد الاوربي خصوصا في ازمة الديون اليونانية ، فبعد دخول الغاز الطبيعي والبترول كوسيلة من وسائل حل ازمة اليونان بالاعتماد على الثروات الطبيعية ، اتجهت الحكومة اليونانية نحو اسرائيل للمساعدة في حل ازمتها الخانقة ،فقد كان لإسرائيل الدور البارز في التأثير على صانعي

(1) فرح الزمان ابو شعير ، العلاقات (الروسية – الايرانية) شراكة حذرة تميز حلف الضرورة ، مصدر سبق ذكره ، ص 9 .
(2) خالد سليمان القرعان، الاتحاد الاوربي في ايدولوجية الدولة العبرية ، (الحوار المتمدن ، عدد 959 ، 7/9/ 2007)، على الموقع http://m.ahewar.org/s.asp.

القرار الامريكي والاوربي ، وتحديدا اصحاب البنوك العالمية ، فتبلور المحور (اليونان ، القبرصي ، الاسرائيلي) ، والذي تم من خلاله اعلان اليونان عن رغبتها بمنح عقود التنقيب عن الغاز والبترول في البحار اليونانية لشركات اسرائيلية ، وهذا سوف يؤدي الى تقليص الاعتماد على الغاز الروسي بسبب الموقع الجغرافي المهم لإسرائيل [1] . انظر الخارطة رقم (3)

خارطة رقم (3): موقع اسرائيل بالنسبة لأوروبا

المصدر: فريد موهيتش ، خارطة علاقة دول البلقان وشعوبها مع اسرائيل : حدودها وطبيعتها ، ترجمة كريم الماجري ، قضايا ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 6 تشرين الثاني 2012، على الموقع .

(1) عارف العبيد ،ازمة اليونان : التداعيات الراهنة وتحولات المستقبل ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 15 تموز 2013) ، ص6 .

وكذلك زاد التعاون في العلاقات الثنائية وحماية البيئة الطبيعية كالتنقيب عن مصادر الطاقة في حقل (ليفياتان) ، وجاء الاتفاق المبرم بينهما في اذار 2012 ليشمل التعاون في مجال الطاقة ، وسمح بمد خط كهربائي ينطلق من اسرائيل الى قبرص ومنها الى اليونان مما يجعله اطول خط كهرباء في العالم ، وكان هناك مشروعا مشتركا ضخما بين اسرائيل وقبرص واليونان يتعلق بالتنقيب في حقول الغاز تقع شرق البحر الابيض المتوسط ، مما يجعل اليونان الشريك والحليف الرئيس لإسرائيل، وعلى الصعيد العسكري اجريا البلدان في عام 2010 مناورات مشتركة بينهما على الاراضي اليونانية ، على خلفية اعتراض قافلة الحرية التي نظمتها منظمة الصليب الاحمر الدولية التي كانت متوجهة الى غزة ، وما صاحبها من هجوم على طاقمها وقتل عدد من الناشطين الاتراك على متنها ، وارسلت اليونان عام 2011 خمس طائرات من نوع F-16 للمشاركة في تدريبات داخل اسرائيل ، ومما زاد من وتيرة العلاقات العسكرية عندما وقع الطرفان في كانون الثاني من عام 2012 معاهدة عسكرية تقضي بمزيد من التعاون المشترك في مجال الدفاع القومي [1].

الا ان العلاقات الاسرائيلية تأزمت مع الاتحاد الاوربي وخصوصا مع بريطانيا العضو المؤثر في السياسة الخارجية للاتحاد ، على خلفية اعتقال (كلير شورت) وزيرة التنمية الدولية البريطانية السابقة ،من قبل السلطات الاسرائيلية ، كونها تدير(مجلس العلاقات الفلسطينية – الأوربية) *باعتبارها منظمة غير مشروعة [2].

بالنسبة للعلاقات الروسية - الاسرائيلية ، فقد مرت بمنعطفات عدة منذ تفكك الاتحاد السوفيتي السابق الى الوقت الحاضر ، ويمكن توضيحها بالشكل التالي :- [3]

1- وصلت العلاقات بينهما الى ذروة التأزم في اب عام 2008 خلال الحرب الروسية – الجورجية ، حيث كان للإسرائيل موقف معاكس للتوجهات الروسية في هذه الحرب ، اذ قدمت اسرائيل الدعم التكنولوجي والعسكري للحكم الليبرالي في (تبليسي) ، الذي كان له موقف لا يتوافق ايضا مع السياسة الروسية في حرب التحرير التي شنها في اوسيتا الجنوبية خصوصا بعد تخلي حلفائه الأطلسيين عنه .

2- التطور النوعي في العلاقات الاسرائيلية – الاذربيجانية في مختلف المجالات ، ورغم الانحياز الروسي الى الجانب الارميني في ازمة اقليم ناغورني كارباخ ، الا ان العلاقات الروسية – الآذرية ظلت متشعبة وقوية للحيلولة من استخدام اسرائيل للقواعد والمطارات في الهجوم الاسرائيلي المحتمل على ايران ، دون ان يكون هناك ضوء اخضر روسي -

---

(1) فريد موهيتش ، خارطة علاقة دول البلقان وشعوبها مع اسرائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص 6 .

* (مجلس العلاقات الفلسطينية – الاوربية) منظمة غير ربحية مقرها العاصمة البلجيكية بروكسل ، تقوم بحملات ضغط بالنيابة عن حكومة غزة التي تقودها حركة حماس ، من بين اعضائها (ريتشارد هاويت) نائب عن حزب العمال البريطاني وعضو في مجلس اللوردات البريطاني وعضوين أوروبيين) انظر : وزيرة بريطانية سابقة تواجه خطر الاعتقال في اسرائيل ، مقالة ، (صحيفة القدس العربي ، عدد 7629، السنة الخامسة والعشرين ، 2 كانون الثاني 2013) .

(2) نفس المصدر .

(3) وسام سعادة ، المقاربة الغوغائية لا تفقه طبيعة العلاقات الروسية – الاسرائيلية ، (صحيفة المستقبل ، عدد 4382 ، الاربعاء 27 حزيران 2012) .

علما ان اسرائيل قد سارعت إلى اعلان الاعتراف التام بالكيانات السياسية الجديدة التي نشأت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، واقامة بعثات دبلوماسية، وقنصلية كاملة مع تلك الدول، وقد نجحت اسرائيل في اقامة علاقات وثيقة تتسم بالأهمية الاستراتيجية مع تلك الدول منذ بداية العام 1992[1].

ان من اهم الاسباب التي جعلت من اسرائيل ان تهتم بدول اسيا الوسطى ، هو وجود الجاليات اليهودية في تلك البلدان ، اذ يشكلون 12% من اجمالي اليهود السوفييت ، وسعت الى تهجيرهم الى اسرائيل ، لمعالجة الخلل الديموغرافي هناك ، وبدات عمليات التهجير منذ عام 1989 ، وهو العام الذي شهد اكبر تدفق للمهاجرين اليهود ، اذ بلغ عدد المهاجرين 1,45 مليون مهاجر ، وفي عام 2002 بلغ عدد المهاجرين 185,000 مهاجر ، بعد هذا بدأ التراجع في عدد المهاجرين الى ان وصل العدد الى 21,000 مهاجر منهم 9,300 مهاجر من دول الاتحاد السوفيتي السابق [2] .

وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية سعت اسرائيل عبر تحركها على دول اسيا الوسطى إلى تحقيق اهداف عدة اهمها:- [3]

1. ضمان هجرة اكبر عدد ممكن من يهود هذه الجمهوريات.
2. قطع الطريق على قيام حكومات اسلامية تعتمد التضامن مع الدول العربية ازاء القضية الفلسطينية، وتفادي قيام حكومات معادية لها.
3. عرض الخبرات والقدرات الفنية الاسرائيلية على هذه الجمهوريات من اجل استغلال الموارد الطبيعية الهائلة المتوفرة فيها.
4. استقطاب العلماء في هذه الجمهوريات، ولا سيما في (كازاخستان، وطاجيكستان)، واقامة تعاون معهم، وبما يضمن حرمان الدول العربية والاسلامية من هذه الامكانيات العلمية.

وعملت على تطويق الدول الاقليمية المعادية، ومنع نفوذها في هذه الجمهوريات ، اذ عملت على تطويق الوجود الايراني، ومحاصرة النفوذ الروسي والعربي فيها، وبهذا الصدد نقلت مجلة الوسط الصادرة في واشنطن العدد (316) في 1998/2/16) ، (ان جهاز الاستخبارات المركزية الامريكية ، ووزارة الخارجية قد اتفقتا مع السلطات الاسرائيلية على اعطاء اسرائيل دورا بارزا في دول الشرق الادنى بما في ذلك اسيا الوسطى لمحاصرة النفوذ الروسي والايراني العربي في تلك الجمهوريات، واستغلال نفوذ الجاليات اليهودية فيها للحيلولة دون حصول ايران على تكنولوجيا عسكرية متقدمة منها)[4].

على الرغم من حرص روسيا خلال مدة الرئيس (بوتين) على وضع مسالة تطوير علاقاتها مع اسرائيل ضمن اولوياتها في الشرق الاوسط ، وقيام روسيا بتامين (88%) من احتياجات اسرائيل من النفط الخام واتفاق

(1) عبد العزيز حمدي عبد العزيز، العلاقات الصينية الاسرائيلية، (مجلة السياسة الدولية، عدد 132، مؤسسة الاهرام، القاهرة، نيسان 1998)، ص141.

(2) جاسم يونس الحريري ، التغلغل الاسرائيلي في دول اسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص 85 .

(3) هاني الياس الحديثي، سياسة اسرائيل ازاء جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، (كتاب مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي، مجموعة باحثين، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001)، ص361.

(4) وليد حسن محمد، الوجود الاسرائيلي في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية ، (مجلة المركز العربي للدراسات الفلسطينية ، عدد 6 ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، 2007)، ص82.

البلدين على زيادة حصة الغاز الروسي من واردات الغاز الاسرائيلية من (1%) حاليا الى (25%) بحلول عام (2025) وتضاعف حجم التجارة بين البلدين اذ وصل خلال الفترة ما بين (2000-2006) الى (1.5) مليار دولار الى جانب مليار دولار اخرى على هيئة صفقات من مواد الطاقة[1]، وتوصل الجانبين (روسيا واسرائيل) الى توقيع اتفاق يقضي بتزويد الاسواق الاسيوية بالنفط الروسي عبر خط انابيب (التابلاين) الاسرائيلي بعد قيام اسرائيل بإجراء تعديلات فنية على الخط بان يسمح بنقل النفط الخام الروسي من ميناء (نوفوروسيك) الروسي على البحر الاسود بواسطة ناقلات الى ميناء (اشكيلون) الاسرائيلي بالبحر المتوسط ، ليبدأ ضخ عبر خط (التابلاين) في اتجاه ايلات على ساحل البحر الاحمر ومن (ايلات) يتم نقل النفط الروسي بواسطة الناقلات الى الاسواق الاسيوية [2].

الا ان اسرائيل حاولت الابتعاد عن مجال المنافسة بين روسيا والاتحاد الاوربي من جهة والاحتكار في استثمار حقولها النفطية من جهة اخرى ، فقد سعت شركة (ديليك)الإسرائيلية للحفر، لبيع حوالي 30% من حصتها في حقل (لوثيان) أكبر حقل غاز بحري مكتشف في اسرائيل ، و بقيمة 1،25 مليار دولار لصالح شركة (وود ساید بتروليوم) الاسترالية ، علما ان الاحتياطات التقديرية لحقلي (تانين) و(كاريش) التابعين للمجموعة التي تضم (ديليك) و(افنير) للتنقيب حوالي 3 ترليون قدم مكعب ، وكذلك حقل (لوثيان) الذي يحتوي على 19 ترليون قدم مكعب وحقل (تمار) الذي يحتوي على 10 ترليون قدم مكعب [3] .

كما انه يمكن ملاحظة حجم الصادرات والواردات من والى كل من روسيا والاتحاد الاوربي من الاشكال رقم (5) و (6) .

شكل رقم (5)

الصادرات الصناعية الاسرائيلية عدا الماس الى روسيا والاتحاد الاوربي بملايين الدولارات لعام 2008

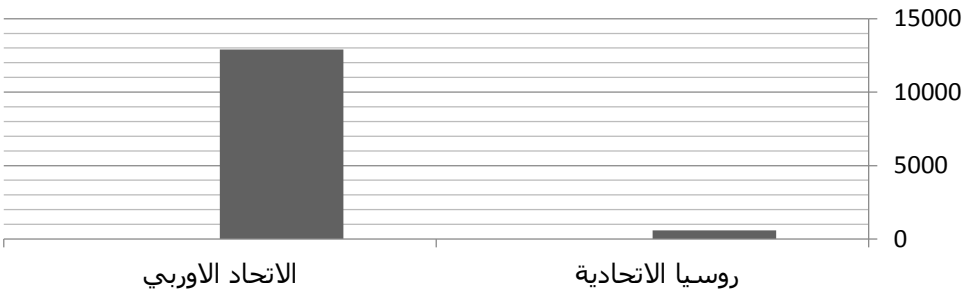

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على البينات التي اخذها من المصدر : حسين ابو النمل ، العلاقات الاقتصادية الاوربية – الاسرائيلية ومدى تأثيرها على السياسة...

(1) ابراهيم عرفات ، روسيا والشرق الاوسط ، اية عودة ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 167 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2007)، ص72 .

(2) عادل سيد احمد ، انابيب الطاقة .. الجغرافية تقود السياسة ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، العدد 164 ، ابريل ، 2006) ، ص95 .

(3) صحيفة القدس العربي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

شكل رقم (6)

الصادرات والواردات الاسرائيلية من والى روسيا والاتحاد الاوربي بملايين الدولارات لعام 2008

الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات التي اخذها من المصدر :حسين ابو النمل ، العلاقات الاقتصادية الاوربية – الاسرائيلية ومدى تأثيرها على السياسة الخارجيـــة...

المبحث الثالث : المتغيرات الدولية

تأثرت العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تأثراً كبيراً الأمر الذي شكل لها اتجاهات جديدة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبالنسبة للدول الكبرى الأخرى خاصة (الصين – روسيا ، الهند ، الاتحاد الأوربي) ، كما أحدثت الأحادية القطبية حالة من السجال العريض في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على المحافظة على موقعها القيادي المؤثر في العالم ومدى تواصله لصيغة الأحادية القطبية العالمية، وإن دور الولايات المتحدة ونفوذها في تراجع مستمر، حيث تختفي صيغة وجود قوى كبرى تتحكم بمسيرة العالم مقابل بقية الدول والشعوب، وتنشأ عوضاً عن ذلك شريحة واسعة من اللاعبين الدوليين دولاً وغير دول ذات قوة ونفوذ متقاربين، او أن صعود الصين وروسيا و والهند ومنافسة الاتحاد الأوروبي لن يؤثر على المكانة القيادية للولايات المتحدة الامريكية ، وستظل الولايات المتحدة قادرة على إخضاع الآخرين لسيطرتها وإن كل ما تحتاجه الولايات المتحدة للبقاء في موقع القيادة العالمية والسيطرة هو تغيير سياستها الخارجية ثم الداخلية .

المطلب الأول : المتغيـــر الأمريكي

اولا / تأثير الولايات المتحدة الامريكية على روسيا الاتحادية .

جاءت احداث 11سبتمبر عام 2001 ، لتلعب دورا مهما ومحوريا في تغير التوجهات والمسارات الجيو بولتيكية والاستراتيجية لروسيا تجاه الولايات المتحدة الامريكية خصوصا بعد توغل الاخيرة في مناطق تعد تاريخيا كتل

سياسية وجغرافية تدور ضمن الفلك الروسي ، وذلك بذريعة محاربة الارهاب والاصولية الاسلامية وحركة طالبان الافغانية من تمدد هذه الحركة الى اسيا الوسطى وجمهوريات روسيا الاسلامية في الشيشان وداغستان [1] .

ان كلا الدولتين لديهما شعور مشترك، متراكم من الخوف والحذر والشك الدائم من نوايا الآخر، ناجم عن فترة طويلة من الصراع بينهما استمرت نصف قرن، وعلى الرغم من المعاهدات والاتفاقات التي عقداها، لإظهار حسن النوايا وتخفيض ترسانتيهما النووية، والصاروخية ، وتفرد امريكا بقيادة العالم وزعامته ومتابعة المحاولة للسيطرة على الأوراسيا والعالم ، وروسيا الدولة الاتحادية التي تحاول اليوم لملمة جراحها وتضميدها وإعادة بناء اقتصادها، وترميم مؤسساتها وتعزيز قواها العسكرية والنووية لردم الفجوة التي أحدثها تفكك الاتحاد السوفياتي بينها وبين الغرب، لم تنسَ الطموحات الأميركية، وسياسة مصالحها، وجيوستراتيجيتها في العالم فروسيا التي ورثت تركة مهمة من ثروة الاتحاد السوفياتي السابق، المعنوية والعسكرية وإن كانت قد ضعفت أمام هذا (التسونامي) الأميركي الكاسح، إلا أنها بدأت تستعيد وعيها وقواها المختلفة واعتبارها كقوة عظمى، تقف على المسرح العالمي وتصارع لإثبات هذا الوجود وهذا الدور [2] .

ويمكن اعتبار العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة اليوم، الترجمة العملية لسياسة كليهما في إدارة مصالحه، وطموحاته، حيث تلتقيان أو تتصادمان، سواء كان ذلك في أروقة مجلس الأمن ، أو مؤتمرات الـ(G8) ، أو مؤتمر الأمن في أوروبا، أو الملف النووي الإيراني، أو الكوري، أو رفض إقامة الدرع الصاروخي في أوروبا الشرقية، أو دول آسيا الوسطى وبحر قزوين، ودول أميركا اللاتينية، كذلك إدارة ملف الطاقة الروسية في أوروبا، كل هذه المواضيع تشكل عناوين للصدام أو للتعاون بينهما، والمشكلة في العلاقات الدولية اليوم هي مشكلة الاختلاف ، ورضى الأطراف الدولية بتوزيع الحصص والأدوار [3] .

وهذا ما يفسر اصرار الولايات المتحدة على دعم التوجه التركي نحو جمهوريات اسيا الوسطى ، وجعل تركيا (العقدة الصلبة) في الترتيبات العسكرية والامنية في المنطقة بما يضمن لها مواجهة النفوذ الايراني من جانب، والحيلولة دون عودة هذه الجمهوريات إلى احضان روسيا من جانب اخر [4] ، كما تعارض زيادة النفوذ الاقتصادي والسياسي لكل من روسيا وايران ، تخوفا من تدعيم التكتلات الاقليمية ، وتخشى من المشروع الصيني في انشاء اطول انابيب الغاز في العالم لنقل الغاز من كازاخستان ، ومنع مرور انابيب الغاز بالمسار الايراني ، وكذلك تخوفها من التقارب بين روسيا وايران وتركمنستان واذربيجان وتشكيل منظمة مشابهة لمنظمة اوبك وبالتالي تسيطر على السوق العالمي للغاز [5] .

([1]) امين طلال يوسف، روسية البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2000 – 2008 ، (مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،عدد358 ، لبنان ، 2008)، ص76 .

([2]) احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

([3]) احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت.

([4]) ملوك حميد محمد، اثر التوجهات التركية نحو الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى على الامن القومي العربي ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1997) ، ص100.

([5]) كاميلا برونسكي ، الطاقة والامن : الابعاد الاقليمية والعالمية ، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 342 .

ان الولايات المتحدة الامريكية تنظر إلى اسيا الوسطى كموقع حيوي لمصالحها الاستراتيجية بعدها الجوار لقوة منافسة هي(روسيا، وايران، والصين) ، ولذلك بدأت منذ العام 1997، ببذل جهود حثيثة للبحث عن موطأ قدم في وسط اسيا، وتأسيس قاعدة اطلسية يطل منها على الإسلام الاسيوي، وفي الوقت ذاته قريبة من ثروات المنطقة التي يتقدمها غاز تركمانستان، ونفط بحر قزوين[1] ، من اجل ضمان عدم عودة الدول المستقلة الى مجال النفوذ الروسي ، وعدم ارتهان ثروات هذه المنطقة للهيمنة الروسية ، وكذلك السعي للحيلولة دون مد النفوذ الصيني من الشرق والنفوذ الايراني من الغرب في هذه المنطقة ، بالإضافة عدم تمكين روسيا من ثروات المنطقة النفطية ، وتحويلها الى مزود رئيسي مباشر بالنفط الى الاتحاد الاوربي[2] .

وتبعا لهذا الادراك عملت الولايات المتحدة الامريكية منذ احداث 11 سبتمبر من العام 2001، على تدعيم التمركز العسكري لقواتها، وقوات الناتو في اسيا الوسطى في كل من (اوزبكستان، وقيرغيزستان) إلى جانب توثيق العلاقات العسكرية مع كل من (اذربيجان، وجورجيا) في منطقة القوقاز الغربية كمحطات انطلاق وتوغل لإمكانية السيطرة على هذه المنطقة استراتيجيا[3].

وتعد روسيا ان القواعد الموجودة والحضور الامريكي على مقربة من حدودها بمثابة انتهاك لتفاهم بعدم الانتشار العسكري على اراضي الاعضاء في حلف الناتو ، وتعتقد روسيا ان المنشأة المتواضعة في اوروبا الوسطى انذار مسبق من نظام موسع ذي غرض استراتيجي ، خصوصا بعد موافقة الحكومتان التشيكية والبولندية عام 2007 ، على بدء محادثات رسمية بشأن نشر نظام راداري واجهزة اعتراض صاروخي مرتبطة بها في اراضيها [4] .

والى جانب ذلك تعد مبيعات السلاح الروسي واحدة من ابرز القضايا الخلافية بين الولايات المتحدة وروسيا، اذ تخشى الولايات المتحدة ان تفرز مبيعات السلاح الروسي اختلالا في موازين القوى الاقليمية، وزعزعة الاستقرار في مناطق ذات اهمية حيوية للأمن القومي الامريكي في حين ترى موسكو نفسها مضطرة لتصدير السلاح لدوافع اقتصادية[5].

على خلفية ما اعلنت روسيا عن الشروع في برنامجها الدفاعي المضاد للصواريخ المعروف باسم (ان تي 2500) ، والمتضمن تطوير صواريخها المضادة للصواريخ (اس 300) ، اذ تتمكن من اصابة 24 هدفا طائرا و16 صاروخ باليستي هجومي في وقت واحد وبنظام تحكم ذاتي كامل[6].

لقد شكلت (روسيا الاتحادية) بعد تفكك (الاتحاد السوفيتي) البلد الاكثر اهمية للولايات المتحدة بفعل امتلاكها لقوة عسكرية كبيرة، وامكانات اقتصادية هائلة، فضلا عن امتلاكها لحجم جغرافي يمتد بين آسيا واوروبا، وتولد

(1) شذى فاضل سعود، اسيا الوسطى واللعبة الكبرى، (المرصد الدولي ، عدد 86 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2003)، ص5.

(2) جاسم يونس الحريري ، التغلغل الاسرائيلي في دول اسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص 90-91 .

(3) عاطف عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى، حماية المصالح واحتواء الاخطار، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد170، القاهرة ، تشرين الاول 2007)، ص84.

(4) جان ايف هين واخرون ، تغير النهج الروسي تجاه الغرب ، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ابو ظبي ، 2008) ، ص 62 .

(5) معتز محمد سلامة، العلاقات الامريكية الروسية وقمة فانكوفر، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 113، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1993)، ص216.

(6) نزار اسماعيل الحيالي و عبد الحميد العيد الملوساوي ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (2001-2008)، مصدر سبق ذكره ، ص48-49.

هناك ادراك لدى صناع القرار والمخططين الاستراتيجيين الامريكيين بان روسيا، وان تخلت عن نهجها الماركسي-اللينيني، الا انها لم تحقق ترتيبات سياسية واقتصادية بديلة ومستقرة، مما قد يعيدها إلى موقع التحدي لسياسات الولايات المتحدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة [1].

وبعد تولي (بوتين) السلطة في روسيا الاتحادية اتجهت السياسة الخارجية الامريكية إلى محاولة اقناع (بوتين) بانه لا يمكن ان تستعيد روسيا مكانه الاتحاد السوفيتي السابق لاعتبارات عدة اهمها: الضعف الاقتصادي الروسي، فضلا عن المخاطر التي تهدد روسيا الاتحادية ذاتها بالتفكك، وسعت إلى تشجيع روسيا للاتجاه نحو اوروبا، وضم روسيا إلى قمة الدول السبع الصناعية الكبرى، وتشكيل لجنة خاصة بالأمن في نطاق منظمة الامن والتعاون الاوربي تكون روسيا عضوا فيها[2].

وازاء الاستراتيجية الجديدة لعهد الرئيس (فلاديمير بوتين) الساعية لحماية المصالح الحيوية والاساسية للأمن الروسي (اولا) ومكانتها الدولية (ثانيا) والتي ركزت في محورين اساسيين:- [3]

1- اخراج روسيا من ازمتها الاقتصادية الراهنة والتي قد تستمر لسنوات قادمة.

2- بناء دور دولي واقليمي خاص لروسيا سواء في العلاقات الثنائية أم عن طريق الامم المتحدة أو مجلس الامن الدولي.

واتخذت الاستراتيجية الامريكية لنفسها في مواجهة روسيا هدفين:-

الاول / هو تفكيك روسيا الذي يمكن تسريعه عن طريق تحريض النزعات الاستقلالية في القوقاز، والحضور العسكري الامريكي في اسيا الوسطى، والذي من شانه تشجيع الميول الانفصالية داخل القسم ذي الاثنية الروسية في الاتحاد الروسي من وجهة النظر الامريكية[4].

الثاني / هو الاحتفاظ بقدر من التوتر في علاقات الولايات المتحدة مع روسيا بالشكل الذي يحول دون حدوث تقارب بين اوروبا وروسيا أو توحيد القسم الغربي من اوراسيا عن طريق الاحتفاظ إلى اطول وقت ممكن بالتناقض الموروث من الحرب الباردة[5].

وعلى الرغم من تحسن العلاقات الامريكية الروسية بعد احداث 11 ايلول من العام 2001، وانطلاقا من الاحتياجات الانية للولايات المتحدة في مكافحة الارهاب، الا ان الولايات المتحدة لم تهمل سياسة الاحتواء ضد روسيا، ففي (3) كانون الاول من العام 2001، نفذت الولايات المتحدة بنجاح اختبار الاعتراض الخامس لمنظومة

---

[1] ابتسام محمد العامري، استراتيجية الولايات المتحدة المستقبلية حيال روسيا الاتحادية وانعكاساته على الوطن العربي، ، مجلة دراسات دولية ، عدد 16 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، نيسان 2002 ، ص202.

[2] محمد اسعد ابو عامود، تحولات السياسة الامريكية،(مجلة السياسة الدولية ،عدد 147 , مؤسسة الاهرام , القاهرة ,كانون الثاني ، 2002) ، ص77.

[3] اثر رابطة الدول المستقلة (الكومنوليث) على الامن الروسي، (محطات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 89، بغداد 2002) .

[4] ايمانويل تود، ما بعد الامبراطورية، (دار الساقي، الطبعة العربية، ط 1، بيروت، 2003) ، ص168.

[5] المصدر نفسه، ص168.

الدفاع الصاروخي (MD) ، وفي 13 من الشهر نفسه اعلنت الولايات المتحدة تخليها من جانب واحد عن معاهدة الحد من الصواريخ البالستية (ABM)[1].

وتعد قضية (الدرع الامريكي المضادة للصواريخ) من ابرز ملفات الخلاف بين البلدين، وبعد اعلان الولايات المتحدة الامريكية عن عزمها نشر منظومة الدفاع المضاد للصواريخ مطلع العام 2007، في كل من (بولندا، والتشيك) دخلت العلاقات الروسية-الامريكية مرحلة جديدة من التوتر، اذ ترى روسيا ان نشر مثل هذه المنظومة يمثل تهديدا مباشرا للأمن القومي الروسي كون هذه المنظومة تستطيع القيام بعمليات تجسس على الدفاعات الروسية المتمركزة على طول الحدود الغربية لروسيا[2].

وقد وجهت روسيا انتقادات شديدة للمشروع الامريكي، واعرب الرئيس الروسي (بوتين) عن رفض بلاده له، واتهم الولايات المتحدة بانها (تستهتر في اللجوء إلى القوة) ، وان هذا النظام موجه ضد شيء غير موجود، وانه اذا اصرت الولايات المتحدة على نشر انظمة الدفاع الصاروخي في اوروبا فقد تكون اوروبا هدفا للأسلحة الروسية مرة اخرى، ولن تتحمل روسيا اية مسئولية عن ذلك ، وشبّه المضي في نشر منظومة الدفاع الصاروخية الامريكية، ببناء جدار برلين جديد يقسم اوروبا إلى قسمين[3].

وفي مقابل المشروع الامريكي قام الرئيس (بوتين) بتوقيع مرسوم في 14 تموز من العام 2007، يقضي بتعليق تطبيق روسيا لمعاهدة القوات التقليدية في اوروبا اعقب ذلك استئناف روسيا في اغسطس من العام2007، لدوريات القاذفات الروسية بعيدة المدى (تي يو 150) و(تي يو 95) الملقبة بـ(الدببة)، والقادرة على حمل رؤوس نووية، وصواريخ من طراز (كروز) ، وذلك بعد انقطاع دام (15) عاما مما يمثل تهديدا استراتيجيا لواشنطن وحلفائها ، فضلا عن قيام روسيا بتاريخ 14 / 8 / 2007 بتوقيع مذكرة تفاهم مع سوريا يتم بمقتضاها السماح للأسطول الروسي باستخدام قاعدة بحرية قديمة في ميناء طرطوس السوري ومن ثم اعادة القطع الحربية الروسية إلى ميناء البحر المتوسط الذي كان الاسطول السادس الامريكي ينفرد بالسيطرة عليه [4] ، مع خصم روسيا للديون السورية مقابل الخدمات التي تقدم على الارض في ميناء طرطوس وقد اثارت هذه الاتفاقية قلق دول اقليمية ودولية ، كمحاولة من قبل روسيا للعودة لفرض نفوذ الاسطول الروسي على البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط وصلا الى المحيط الاطلسي دون التخلي عن قواعدها في اوكرانيا في شبه جزيرة القرم [5] .

---

(1) يوشيو مان، سياسة الولايات المتحدة الخارجية بعد احداث 11 ايلول/ 2001، تحليل دولي ، (مجلة العرب والمستقبل ، عدد 2 ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، 2004) ، ص12.

(2) عناصر المنظومة الامريكية للدفاعات المضادة للصواريخ: وكالة الانباء الروسية نوفوستي في 2007/2/19 على الرابط التالي: http//:ar.rian.ru./defense. Safety/20070219/60972482.htm.

(3) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية ، الاورو اطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره ، ص49.

(4) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية ، الاورو اطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص49.

(5) محمود عبد الوهاب ، الأسطول الروسي في طرطوس توازن جديد للقوي بالمتوسط ،(صحيفة الاهرام ، عدد44080 ، القاهرة ، اب 2007)، على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg.

كما استغلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب الروسية – الجورجية التي حدثت في 8 اب 2008 ، لتوظفها في اجتذاب حلفائها الأوروبيين ، على النحو الذي يمكنها من تطويق روسيا حتى حدودها مباشرةً [1] .

لكن ومن النظرة الامريكية الاستراتيجية للعلاقات الدولية ، رأت ان من مصلحتها ان تعيد النظر في علاقاتها مع روسيا ، ففي عام 2009 تم اطلاق مبادرة اعادة التنظيم (RESET) التي اعطت روسيا وللأول مرة منذ عقدين ، حسا بالاحترام في الساحة الدولية ، حيث عرض اوباما على بوتين جملة تنازلات في مجال الصواريخ الاعتراضية في اوروبا الشرقية ، والتعهد بعدم توسيع دور حلف الاطلسي في هذه المناطق [2] .

وبعد احداث 11 ايلول من العام 2001 ، غيرت الولايات المتحدة سياستها المتشددة تجاه روسيا، وبادرت إلى كسب ود روسيا بشان مكافحة الارهاب، ومن اجل هذا الغرض طرا على الخطاب الامريكي تجاه الشيشان انعطافات حادة ، مثل اعلان الولايات المتحدة دعمها للرئيس (بوتين) في فتح حوار مع الشيشان، ومطالبة الشيشان بقطع علاقاتها مع المنظمات الارهابية.

وفي اثناء لقاء القمة بين رئيسي البلدين في تشرين الثاني من العام2001، قدمت الولايات المتحدة لروسيا وعودا محددة تخص قضايا معينة ، مثل (تخفيض الاسلحة النووية الاستراتيجية وانضمام روسيا لمنظمة التجارة العالمية وتخفيض أو شطب ديون روسيا ومساعدات اقتصادية لروسيا) ، وهو ما اكسب العلاقات الروسية-الامريكية زخماً نحو التحسن [3] .

لقد حاولت روسيا التقرب من الغرب بعد احداث 11سبتمبر فقد اعلنت عن ادانتها للحادث، واكد الرئيس (فلاديمير بوتين) (ان الاعتداءات الارهابية على الولايات المتحدة الامريكية تثبت ان على روسيا والولايات المتحدة تكونا قريبتين اكثر من بعضها)[4] ، الا انها اعلنت في الوقت ذاته بانها لن تشارك في هذه الاعمال العسكرية، ولن تسمح باستخدام اراضيها، ولا تحبذ كذلك استخدام اراضي ومطارات دول رابطة (الكومنويلث) في اسيا الوسطى رغم انها تؤيد ضرب الارهابيين شريطة التأكد التام من مسئوليتهم في ضرب واشنطن [5] .

وعلى الصعيد العسكري سعت الولايات المتحدة إلى منع روسيا مستقبلا من اعادة أو انشاء أي حلف عسكري على غرار حلف (وارشو) السابق عن طريق الاسراع في ضم جميع دول اوروبا الشرقية التي كانت اعضاء في حلف (وارشو) إلى حلف شمال الاطلسي- كضمان لمنع ظهور تحالف عسكري مستقبلي بين روسيا وأيا من دول الجوار في اوروبا الشرقية التي كانت تمثل مناطق نفوذ سوفيتية خالصة[6]، وهذا ما دفع دول اوروبا الشرقية الى

(1) استمرار سياسات اثبات الوجود الروسية ، التقرير الاستراتيجي العربي (2008 – 2009)، (مؤسسة الاهرام ، 2010)، ص35.

(2) نفس المصدر، ص118 .

(3) يوشيو مان، سياسة الولايات المتحدة الخارجية بعد احداث 11 ايلول، مصدر سبق ذكره، ص107.

(4) ابو بكر الدسوقي، امريكا والارهاب، الحدث والتداعيات، (مجلة السياسة الدولية، عدد 146، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، 2001) ، ص102.

(5) علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي، افاق التعاون الامني الجديد في اسيا، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 146 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2001) ، ص138.

(6) ضاري رشيد الياسين، العلاقات الامريكية الروسية، الرؤية الاستراتيجية الامريكية لروسيا الاتحادية، (اوراق امريكية، عدد 43 ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، تموز 2000).

الانضمام الى الجانب الامريكي وتأثيرها في جميع المواقف الدولية ، فهي تعد امريكا الضمانة الامنية لها من أي خطر قد يهددها من الجانب الروسي [1] .

ولهذا سعت الولايات المتحدة الامريكية الى اقامة قاعدة عسكرية استراتيجية في البلقان تجمع كوسوفو من جهة والدول الاثنا عشر المحيطة بها من جهة اخرى ، والتي يريد حلفاء الناتو ان يؤمن مصيرها من مقدونيا جنوبا الى مجموعة دول البلطيق شمالا على حدود روسيا لتكتمل سياسة الاحتواء الجديدة على روسيا [2] .

ثانيا / تأثير الولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد الاوروبي .

دخلت الولايات المتحدة الامريكية في العلاقات بين الاتحاد الاوربي وروسيا الاتحادية ، ليكون سببا في انقسام اوروبا حيال التعامل مع امريكا، فكان هناك مجموعتين :- [3]

الاولى / (الاوربية EUROPEANISM) وتقودها فرنسا وتضم كل من بلجيكا واسبانيا والمانيا وتدعو هذه المجموعة الى تطوير الاتحاد كفاعل نشيط في الساحة الدولية وثقل يوازي القوة الامريكية ، لمنع أي دور لها في اسيا الوسطى .

الثانية / (الاطلسية ATLANTICISM) وتقودها بريطانيا وتضم كل من ايطاليا وبولندا وهولندا ودول اوروبا الشرقية والوسطى ، وترى هذه المجموعة ان هدف السياسة الخارجية الاوربية ، هو جعل الولايات المتحدة الامريكية الشريك الفاعل معها للحيلولة من تفاقم الدور الروسي في المنطقة .

رغم الخلافات الامريكية - الاوربية في بعض القضايا والملفات الدولية كملف الحرب ضد العراق ، عندما كان هناك رفض من بعض دول الاتحاد الاوربي بقيادة كل من فرنسا والمانيا ، اسفر عن حرمانها من عقود الاعمار والبناء بمليارات الدولارات من قبل الولايات المتحدة الامريكية [4] .

الا ان العلاقات بين الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية تشكل عاملا اساسيا في منظومة العلاقات الدولية ، وخصوصا بينه (الاتحاد الاوربي) وروسيا، اذ ان الاتحاد الاوربي وامريكا يشكلان اضخم شريكين تجارين في العالم ، حيث تصل نسبة التجارة بينهما الى 40% بالنسبة الى التجارة العالمية ، ويبلغ حجم التجارة بينهما الى اكثر من بليون دولار باليوم ، كما يبلغ حجم الاستثمارات بين الجانبين (1،8) ترليون دولار سنويا ، كما تشير إحصائيات عام2008 الى ان الولايات المتحدة الامريكية تعد ثاني اكبر مستورد من الاتحاد الاوربي بعد الصين، بنسبة تشكل 12% من حجم صادرات الاتحاد الكلية ، وتشكل المصدر الاول للاتحاد بنسبة 19،1% من الواردات الاجمالية للاتحاد ، ومن ثم تحتل الولايات المتحدة الامريكية المرتبة الاولى كشريك تجاري للاتحاد بنسبة 15،2% ، ويعتبر

([1]) حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، مصدر سبق ذكره ، ص250.

([2]) عمرو عبد الكريم سعداوي، النخب السياسية الصربية اخر نخب الحرب الباردة ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 137، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1999) ، ص87 .

([3]) فيليب غوردن ، تعاظم دور حلف الناتو في الشرق الاوسط الكبير ، مصدر سبق ذكره ، ص32 .

([4]) تيسير خروب ، الخلافات الامريكية الاوروبية على ماذا ؟ ، الحوار المتمدن ، 20 / 3 / 2005 ، على الموقع http://m.ahewar.org/s.asp

الاتحاد الاوربي المستورد الاكبر من الولايات المتحدة الامريكية بنسبة 17،7% من الواردات الامريكية الاجمالية .[1] انظر الجدولين (5) و (6).

جدول رقم(5)

مقارنة بين الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية لعام 2009

	الولايات المتحدة الامريكية	الاتحاد الاوربي
حجم الناتج المحلي الاجمالي	14،996 ترليون دولار	16،158 ترليون دولار
نسبة الناتج المحلي الاجمالي من العالم	%20	%22
معدل التضخم السنوي	%1،0	%2،1
معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي	%1،5	%1،1

المصدر: حسين طلال مقلد ، المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد27، عدد الثالث ، 2011 ، ص240.

جدول رقم (6)

الصادرات والاستثمارات الأمريكية – الأوربية لعام 2008

صادرات الاتحاد الاوربي الى امريكا من البضائع	204،4 بليون يورو
صادرات امريكا الى الاتحاد الاوربي من البضائع	159،9 بليون يورو
صادرات الاتحاد الاوربي الى امريكا من الخدمات	119،4 بليون يورو
صادرات امريكا الى الاتحاد الاوربي من الخدمات	127 بليون يورو
استثمارات الاتحاد الاوربي المباشرة الى امريكا (2008)	121،4 بليون يورو
استثمارات امريكية مباشرة الى الاتحاد الاوربي (2008)	50،5 بليون يورو

المصدر: حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد27، عدد الثالث ، 2011 ، ص241.

ان ما يقوي العلاقات الاوربية – الامريكية ، هو ما تربطه بوصلات من شبكة المنتديات الدبلوماسية ، مثل مجموعة الاتحاد الاوربي (3+3) والمختصة بتسوية الملف النووي الايراني ، والمجموعة الرباعية في الشرق الاوسط والمجموعة الثلاثية في البلقان ، وهناك مجموعات رسمية لتنسيق السياسات مثل (QUAD) التي تضم الولايات المتحدة ودول من الاتحاد الاوربي بريطانيا ، فرنسا ، المانيا لتبادل المعلومات ، ومجموعة (QUINT) وتضم ايطاليا بالإضافة لدول

[1] حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد27، عدد الثالث ، 2011) ، ص239 - 240.

مجموعة (QUAD) لمناقشة المسائل المتعلقة بأوروبا الجنوبية والشرقية [1] ، ودخلت روسيا ودول مجموعة (QUAD) في ما يسمى بمجموعة الاتصال (CONTACT GROUP) للاتصال فيما بينهم لمناقشة القضايا الدولية والاقليمية [2].

دخلت الولايات المتحدة الامريكية في مجال تجارة (الغاز الصخري) ، واثرت في العلاقات بين روسيا الاتحادية ودول الاتحاد الاوربي ، بما تمتلكه من هذه المادة بالمقارنة مع التقديرات العالمية للمخزونات القابلة للاستخراج والاحتياطات المثبتة، انظر الشكل رقم (7) و (8) ، خصوصا في دول اوروبا الشرقية ، حيث ان هذه الدول حاولت الاستغناء عن منتجات شركة (غاز بروم الروسية) عندما قدمت الولايات المتحدة الامريكية عطائها للتنقيب واستخراج الغاز الصخري الذي يعتبر اقل تكلفة بالمقارنة مع الغاز الروسي العالي التكلفة ، فقد استقبلت (داليا غريبو سكايتي) رئيسة ليتوانيا ممثلين من شركة (شيفرون) الامريكية المتخصصة في الاستكشاف في باطن الارض عن الغاز الصخري ، الامر الذي دفع كل من ليتوانيا ورومانيا وبولندا واوكرانيا لاستخدام هذا الغاز كوسيلة ضغط على روسيا للتخفيض عن اسعارها ، بالإضافة الى التهديد باتخاذ اجراءات امام القضاء الدولي ضد روسيا لتخفيض اسعارها [3].

شكل رقم (7)

تقدير مخزونات النفط والغاز الصخري في الولايات المتحدة الامريكية وحجم القابل منها للاستخراج لعام 2011

(1) حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، مصدر سبق ذكره ، ص241.

(2) مجموعة باحثين ، الاستراتيجية الامريكية – الاوربية حيال الشرق الاوسط الكبير ، ترجمة حسان البستاني ، (الدار العربية للعلوم ، 2006) ، ص 285 .

(3) اوروبا الشرقية تراهن على الغاز الصخري لمواجهة سيطرة (غاز بروم) ، مقالة ، (صحيفة المستقبل ، عدد 4600 ، الاثنين 11 شباط 2013) ، ص 13 .

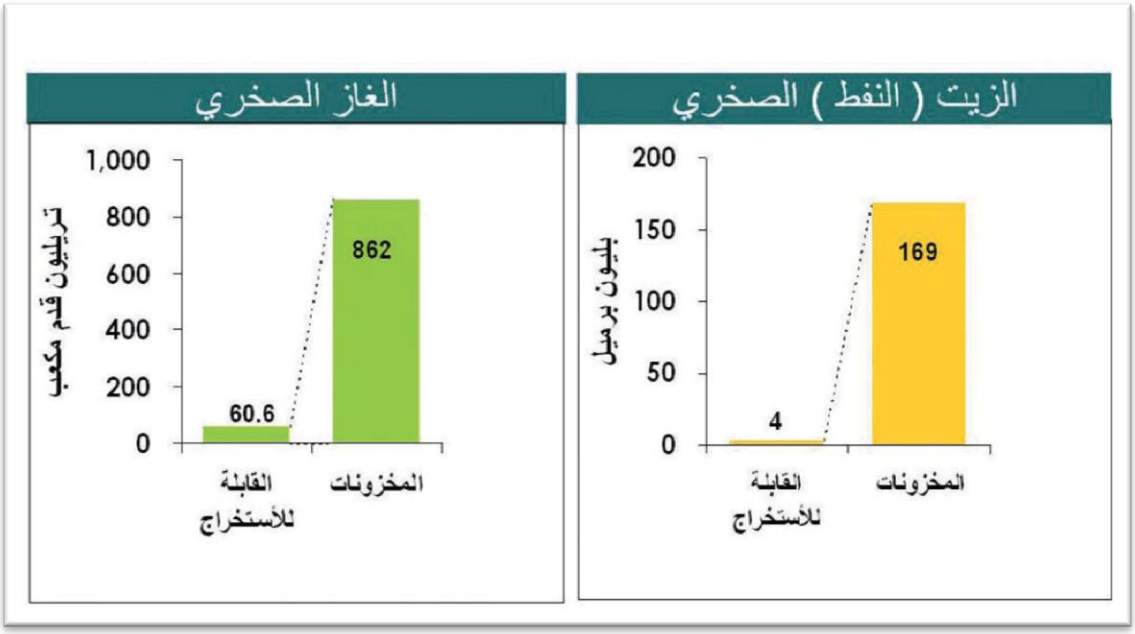

المصدر: مؤشرات بلا حدود على الموقع http://www.aleqt.com

شكل رقم (8)

اكتشاف الغاز الصخري وتقدير مخزوناته عالميا لعام 2010

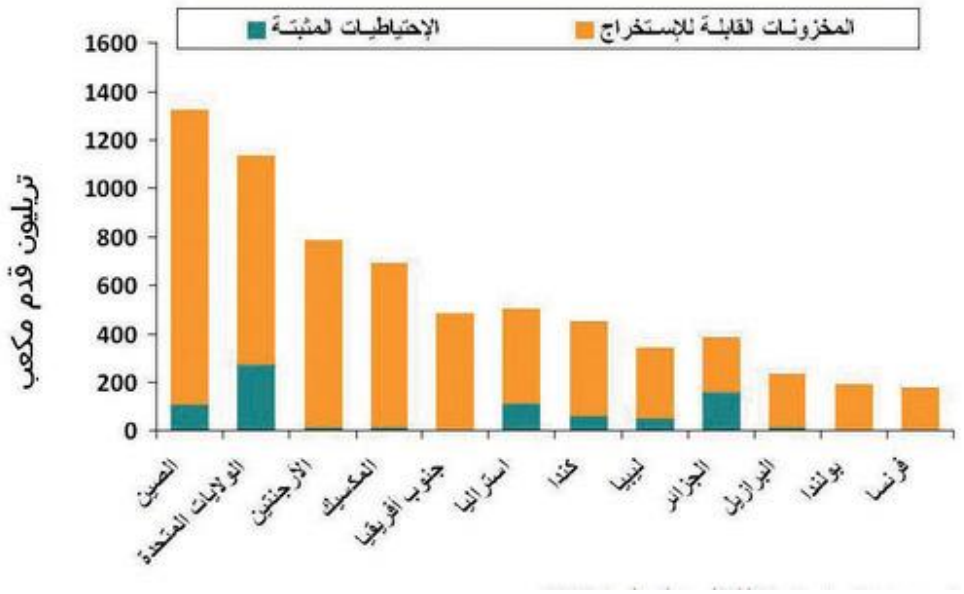

المصدر: مؤشرات بلا حدود على الموقع http://www.aleqt.com

تبقى المنظومة الاوربية تقودها الولايات المتحدة الامريكية ، رغم تطور مؤسسات الاتحاد الاوربي في مجالات السياسة الامنية والخارجية المشتركة (CFSP) والسياسة الامنية والدفاعية الاوربية (ESDP) ، وهذا ما اثر سلبا في علاقات الاتحاد الخارجية ولا سيما مع روسيا الاتحادية [1] .

واخيرا ان ما يمكن رصده في العلاقات بين الاتحاد الاوربي وروسيا الاتحادية ومدى تأثير الولايات المتحدة الامريكية على هذه العلاقات ، هو ان امريكا تستند في علاقاتها مع روسيا الى ثلاثة اهداف رئيسية وهي:-

1- التعاون الكبير والسريع لحل المشكلة النووية الايرانية .
2- الحاجة الى طرق برية اضافية لنقل المعدات الى أفغانستان لدعم وجودها العسكري.
3- وكذلك استخدام المدخل التعددي في توطيد نظام منع الانتشار النووي ونزع السلاح .

اما الاتحاد الاوربي فان اهم اهدافه من العلاقة مع روسيا هو الطاقة (النفط والغاز) من خلال خطوط النقل بينهما ومدى تأثيرها في العلاقات الروسية مع الاتحاد الاوربي .

وكما مبين في الخرائط رقم (4) و(5) و(6) الموجودة في المبحث الاول (قضايا التعاون) ضمن الفصل الثالث الذي سنتناوله لاحقا ، وعلاقة الجوار المشترك بين الجانبين ، ولا سيما ان معظم دول الجوار لروسيا هي اعضاء في الاتحاد الاوربي او تستعد للانضمام اليه .

انظر الشكل رقم (9) و (10) و(11) و (12) .

شكل رقم (9)

انتاج واستهلاك الغاز في الولايات المتحدة الامريكية

(متر مكعب)

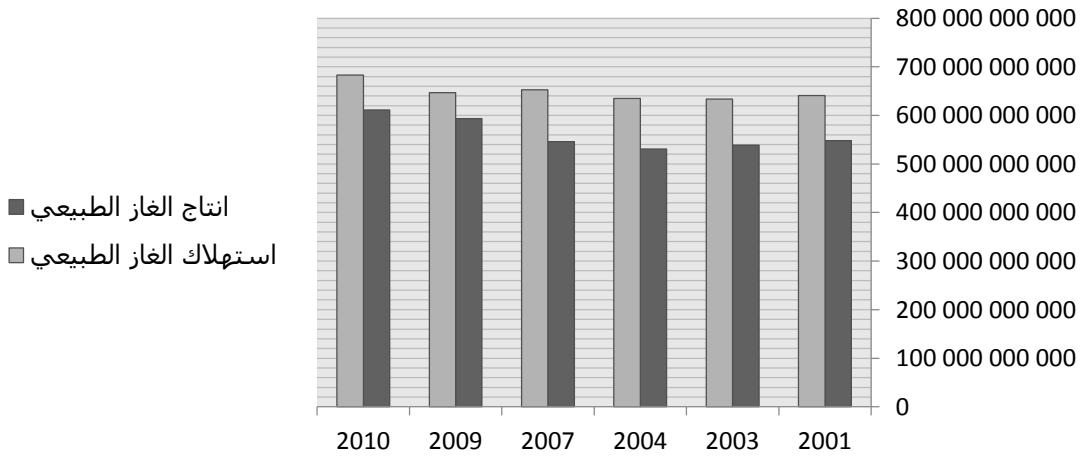

([1]) Christopher hill and Michael smith , international relations and the European union , oxford,2005p356.

شكل رقم (10)

انتاج الولايات المتحدة الامريكية من النفط

(برميل)

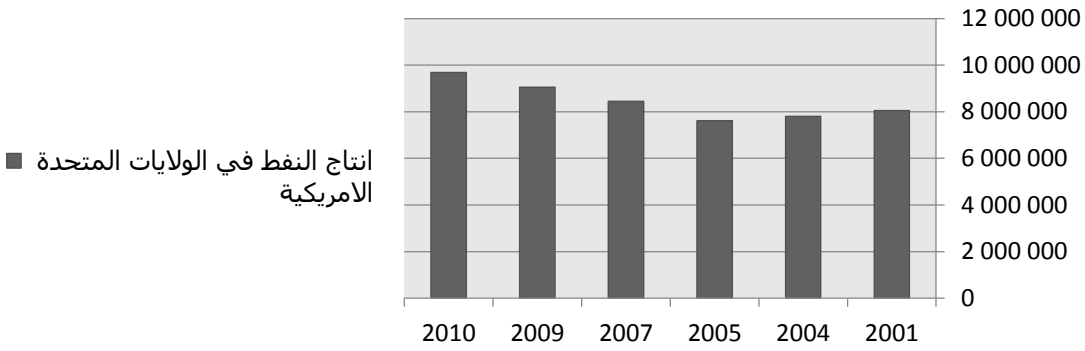

شكل رقم (11)

تصدير واستيراد الغاز في الولايات المتحدة الامريكية

(متر مكعب)

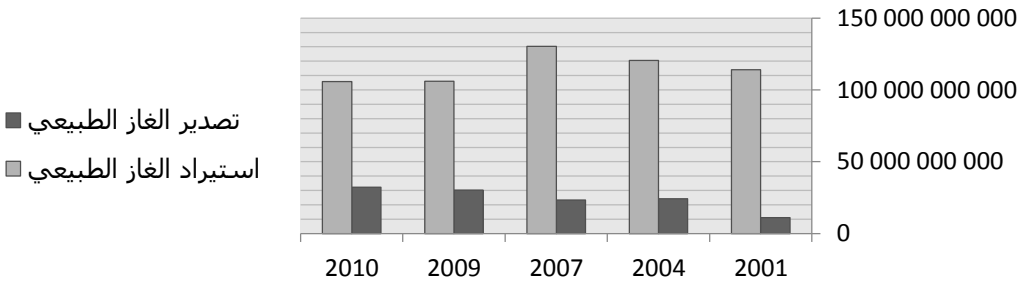

شكل رقم (12)

تصدير واستيراد النفط في الولايات المتحدة الامريكية (برميل)

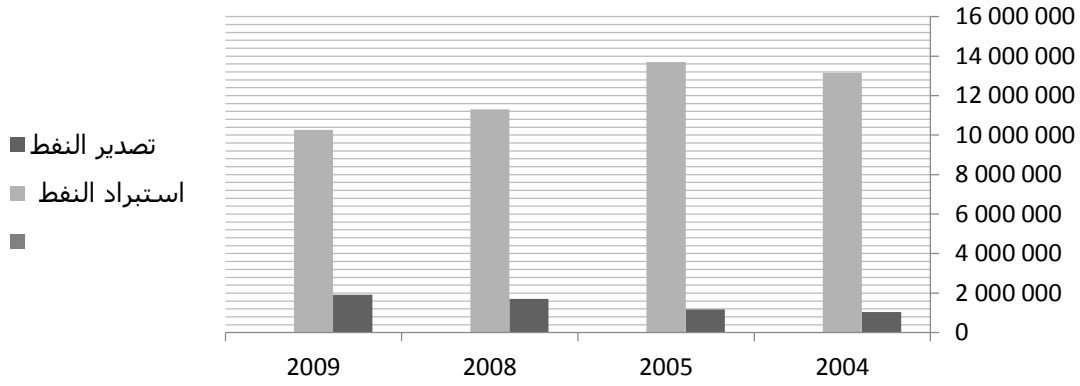

الاشكال من عمل الباحث بالاعتماد على المعلومات التي اخذها من موقع اندكس موندي http://www.indexmundi.com وموقع كتاب الحقائق التابع لوكالة الاستخبارات الامريكية CIA https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/ ومعالجتها ببرنامج اكسل

المطلب الثاني : المتغير الهندي

تعد الهند سابع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة الجغرافية وثاني اكبر دولة من حيث السكان (1,2) مليار نسمة ، وعاشر اكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج الاجمالي المحلي ، الهند هي ثالث أكبر اقتصاد في آسيا، ورغم أنها قد اجتازت الركود الاقتصادي بنجاح، فإن مركزها الاستراتيجي في آسيا محفوف بالمخاطر [1] ، ويلقي عليها أعباء كبيرة ولذلك تعتبر عامل دولي مؤثر في العلاقات الروسية الاوربية ، لما لها من ميزات جيوسياسية واستراتيجية هامة خصوصا في منطقة جنوب اسيا ، فهي تمتلك مساحة شاسعة تقدر بنحو 3,3 ملايين كم2 ، محتلة الترتيب السابع من العالم بالمساحة ، ولها حدود مشتركة مع الدول المجاورة تقدر بـ(7000) كم من مجموع حدودها التي تبلغ (16000) كم ، ولهذه المعطيات المهمة فأنها كانت اكبر مستهلكي الطاقة وحرصت على تنويع مصادرها [2] . انظر الشكل رقم (13) و (14) و (15) و(16)

(1) عالم بلا اقطاب : الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، تحليل ، (مجلة السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، مؤسسة الاهرام ، 31 ديسمبر 2013) ، على الرابط http://www.siyassa.org.eg

(2) انظر : جابر سعيد عوض ، علاقة الهند الإقليمية والدولية ، على موقع الجزيرة . نت 2004/10/3 http://www.aljazeera.net/specialfiles

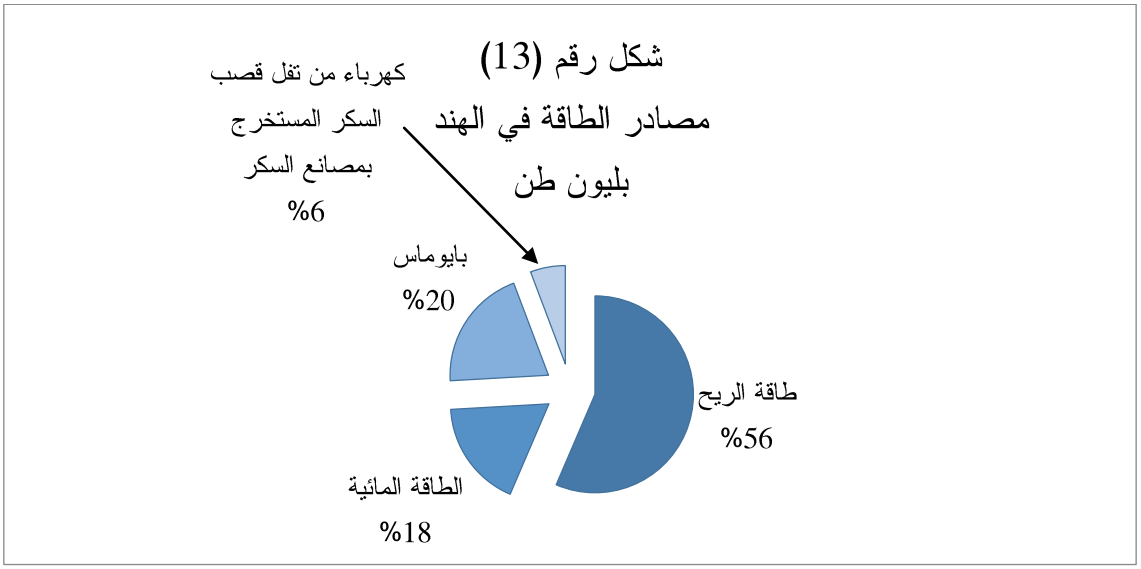

المصدر : ظفر الاسلام خام ، الهند واستراتيجية الطاقة في الشرق الاوسط ، تقرير، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 2 أيار 2013) ، ص3 .

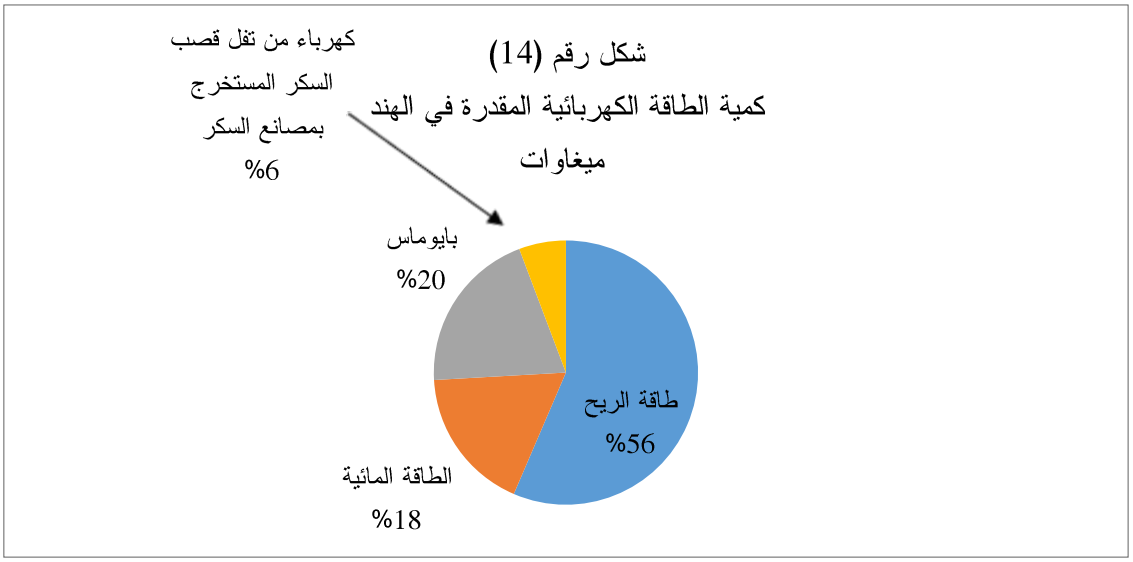

المصدر : ظفر الاسلام خام ، الهند واستراتيجية الطاقة في الشرق الاوسط ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 2 أيار 2013 ، ص3 .

شكل رقم(15)

مصادر استيراد النفط الخام الهندي

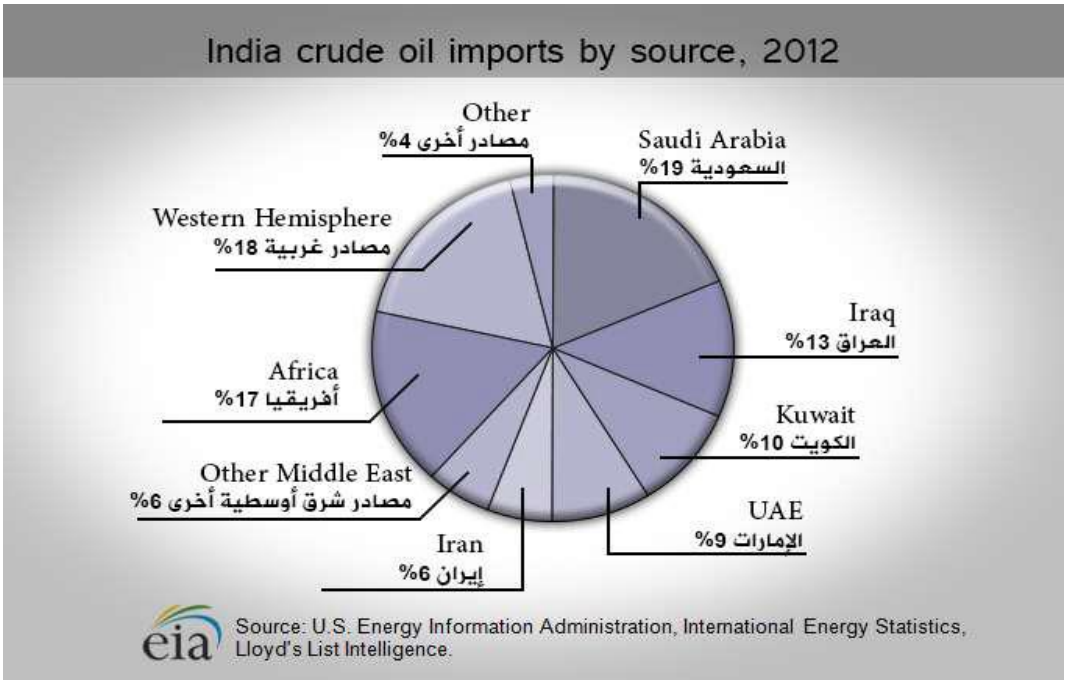

المصدر : ظفر الاسلام خام ، الهند واستراتيجية الطاقة في الشرق الاوسط ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 2 أيار 2013)، ص5 .

شكل رقم(16)

اجمالي استهلاك الطاقة في الهند سنة 2011

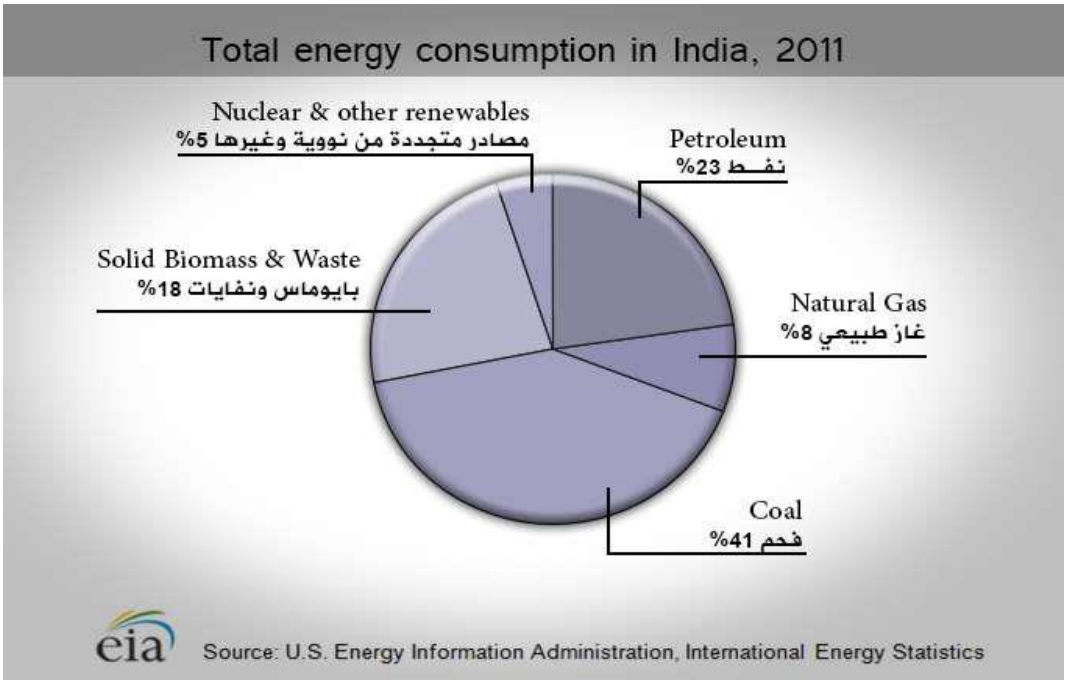

المصدر : ظفر الاسلام خام ، الهند واستراتيجية الطاقة في الشرق الاوسط ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 2 أيار 2013 ، ص5 .

ترتبط روسيا بالهند بعدة روابط سياسية وتجارية وصناعية ، أهلتها ليكونا شريكين أسيويين يواجهان الاتحاد الأوربي بصفته الغربية ، فمنذ عام 1971 تم التوقيع على معاهدة السلام والصداقة والتعاون بينهما ، وبعد الحرب الباردة تطورت العلاقات بشكل سريع، والتعاون مع طرف ثالث (الصين) ، فشكلا وعلى المستوى الاقتصادي ، المثلث الجيوسياسي (الروسي - الصيني – الهندي) (RIC)[1].

بهذه الخطوة حاولت روسيا إعادة إحياء تحالفها مع الهند وإعادته كما كان في السابق، ولكن الهند لم تتحمس لبناء هذا التحالف الثلاثي معها ومع الصين ، لأنه يتعارض مع توجه السياسة الهندية الجديدة التي تقوم على بناء تفاهم استراتيجي تكون الهند محوره ، ويتأسس على ثنائية مكونة من الهند والولايات المتحدة من جهة، والهند وروسيا من جهة أخرى، على أن لا تقترب الهند من روسيا الى الحدّ الذي يؤثر سلباً على علاقتها مع الولايات المتحدة ،[2] الذي تطور بانضمام البرازيل ليصبح مجموعة اقتصادية تسمى (BRIC) وهي اختصار للأحرف الاولى للبلدان الاعضاء وهي (Brazil Russia India China) ، لتصبح في عام 2010 مثابة الية مهمة لبناء نظام عالمي جديد ، حيث ان مواقف هذه الدول متوافقة حيال القضايا الدولية ، هذا ما تم التأكيد عليه خلال قمة المجموعة عام 2010[3] ، وبعد ذلك انضمت جنوب افريقيا(south Africa) الى المجموعة عام 2010 ، وبذلك ستكون هذه الدول بمجموعها مستقبل الاقتصاد العالمي ، اذ سيتجاوز حجم اقتصادها اجمالي الناتج المحلي لمجموعة الدول الصناعية السبع بحلول عام 2035 [4] .

حاولت الهند زيادة التقارب من الاتحاد الاوربي من خلال تقوية علاقاتها مع اطراف دولية اخرى منها اسرائيل ، وذلك ما تراه الهند في علاقة اسرائيل القوية مع امريكا ودول الاتحاد الاوربي واعتبارها بوابة الهند للغرب ، بالإضافة الى انها ترى في تطوير علاقاتها مع الهند وخصوصا في المجال العسكري ، وهذا ما جعل اسرائيل ثاني اكبر مصدر اسلحة ومعدات للهند بعد روسيا ، في حين تحتل فرنسا من جانب الاتحاد الاوربي المركز الثالث ، أذ بلغت مبيعات الاسلحة فيها للفترة 2003 – 2005 نحو 120 مليار دولار ، بالمقارنة مع روسيا التي تصل مبيعاتها الى 1,5 مليار دولار بالسنة [5] .

([1]) عبد الكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية الهندية التاريخية والافاق المستقبلية ، مقالة، (صحيفة المثقف، عدد1767، الثلاثاء 2011/5/24) .

([2]) احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

([3]) عبد الكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية الهندية التاريخية والافاق المستقبلية ، مصدر سبق ذكره على موقع الانترنت .

(4) عزت سعد الدين ، تكاليف المنافسة : تحديات امام مكانة روسيا في الاستراتيجية العالمية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد195 ، القاهرة ، كانون الثاني 2014) ، ص 88 .كذلك انظر مجموعة بريكس واهدافها على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2012/3/30 http://www.aljazeera.net

([5]) امين شعبان عبد النبي ، اسرائيل والهند :توسيع نطاق الامن القومي الاسرائيلي ، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 20 ، عدد 79 ، 2009) ، ص 60 .

ومن جهة اخرى فان الاتحاد الاوربي تربطه علاقات متينة مع الهند ، خصوصا بعد انعقاد مؤتمر القمة الثالث في العاصمة الدنماركية كوبنهاكن عام 2002 ، دعمت هذه القمة والتي سبقتها من القمم التي عقدت بين الهند والاتحاد الاوربي ، الى تدعيم الشراكة بينهما ، وزاد حجم المبادلات التجارية ، ليصبح الاتحاد الاوربي اكبر شريك تجاري للهند 20 – 27 مليار دولار أي بنسبة 28% من اجمالي تجارة الهند الخارجية ، ومصدرا من مصادر الاستثمارات الاجنبية فيها ، والتي تقدر بنحو 10 مليار دولار ، ومساهما رئيسيا في مساعدات التنمية التي تتلقاها الهند حيث تأتي بريطانيا على قمة الشركاء التجاريين المهمين في الاتحاد الاوربي ، ثم تليها المانيا وبلجيكا ثم ايطاليا، وكذلك يعطي الطرفان اولوية اولى لمجال تكنولوجيا المعلومات ، ويمكن الاشارة الى ان العلاقات بين الطرفين شابها بعض التوتر حول بعض نقاط الاختلاف ، اهمها اعتراض الهند على سياسة الاغراق الاوربية [1] .

عقدت الهند أول مؤتمر مع الاتحاد الأوروبي في قمة لشبونة في حزيران عام 2000 وكانت هذه القمة الأولى التي صارت سنوية بمثابة تعبير عن رغبة مشتركة في تدشين تعاون مشترك بين الهند وأوروبا ، وفى قمة حزيران عام 2004 توصل الاتحاد الأوروبي إلى صياغة اتفاقية شراكة استراتيجية مع الهند تقوم على مجالات التعاون التالية :-[2]

1- التعاون الدولي في مجال الدبلوماسية الوقائية لنزع فتيل الصراعات.
2- مكافحة الإرهاب.
3- منع انتشار الأسلحة النووية.
4- الديمقراطية وحقوق الإنسان.
5- تدعيم الشراكة الاقتصادية من خلال حوار مشترك على مستوى القطاعات الاقتصادية المختلفة.
6- مساعدة الهند في برامجها الرامية الى مكافحة الفقر.
7- تكثيف العلاقات الثقافية بين الهند وأوروبا .

وبعد مُضى ما يزيد عن عامين على تدشين هذه الشراكة الاستراتيجية تُعتبر النتائج المتحققة بالغة التواضع، فبعد أن كان الاتحاد الأوروبي هو الشريك التجاري الأول للهند صار الشريك التجاري الثاني بواقع 19% من تجارة الهند الخارجية ، أما على الجانب الأوروبي فالهند لا تُمثل للأوروبيين إلا الشريك التجاري الثاني عشر، بواقع 1,7% من مجموع واردات وصادرات أوروبا ، كما أنه وفق المؤشرات المنشورة في عام 2004 ، فلا تُمثل الاستثمارات الأوروبية في الهند سوى 0,3% فقط من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في هذا البلد ، إن تراجع العلاقات الهندية - الأوروبية يرتكز وإلى حد كبير إلى تحليل ثقافي يحاول أن يبرز كيف يرى كل طرف الآخر وكيف يتصرف

(1) انظر : جابر سعيد عوض ، علاقة الهند الإقليمية والدولية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .
(2) خالد عبد العظيم ، الهند تراهن على الولايات المتحدة الامريكية ،(قراءات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ايلول 2009) ، على الموقع http://www.digital.ahram.org.eg.

تجاهه ، وإن هذا التحليل الثقافي للعلاقات الهندية-الأوروبية هو المدخل الصحيح والأكثر واقعية لتحليل أسباب تراجع هذه العلاقات [1] .

تطورت العلاقات بين روسيا والهند بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 وبالشكل التالي :- [2]

1- عام 2001 وقع الجانبان فيما عرف بصفقة القرن (DEAL OF THE CENTURY) والتي اعطت روسيا للهند حق انتاج ونقل تكنولوجيا (140) طائرة مقاتلة متطورة من طراز سوخوي (SUKHOI) .

2- في عام 2001 وجهت روسيا دعوة الى شركة (ONGC VIDESH LIMITED) وشركة (OIL AND NATURAL GAS CORPORATION) الهندية ، لتشغيل حقل النفط والغاز (ساخلين -1) (SAKHALIN-1) ، وكذلك التنقيب عن الغاز في الجرف القاري بخليج البنغال وبالتعاون مع مؤسسة (GASPROM) الروسية .

3- في عام 2003 قام رئيس وزراء الهند (اتال بيهاري فاجبايي) ATAL BIHARI VAJPAYEE بزيارة الى روسيا ، وقع الطرفان خلال الزيارة عشرة اتفاقيات من ضمنها البيان المشترك حول التحديات الشاملة وتهديدات الامن والاستقرار العالمي .

4- عام 2004 تبادل البلدان زيارات كانت على مستوى القيادات ، شملت زيارة رئيس الوزراء الهندي والرئيس الروسي بوتين ، كانت هذه الزيارات مميزة ، حيث عبرت روسيا عن رغبتها في توسيع الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن ، ورشحت الهند لتكون عضوا فيه .

5- عام 2005 زار رئيس الوزراء الهندي (مانموهان سينج) روسيا ، وتم خلالها التوقيع على الاتفاقيات في مجال الفضاء والتعاون العسكري – التقني .

6- عام 2006 زار رئيس الوزراء الروسي (ميخائيل فرادكوف) في تلك الفترة الهند ، وتم خلال الزيارة عقد الاتفاقيات بين وكالة الفضاء الروسية (RUSSIAN FEDERAL SPACE AGENCY) ومؤسسة الابحاث الهندية (INDIAN SPACE RESEARCH ORGANIZATION) حول التعاون في اطار برنامج غلوناس (GLONAS) للملاحة الفضائية (RADIO – BASED SATELLITE NAVIGATION SYSTEM).

7- في عام 2007 زاد حجم التبادل التجاري بينهما بنسبة 54.7% ليصل عام 2008 الى5,3 مليار دولار ، وبلغ حجم الصادرات الروسية للهند 3,5 مليار دولار ، اما الصادرات الهندية الى روسيا فتبلغ 1,2 مليار دولار [3] .

([1]) خالد عبد العظيم ، الهند تراهن على الولايات المتحدة الامريكية ،(قراءات استراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ايلول 2009) ، على الموقع http://www.digital.ahram.org.eg.

(2) عبد الكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية الهندية التاريخية والافاق المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ،على موقع الانترنت.

([3])عبد الكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية الهندية التاريخية والافاق المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ،على موقع الانترنت.

خلاصة ما تقدم نلاحظ ان الهند بموقعها الاسيوي القريب الى روسيا الاتحادية وحجمها السكاني الذي يشغل مساحة شاسعة ، والذي يجعلها من كبار المستهلكين في العالم من الطاقة ، لذلك تكون سوقا مهما للناتج الروسي سواء على مستوى الطاقة او السلاح ، بالإضافة للشراكة الاستراتيجية التي تربطها وخصوصا في مجموعة (بريكس) والتي سوف نستعرضها لاحقا ، وانطلاقا من هذه المعطيات فان الهند تدخل عامل دولي مؤثر بشكل مباشر على العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي وبشكل يميل اكثر للمصالح الروسية .

المطلب الثالث : المتغيـــــر الصينـــي

تمتد حدود الصين لنحو(16000) كم مع حدود 14 دولة مختلفة، مما يمثل عبئا أمنيا، وتتقاطع مصالحها مع مصالح القوي المجاورة في عدة مناطق، فهناك تقاطع في المصالح بين الصين وروسيا في آسيا الوسطي، ومع أوروبا والولايات المتحدة فيما يتعلق بإيران وأفغانستان وكوريا الشمالية [1] .

ان في الصين ما يميزها عن العالم بأسره فهي بلد ضخم من الناحية السكانية وما لهذه الكتلة السكانية من استهلاك في مختلف النواحي والتي يمكن ايجازها بالاتي :- [2]

1- تعتبر الصين اكبر مصدر لانبعاث غاز التدفئة .
2- صاحبة اكبر انفاق استهلاكي في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية .
3- (7) من المدن الصينية من بين 13 مدينة اكثر تلوثا في العالم .
4- يمثل الطلب الصيني للطاقة نسبة 12% من حجم الطلب العالمي .

ولهذا الثقل الدولي المميز للصين فأنها تعد عامل مهم في العلاقات بين روسيا الاتحادية المنتجة للطاقة ، والاتحاد الاوربي المستهلك والمنتج للبضاعة من والى الصين ، العلاقات الروسية الصينية قديمة، وتعود الى المرحلة الشيوعية في مطلع خمسينيات القرن العشرين، وراوحت ما بين التوافق والانشقاق، واستمرت كذلك حتى مطلع القرن الحالي، عندما وقّع الرئيس بوتين معاهدة صداقة وتعاون معها في تموز 2001، بدأت بترسيم الحدود وحلّ الخلافات العالقة وازدياد حجم التبادل التجاري بينها ليرتفع من 10 مليار دولار العام 2001، الى 30 مليار دولار حتى عام 2007، والى 80 مليار دولار خلال الأعوام العشرة القادمة ، وتعد الصين أكبر مستورد للسلاح الروسي (40٪ من صادرات السلاح الروسي) وبمبلغ حوالى ملياري دولار، وقد قامت القوات الروسية والصينية بمناورات مشتركة صيف العام 2005، اعتبر الغرب أنها (عرض عضلات وتحمل رسائل متعددة) ، أو تمثل (تحالفاً أحمر لمواجهة أي خطر في المستقبل) ، في تلميح الى أن الصين وروسيا ستقفان بوجه توغل الثورات السلمية التي بدأت تطيح نظم الحكم في آسيا وربما تصل الى أحد البلدين، كذلك وقّعت روسيا مع الصين المتعطّشة للنفط والغاز(ثاني مستهلك في

(1) عالم بلا اقطاب : الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .
(2) ابراهيم غرايبة ، على خطى الصين يسير العالم ، (مراجعة كتاب ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 9 كانون الاول 2012)، ص 1-3 .

العالم)، اتفاقية تقوم الشركات الروسية بموجبها بتزويد الصين 60 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، كذلك مشروع مدّ أنابيب لنقل النفط والغاز من شرق سيبيريا الى شواطئ المحيط الهادئ، ومنه الى الصين[1].

واجهت الصين مشكلات عدة اثرت سلبا في ناتجها المحلي ، فالأنواع المختلفة للفساد تستنزف حوالي 14% من الناتج المحلي الصيني ، كما ان مؤشر مدركات الفساد الذي تصدره سنويا منظمة الشفافية الدولية ، اكدت هذه الحقيقة حيث حلت الصين في المرتبة 66 في هذا المؤشر عام 2003 بحصولها على درجة 3,4 ، ولهذا توجهت الصين لمواجهة مشكلة الفساد والقضاء على اللامركزية باستخدام اليات الحزب الداخلية للنهوض بشكل يمكنها من تطوير علاقاتها الدولية [2].

ورغم اختلاف المواقف الدولية حول الصعود الصيني السريع في القارة الاسيوية ، الا ان روسيا ورغم تخوفها من تنامي قدرات الصين المجاورة ، ومن احتمال مرافقة هذه القدرات من توسع اقتصادي وديموغرافي في الشرق الأقصى الروسي ، قد يهدد سيادة روسيا ، الا انها اكثر قبولا بالصعود الصيني ، وترى ان الشراكة والتحالف هو السبيل الامثل للتعامل مع الصين [3].

كما ان تبادل العيد الوطني بين روسيا والصين ، من خلال عقد فعاليات العام الوطني الروسي في الصين وعقد فعاليات العام الوطني الصيني في روسيا تبادليا منذ عام 2006 ، هو احد ابعاد الشراكة متعددة الابعاد ومتعمقة الجذور بين روسيا والصين ، ولكون اسيا ساحة استراتيجية رئيسية من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية فان روسيا ان لم تستطيع من توسيع حضورها في هذه القارة فأنها مهددة بأن تكون لاعبا ثانويا ليس فقط في اسيا وانما على الصعيد الدولي [4].

ومع تنامي الاهمية الجيو ستراتيجية لدول اسيا الوسطى ، فقد سعت روسيا الاتحادية والصين الى تأسيس (منظمة تعاون شنغهاي) ، كما ان التحولات في المشهد الدولي وازدياد حدة التنافس بين القوى الدولية من جهة ، وتشابك علاقاتها وتعقيداتها من جهة اخرى في التحديات الداخلية والاقليمية والدولية امام الصين ، دفعها الى تأمين الطاقة من حيث المصدر وطرق الامداد ولذلك فهي لا تعتمد على النفط الروسي بشكل كامل ، وان نجحت بمد انابيب بين الجانبين للأسباب استراتيجية ، وسعت الصين الى تعزيز تواجدها في القطاعات الانتاجية للنفط في مناطق مختلفة ، معتمدة بذلك على اسعارها التنافسية وشروطها المقبولة ، بشكل اكثر من الشركات الغربية ، الا انها وبقدر تعلق الامر بعلاقاتها مع روسية ، فقد حافظت على نفس المسافة وخصوصا مع الملف النووي الايراني ، فواصلت التقارب والتنسيق معها للحيلولة دون وقوع حرب كارثية [5].

وكانت مواقف القادة الروس دليل على تقوية الترابط الاستراتيجي مع الصين كالاتي :-

---

([1]) احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

([2]) ابتسام محمد عبد ، مشكلة الفساد في الصين بعد قيام عملية التحديث في عام 1978 ، (مجلة دراسات دولية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد)، ص106 – ص111 .

([3]) نورهان الشيخ ، روسيا الشريك الطبيعي للصين ،(الاهرام الرقمي ، مؤسسة الاهرام ، الاحد 19 يناير 2014) على الموقع htt://digital.ahram .org.eg

(4) نفس المصدر

([5]) عزت شحرور ، الصين والشرق الاوسط ملامح مقاربة جديدة ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 11 حزيران 2012) ، ص 6-7 .

1- فلاديمير بوتين : في أكتوبر عام 2010 اكد على ان العلاقات الروسية – الصينية تحمل طابعا استراتيجيا متميزا بالثقة ، وان الشراكة الاستراتيجية الحقيقية القائمة بين البلدين تستجيب لمصالح الشعبين على المدى الطويل ، وان العلاقات بين روسيا والصين تتصف بتنمية التعاون الديناميكي والمتبادل المنفعة في جميع الميادين ، وانها تساعد على توطيد الامن والاستقرار في العالم .

2- ديمتري ميدفيديف : اكد على ان الصين هي واحدة من القوى الدولية البارزة ، وتلعب دورا مهما في تعزيز علاقات حسن الجوار والاستقرار في منطقة اسيا ، وعلى صعيد العالم برمته ، وان العلاقات الروسية الصينية تتميز بطابع الشراكة الاستراتيجية .

واعتبرت زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للصين في 10 تشرين الاول 2011 ، لتكون بمثابة حجر زاوية في العلاقات الروسية – الصينية خصوصا في ملف العلاقات الثنائية ، وفي ملف التنسيق المشترك ازاء العديد من الوقائع والاحداث الاقليمية و الدولية ، لمواجهة التعاون الامريكي مع دول الاتحاد الاوربي وتشكل المثلث (الامريكي ، الفرنسي ، البريطاني) الساعي لإعادة ترتيب الاوضاع الدولية[1] .

وشملت هذه الزيارة التفاهم على العديد من الملفات منها (تشريف فعاليات الاجتماع الدوري السادس عشر- الصيني – الروسي ، تدقيق ملف تزويد الصين باحتياجها من النفط والغاز الطبيعي ، التفاهم حول تعزيز المبادلات التجارية ، التفاهم حول ملف الجمارك والرسوم التي تحد من تدفق السلع والخدمات بين البلدين ، التفاهم حول فعاليات التعاون العلمي والتكنولوجي المتطورة ، التنسيق المشترك في القضايا الانسانية)[2] .

تتأرجح العلاقات (الصينية–الروسية) ما بين التعاون التكتيكي والتنافس الاستراتيجي، فهما تتكاتفان في حرب توجيه أنابيب النفط والغاز شرقاً باتجاه الصين، ومواجهة الهيمنة الأميركية في آسيا الوسطى والشرقية، ولكنهما تواجهان الكثير من المشاكل، منها، ضعف الثقة الناجم عن تجارب تاريخية ومواجهات عسكرية ، كما أن التقارب الهندي الروسي والعلاقات الصينية الأميركية الاقتصادية الوثيقة، والتنافس الخفي بينهما للسيطرة على آسيا الوسطى، ومشكلة الخلل الديموغرافي، كل ذلك يشكل عوامل خطر على العلاقة بينهما، ، وهذه معادلة خطيرة قد تقلب موازين الأمن والاستقرار في الأور آسيا بالكامل في المستقبل، تبلغ مساحة روسيا 17 مليون كم2 وسكانها 143 مليون ومساحة الصين 9.5 مليون كم2 وسكانها 1300 مليون نسمة الحدود بين الدولتين 3645 كم ، سكان سيبيريا الروسية 30 مليون نسمة ، بينما عدد سكان الاقاليم الصينية المقابلة لحدود روسيا يبلغ 250 مليون نسمة ، وهناك نصف مليون صيني داخل الحدود الروسية ، يتوقع ان يتزايد العدد مستقبلا [3] .

رغم العقوبات الغربية الاوربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية التي فرضت على شركات نفطية صينية، مثل شركة (تشوهاي تشنرونغ كورب) وشركة (سينوبك) لتكرير النفط وشركة (تيانجين تشنرونغ انترناشونال انرجي)

(1) الجمل ، زيارة بوتين لبكين ومستقبل التحالفات الروسية – الصينية ، (مقالات استراتيجية ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية) . ص1

(2) الجمل ، زيارة بوتين لبكين ومستقبل التحالفات الروسية – الصينية ، (مقالات استراتيجية ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية) . ص1

(3) احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، مصدر سبق ذكره، على موقع الانترنت .

والتي فرضت عام 2012 ، والتي ادت الى خسائر كبيرة ، فقد انخفض وارادات النفط الصينية من (530500) الى (421520) برميل يوميا [1] ، الا ان العلاقة بين الصين والاتحاد الاوربي في مجال العلاقات الاقتصادية كانت متميزة ، حيث تعتبر الصين اكبر مستورد من الاتحاد الاوربي [2] .

تعد الصين قوة عظمي علي المستوي الاقتصادي، لكنها تواجه مشاكل متعددة علي الصعيدين الاجتماعي والسياسي، تمارس الصين بشكل واسع وغير مسبوق دوليا، دبلوماسية الأموال السائلة (cash diplomacy) ، مما أدي إلي أن تمتد مصالحها الحيوية إلي مختلف أنحاء العالم، فقد وعدت الصين دول الاتحاد الاوربي كاليونان والبرتغال وإسبانيا بأن تساعدها في اجتياز أزماتها المالية [3] .

الا ان الاتحاد الاوربي ينظر للصين بعين التخوف والوجس ، لان الموقع الجديد للصين الشعبية عالميا، وقدراتها الاقتصادية التي اخترقت الأسواق التقليدية للغرب خارج حدوده وداخلها، والطاقات العسكرية المتنامية، جميع ذلك يرجح في الأصل أن تكون هي العدو المستقبلي المحتمل لحلف شمال الأطلسي ، وعليه فإن الخطر الصيني بالمنطق الاستراتيجي هو الخطر المستقبلي على الغرب، وبالتالي على حلفه الأطلسي، لأن قدرات الصين الذاتية مع وحدة أراضيها يمكن أن تضع حداً لهيمنة الغرب على العالم ، وبالمقارنة مع روسيا فأن أما الخطر الروسي فهو نسبي وظرفي ولهذا تتجه العلاقات الغربية-الروسية عموماً نحو المزيد من التعاون والتكامل، علاوة على أن روسيا قوة تقليدية مثلها مثل القوى الغربية بمنظور موازين القوى العالمية ، أما الصين فتنتمي إلى جيل جديد من القوى ، إذ تزداد قوتها دون أن تظهر لها طموحات استراتيجية أو أن تطرح بدائل للمنظومة القيمية (الديمقراطية والليبرالية) الغربية [4] .انظر الشكل رقم (17) و (18) و(19) و (20) و (21)

(1) الصين قد تعزز واردات النفط من ايران من خلال عقد جديد ، مقالة ،(صحيفة القدس العربي ، السنة الخامسة والعشرين ، عدد 7629 ، في 2 كانون الثاني 2013) .
(2) حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، مصدر سبق ذكره ، ص240.
(3) عالم بلا اقطاب : الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .
(4) مجموعة باحثين ، حلف شمال الاطلسي في عامه الستين ، مصدر سبق ذكره ، ص 27 .

شكل رقم (17)

انتاج النفط في الصين (برميل)

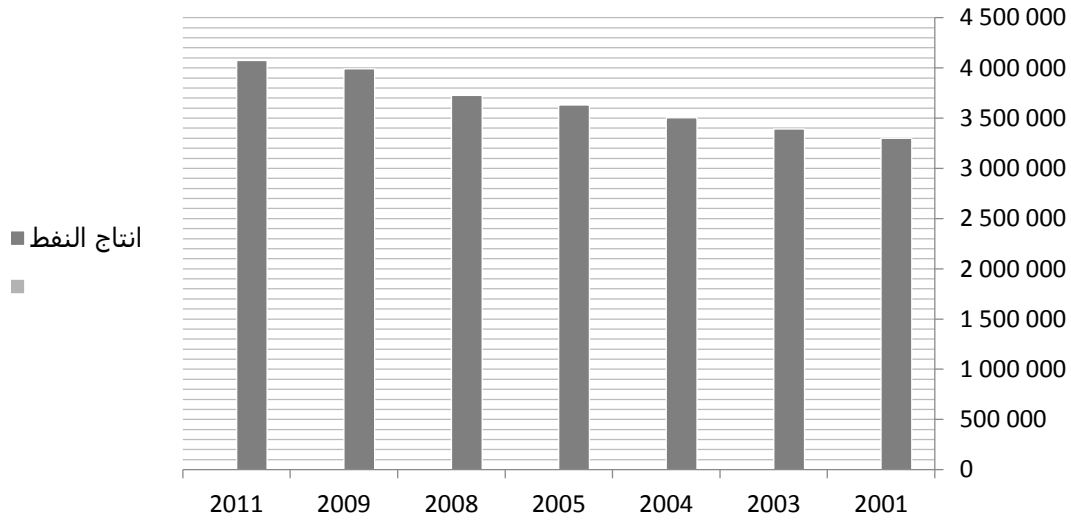

شكل رقم(18)

استهلاك النفط في الصين (برميل)

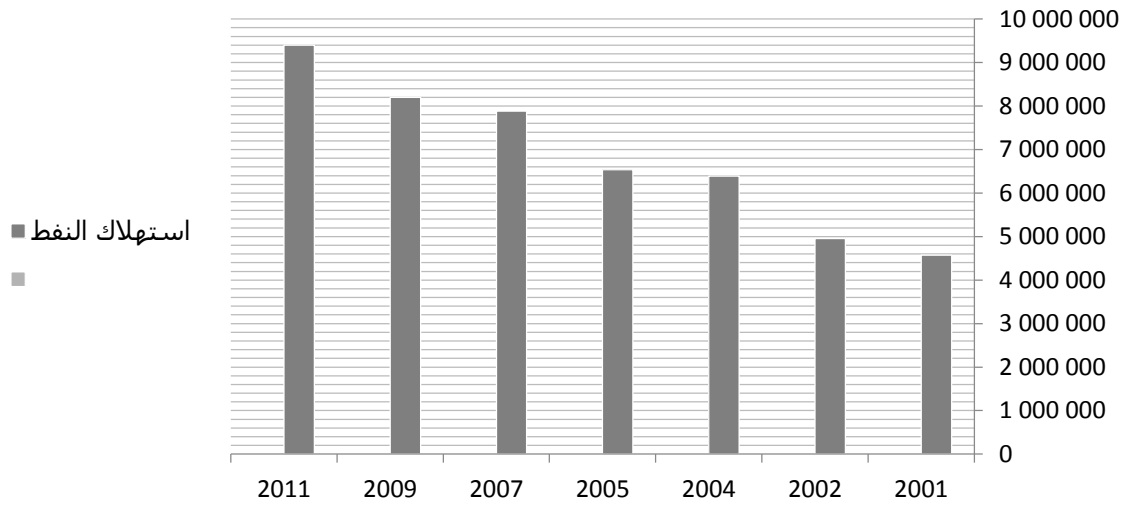

شكل رقم (19)

استيراد وتصدير الغاز في الصين (برميل)

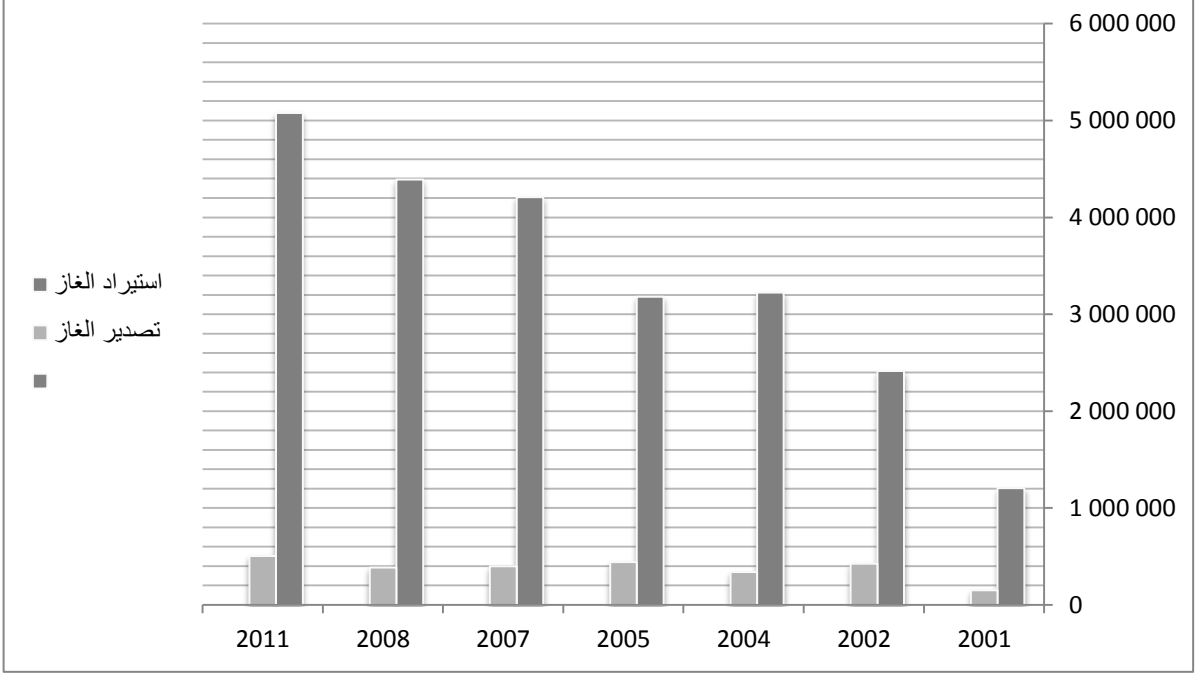

شكل رقم (20)

انتاج الغاز الطبيعي في الصين (متر مكعب)

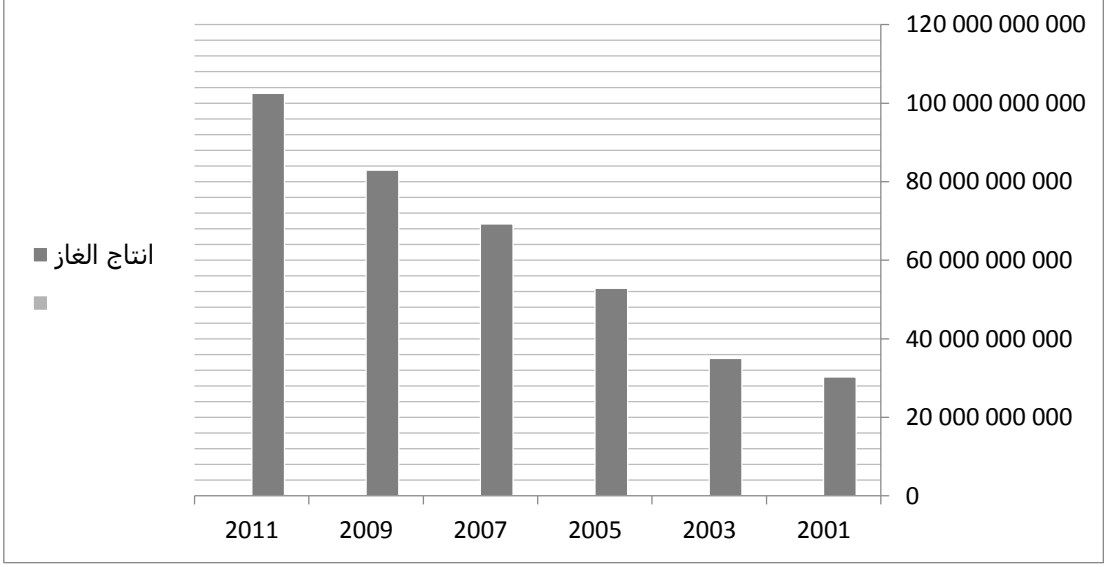

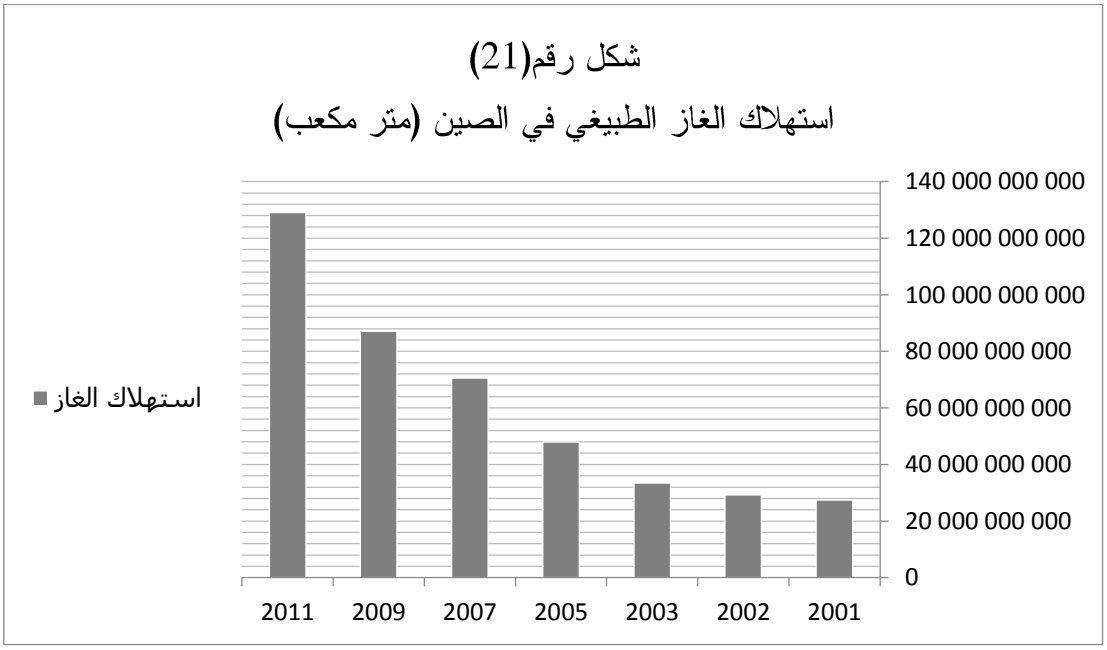

الاشكال من عمل الباحث بالاعتماد على المعلومات التي اخذها من موقع اندكس موندي http://www.indexmundi.com وموقع كتاب الحقائق التابع لوكالة الاستخبارات الامريكية CIA https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/ ومعالجتها ببرنامج اكسل

الفصل الثالث : قضايا التعاون و قضايا الخلاف في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي

المبحث الأول: قضايا التعاون

ان مجالات التعاون بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي متعددة ، و بما يخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية للوصول الى اعلى درجات الترابط بحكم الجوار الجغرافي ، اذ عدت جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق الا لتكون جسرا لإمدادات الطاقة الروسية من النفط والغاز وممرا للمنتجات الأوربية للأسواق الروسية ، ولحرص الجانبين على ادامة العلاقات بينهم ، ولقناعتهم بأهمية الترابط بين مصالحهم ، فقد كان هناك تعاون في العديد من القضايا كالتعاون في المجال الاقتصادي ، ومكافحة الارهاب والدعوة الى التعددية القطبية بعيدا عن نظام عالمي يتميز بالأحادية القطبية ، كما تطرقنا الى غيرها من قضايا التعاون في مجال العلاقات السياسية الاخرى .

المطلب الأول / التعاون في المجال الاقتصادي :-

من اجل تقوية العلاقات الاقتصادية بين روسيا ودول الاتحاد الاوربي ، تبنى القادة الروس وفي مقدمتهم الرئيس فلاديمير بوتين استراتيجية ارسال رسائل الى الغرب من خلال تقوية علاقاته مع رجال الاعمال الروس الذين لهم

ارتباطات مالية واقتصادية مع مستثمرين أوروبيين ، ويأتي على راسهم رجل الاعمال (بوتانين و خضروفيسكي) من شركة يوكس ، بهدف تشجيع الاستثمارات الاوربية في السوق الروسي [1].

وترتبط دول الاتحاد الأوربي بعلاقات تجارية ومصالح حقيقية مع روسيا الاتحادية ، اذ يشكل راس المال الأوربي (75%) من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في روسيا ، كما يعد الاتحاد الأوربي اكبر شريك تجاري لروسيا اذ استأثر بنحو (51%) من الصادرات الروسية و (46%) من مجموع وارداتها منذ عام 2004[2].

وفي مجال الطاقة على وجه الخصوص ، فأنه يعتبر ملفاً أساسياً في العلاقات الروسية – الأوروبية ، كون ان هناك حقيقة لا يمكن تجاوزها في تقييم العلاقات الروسية الاوروبية ، فروسيا عملاق نفطي ، يعتبر بديلاً مهماً لنفط الشرق الأوسط بالنسبة الى أوروبا، وروسيا كما أعلن الرئيس الروسي بوتين هي دولة (أورو – آسيوية) تنتمي الى المجتمع الأوروبي، وترتبط بمصالح حيوية واستراتيجية مع دول الاتحاد الأوروبي، وهي تسعى جاهدة الى توطيد علاقاتها بأوروبا وتدعيمها على نحو يحقق مصالح الطرفين، ويعتبر التعاون في مجال النفط والغاز أحد أهم المحاور لذلك ، ويَعْتَبِرُ الرئيس بوتين أن العلاقات بين روسيا وأوروبا هي علاقات تأثير متبادل ، واكد على إن أوروبا مستقرة ، مزدهرة وموحدة تخدم مصالح روسيا الاتحادية ، ولذلك فمن المهم أن يصبح الاتحاد الأوروبي مركزاً أساسياً للتأثير في السياسة العالمية ، ((ما يؤمّن مساهمة كبرى للأمن القومي والعالمي))، ويضيف الرئيس بوتين في حديثه لصحيفة (LE MONDE) الفرنسية ، ((أن الاتحاد الأوروبي يمكنه تعزيز وتطوير التعاون في أوروبا، وبذلك يمكن الاستجابة لكل التحديات الحالية المتعلقة بوجود مشكلة الصواريخ التي تنوي الولايات المتحدة نشرها في أوروبا الشرقية على حدود روسيا، ومشكلة أفغانستان ، والارهاب العالمي ، وعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، وتجارة المخدرات ، والهجرة غير الشرعية ، وتزايد معدلات الفقر في العالم))[3].

ان ملف الطاقة ملفا مهما في العلاقات الروسية – الاوربية ، اذ تمثل دول الاتحاد الاوربي سوقا مهمة للنفط الروسي وتعتمد عليه اعتمادا كبيرا ، ويعد التعاون في مجال النفط والغاز الطبيعي أحد المحاور الاساسية للعلاقة بين الطرفين ، وهناك لقاءات دائمة بين روسيا والاتحاد الاوربي بشان التنسيق في مجال الطاقة ، منذ بداية الالفية الثالثة ، فقد شهد العام 2000 عقد الجلسة الأولى للمجلس الدائم للشراكة في مجال الطاقة بين روسيا والاتحاد الأوربي ، الى جانب اللقاء التنسيقي (حوار الطاقة) بين روسيا والاتحاد الاوربي الذي عقدت أولى جلساته في ايار من العام 2006[4].

ولكون روسيا الاتحادية تعد عملاقا في مجال الطاقة ، فهي تملك سابع اكبر احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج وفنزويلا ، ويقدر احتياطها من النفط الخام بنحو 60 مليار برميل ما يشكل نسبته 4.6 % من الاحتياطي العالمي كما انها اكبر دول العالم من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي ، اذ يقدر احتياطها بنحو 1.7 تريليون قدم مكعب

(1) ايمن طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008 مصدر سبق ذكره ، ص79-80 .
(2) نورهان الشيخ، العلاقات الروسية – الاورو اطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص47 .
(3) احمد علو ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .
(4) نورهان الشيخ ، روسيا والاتحاد الاوربي .. صراع الطاقة والمكانة ، مصدر سبق ذكره ، ص66 .

27.5% من الاحتياطي العالمي ، ويسهم النفط بحوالي 13% والغاز الطبيعي والمعادن نحو 80% من اجمالي الصادرات [1] .

ولإعطاء تصور واضح على حجم التعاون والدور الكبير الذي تلعبه روسيا فوجدنا من الضروري تسليط الضوء على اهم المشاريع الروسية المشتركة مع اوروبا في مجال النفط والغاز الطبيعي ، والتي كان من ابرزها مشروع انبوب النفط (بروجاس – الكسندروبوليس)* الذي تكون حصة روسيا فيه 51% على حين تكون حصة دول الاعضاء في الاتحاد الأوروبي اليونان وبلغاريا 24.5% ، وكذلك السعي للعمل على انشاء مستودع ضخم للغاز في بلجيكا وتبلغ حصة روسيا في هذا المشروع حوالي 75% اذ تسيطر فيه بلجيكا على نسبة 25% ، وكذلك العمل على انشاء مشروع انبوب الشمال الاوربي الروسي الالماني ، وتشييد مشروع انابيب الطاقة الايطالي الذي يمتد من روسيا الى جنوبي اوروبا عبر البحر الاسود ، وكذلك بناء مشروع نقل الغاز الروسي عبر الاراضي التركية ، بالإضافة الى تغلغل الشركات الروسية في العديد من الدول الاوروبية ، فقد عقد صفقة لشركة غاز بروم شراء شركة (سنتريكا) البريطانية التي توفر الغاز لأكثر من 12 مليون مستهلك ومليون مؤسسة صناعية في بريطانيا ، وشراء 7% من رأس مال شركة جالب اذربيجان البرتغالية التي حصلت على حق توريد 8 مليارات متر مكعب من الغاز الجزائري الى اوروبا عبر خط انابيب (ميدجاز) الذي ينقل الغاز الجزائري الى البرتغال وفرنسا ، وسعيها للسيطرة على شبكات نقل الطاقة في اسيا الوسطى والتي تمثل بدائل محتملة للطاقة الروسية بالنسبة الى اوروبا [2] .

كما تبنى بوتين شعار ((ما هو جيد لغاز بروم في الحقيقة جيد لروسيا)) وغاز بروم شركة الغاز الوطنية الروسية التي تتحكم في انتاج الغاز الطبيعي وتوزيعه وتحديد اسعاره ، وتعتبر اكبر منتج وموزع للغاز الطبيعي في العالم ، وكان بوتين يؤكد ان هناك حالة من الاعتمادية الاوربية على الغاز الروسي، حيث وصلت ما تستهلكه اوروبا الغربية من الغاز الروسي عام 2006 الى اكثر من 44% من مجمل احتياجاتها ، بينما بلغت المبيعات الروسية الى الدول الغربية ما يقارب 67 % من مجمل المبيعات الروسية من هذه المادة الحيوية ، بالإضافة الى التشديد الروسي بعدم الاحتكام الى تهديدات اوكرانيا وروسيا البيضاء اللتين حاولتا رفع رسوم مرور الغاز الروسي الى المستهلكين في العواصم الغربية [3] ، ولتوضيح الصورة اكثر عن خطوط الإمدادات الروسية من النفط والغاز الطبيعي، انظر الخرائط رقم (4) و (5) و(6)

([1]) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الاورو اطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ،مصدر سبق ذكره ، ص52 .

* مشروع أنبوب النفط (بروجاس ـ الكسندروبوليس) : تم توقيع الاتفاق بشأنه بين كل من روسيا واليونان وبلغاريا لنقل النفط من روسيا من ميناء نوفوروسيسك على البحر الأسود إلى ميناء بروجاس البلغاري، ومنه بأنبوب النفط الجديد إلى مدينة الكسندروبوليس اليونانية، ثم إلى دول أوروبا الغربية، ليصل بذلك طول الأنبوب إلى نحو 280 كم يضخ فيه (35-50) مليون طن بترول في السنة وتبلغ تكلفته نحو مليار دولار ويعتبر هذا الخط خطوة مهمة لإحكام قبضة روسيا على قطاع الطاقة في أوروبا، خاصة أن هذا الأنبوب يوفر الإمكانية لاختصار طرق نقل النفط عبر مضيق البوسفور، ويمنح الشركات الروسية إمكانية النقل المباشر إلى البحر المتوسط وأوروبا من ناحية أخرى، يحقق هذا الخط عائدات سنوية لبلغاريا تزيد على مليارى دولار، كما سيؤدى إلى خفض أسعار الواردات النفطية لأوروبا ووفق الاتفاقية الموقعة، ستقوم الدول الثلاث بتأسيس شركة دولية، تكون حصة روسيا فيها 51%، بينما ستكون حصة كل من اليونان وبلغاريا 24.5% . المصدر : http://digital.ahram.org.eg

([2]) داوود هاشم داوود ، روسيا والدور العالمي المرتقب ، (الملف السياسي ، عدد 64 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2010) ، ص13 .

([3]) السيد صدقي عابدين ، السياسة الروسية في اسيا .. الاهداف والتحديات ، (مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام ، العدد 170 ، تشرين الاول 2007) ، ص82 .

خريطة رقم (4)

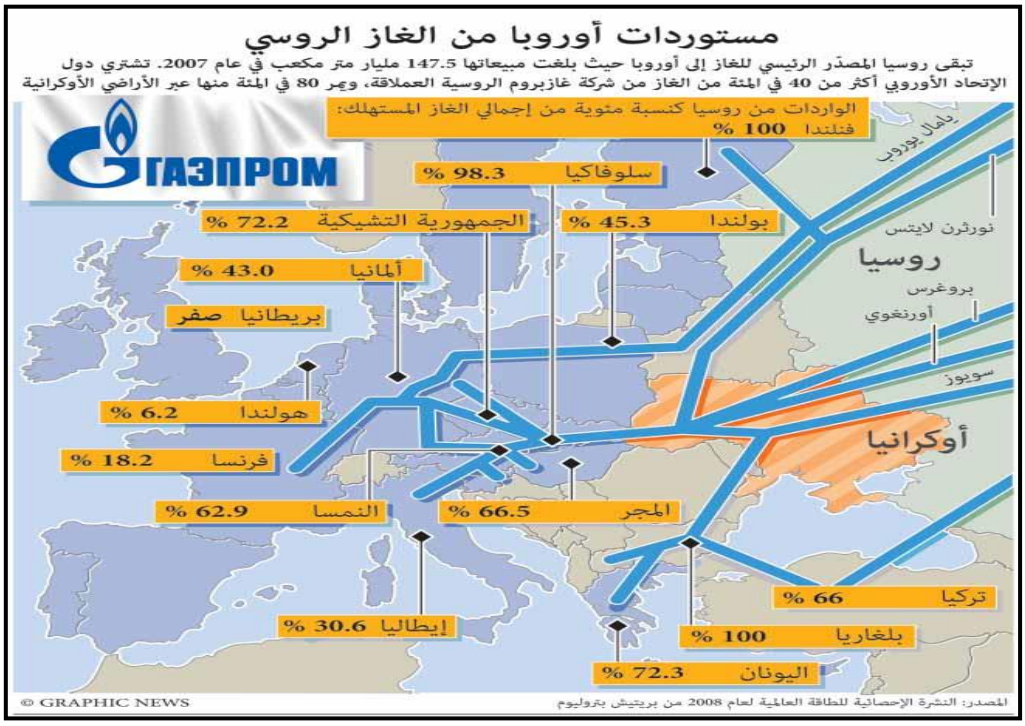

المصدر: http://www.alqabas.com.kw/sites/default/files/article/originalg

خريطة رقم (5)

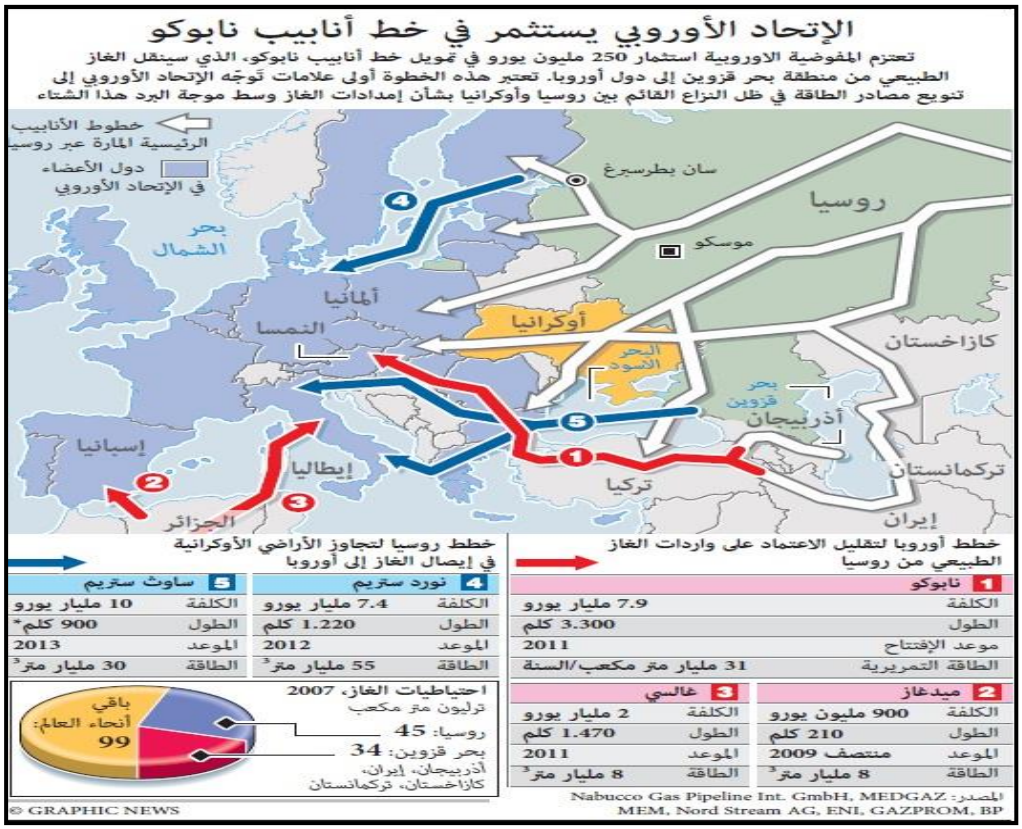

المصدر: http://www.majalla.com/arb/wp-content/uploads/2012/10/1111.jpg

خريطة رقم (6)

المصدر: http://www.almustaqbal.com/issues/images/f

ومن الجدير بالذكر أن دول الاتحاد الاوربي تستهلك 17% من الانتاج العالمي للطاقة وتستورد نصف هذه الكمية من الخارج ، ويتركز استيراد هذه الدول في مجال الطاقة على البترول والغاز الطبيعي اذ تستورد البترول بنسبة 45% من الشرق الاوسط ، في حين تلبي روسيا ما يقرب من (25%) من الاحتياجات الاوربية من الغاز و (30%) من احتياجاتها النفطية[1].

وبذلك فان روسيا تقوم بأمداد الدول الاوربية بثلث احتياجاتها من الغاز و النفط وخاصة انها تعتبر من اكبر مصدري النفط والغاز الطبيعي اليها ، ومن المتوقع ان يغطي الغاز الروسي في العام 2020، نحو (70%) من احتياجات القارة الاوربية [2].

اما بخصوص البحار التي تؤثر بالجانب الاقتصادي ، فقد كان لبحر قزوين اهمية خاصة في العلاقات بين روسيا الاتحادية وبين الاتحاد الاوروبي فمن الناحية الجغرافية يعد بحر قزوين (بحر الخزر) حسب التسمية الايرانية ، اعظم بحيرة مالحة مغلقة على وجه الارض، اذ يبلغ طوله (1200) كم، وعرضه (300) كم، وخلافا للبحار الاخرى، فان مياه بحر قزوين مشبعة بالكبريت، وغنية بالأسماك الثمينة، واجمالي امتداد الساحل مع الجزر (7000) كم، وهو موزع بين روسيا (الشمال الغربي) وايران (الجنوب والجنوب الغربي)، وكازاخستان (الشمال الشرقي)، وتركمانستان (الشرق)، اما (اذربيجان) فلها أصغر اطلاله على الساحل محصورا بين روسيا وايران (غربا)[3].

[1] ياسمين فاروق ، اية استراتيجية اوربية للطاقة ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، عدد 164 ، ابريل 2006)، ص68-69.
[2] هل تصبح الطاقة سلاحا جديدا ، صحيفة البيان الاماراتية ، بتاريخ 17 اغسطس 2007.
[3] مصطفى ابو حلوة، ايران واذربيجان والصراع في بحر قزوين، (مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية، القاهرة، عدد 146، 2001)، ص158، 159.

لقد استثمر بحر قزوين من قبل روسيا في تصدير نفطه للاتحاد الاوروبي ، على الرغم من صعوبة انتاج النفط في هذا البحر ، والتي تزيد على اكثر من ضعفين بالنسبة الى مثيلاتها من مناطق انتاج النفط الاخرى من مجموعة دول اوبك المصدرة للنفط ، حيث تقع 80% من حقوله في المياه المفتوحة وعلى اعماق بعيدة ، اذ يوجد في بحر قزوين من الغاز الطبيعي من الاحتياطي المحتمل بما يقدر بنحو (170) تريليون قدم مكعب ومن الاحتياطي المحتمل بين (243 – 248) تريليون قدم مكعب .

وتستحوذ روسيا على المساهمة النسبية الاكبر في انتاج النفط ، اذا ما قورنت ببقية دول اقليم بحر قزوين او بالمقارنة مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق مجتمعة ، خصوصا بعد التطور الملحوظ في انتاج النفط بعد عام 2000 ليصل الى (9،650) مليون برميل / يوم ، لتزفد دول الاتحاد الاوروبي باحتياجاته النفطية اليومية [1].

وان بحر قزوين يحظى بثروات استراتيجية هائلة يأتي في مقدمتها النفط والغاز، ووفقا لتقديرات وكالة الطاقة الدولية للاحتياطات المثبتة (PROVEN RESERVES) ، فان ثروات بحر قزوين النفطية تتراوح بين (15 - 40) مليار برميل، وهو ما يمثل (1.5-4%) من احتياطات النفط العالمية، فضلا عن احتياطات الغاز الطبيعي التي تتراوح بين (2-9) ترليون متر مكعب، وهو ما يمثل (6% إلى 7%) من الاحتياطات العالمية للغاز[2].

ولأجل تطوير العلاقات بالنسبة للاتحاد الاوروبي مع روسيا الاتحادية ، كان لابد من دول الاتحاد التعاون معها بهذا الخصوص ، بزيادة استخدام خطوط نقل النفط الروسية من سواحل بحر قزوين الى حوض (الفولغا) ثم الى البحر الاسود ومنه الى تركيا ودول الاتحاد الاوروبي اخيرا ، بالإضافة الى وجود دور كبير للشركات النفطية الفرنسية والتي تعتبر فاعلة في منطقة بحر قزوين مثل شركة الف (ELF) والتي تعمل في كازاخستان لسنوات عديدة [3] .

من خلال ما تقدم ، يتضح ان ملف العلاقات الاقتصادية بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، هو ملف مهم جدا واساسي في العلاقات الخارجية بين الطرفين ، وذلك من خلال سعي الطرفين لتحقيق المصالح المتبادلة وانجاز تكامل اقتصادي والعمل ما اجل سد الحاجة الاساسية لكل منهم ولتحقيق تبادل في المنافع ، مستغلين كل ما هو متوفر على الصعيد الاقتصادي ، محاولين استثمار كل ما هو متوفر وممكن ، لتحقيق المصلحة المشتركة بينهم وبما يخدم ديمومة العلاقات واستمرارها.

المطلب الثاني / التعاون في مجال مكافحة الارهاب:-

بعد احداث 11 سبتمبر 2001 ، كان الرئيس الروسي اول رئيس اجنبي يتصل بالرئيس الامريكي السابق بوش الابن ، بالإضافة الى اتاحة روسيا الاتحادية مجالها الجوي و تقديم المعلومات الاستخباراتية ودعم قوات التحالف

(1) نبيل جعفر عبد الرضا ، الاهمية النفطية لبحر قزوين ، (مجلة دراسات ايرانية ، عدد 15 ، اذار 2012) ، ص99

(2) صافيناز محمد احمد، ثروات بحر قزوين، تنافس دولي في وسط اسيا، (مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، عدد 159، كانون الثاني 2000) ، ص178.

(3) نبيل جعفر عبد الرضا ، مصدر سبق ذكره ، ص99

الشمالي في افغانستان ، كما سمح بوتين لدول الاتحاد السوفيتي السابق في اسيا الوسطى ان تقدم مجالاتها الجوية وقواعدها العسكرية للاستخدام من قبل التحاف الدولي لمحاربة الارهاب [1] .

كانت هذه الاشارة الواضحة للتوجه الروسي للتعاون مع الغرب ، وهذ ما اكده ايغور ايفانوف وزير خارجية روسيا الاتحادية الاسبق مشيرا الى ان احداث 11 ايلول 2001 جعلت روسيا تتوجه نحو الغرب والاندماج في الفضاء الغربي ، كما تحدث بوتين مشيرا الى ان جذور روسيا الاتحادية ترجع الى القيم الغربية ، كما اقترح الرئيس فلاديمير بوتين على الولايات المتحدة الامريكية في 23 ايار 2003 التعاون في مجال الدفاع الصاروخي ، وهو الامر الذي سبق ان اقترحه يلتسين عام 1993 [2] .

لقد كانت احداث 11 ايلول 2001 عاملا موحدا لبعض القوى الدولية المهمة مثل روسيا الاتحادية وعلاقاتها مع الغرب ، وخصوصا في مجال الرؤية الاستراتيجية ، فروسيا الاتحادية اصبحت تنظر الى ما يحصل في جمهوريات الشيشان عملا ارهابيا مشابها لما نفذ في 11 ايلول 2001 ، ولهذا تعاونت روسيا مع العمليات التي قامت بها كل من دول الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية [3] .

اندفعت روسيا للتعاون مع الاتحاد الاوروبي و تجسد هذا الاندفاع من خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لبروكسل في عام 2003 لعقد مؤتمر لمحاربة الارهاب واصدار بينا مشتركا للقيام بعمل مشترك لمحاربته ، اكد بوتين تعاونه مع الاتحاد الاوربي ووصف الانفصاليون الشيشان بكيانات تتكيف بالدول المضيفة وتستخدم كقاعدة لانطلاق الارهاب العالمي خصوصا بعد سلسة الهجمات التي تعرضت اليها روسيا كعملية احتجاز الراهن في مسرح موسكو عام 2002 و حادثة الهجوم على مدرسة بيسلان في ايلول من عام 2004 ، بالمقابل سعى الاتحاد الاوربي باتجاه تخفيض الضغوط التي تمارسها منظمات حقوق الانسان على روسيا بخصوص القضية الشيشانية [4] .

بعد الحادي عشر من ايلول عام 2001 ، اصدر بوتين قرارا بالمشاركة في التحالف الدولي ضد الارهاب ، وتخليه عن سيكولوجية الحرب الباردة ، في الوقت الذي كانت هناك رؤيا اوروبية تقول (نحن كلنا امريكيون) التي شاعت في اوروبا ، وهنا ظهر تعاون كبير في مجال الحرب ضد الارهاب بين روسيا والاتحاد الاوربي ، حيث كان احد المواضيع التي طرحت في القمة العاشرة بين بين روسيا والاتحاد الاوربي ، والتي عقدت في بروكسل بتاريخ 11 تشرين الثاني عام 2002 [5] .

اما في اوروبا وخصوصا في دول الاتحاد الاوروبي ، فقد احتلت ظاهرة الارهاب مساحة واسعة ومهمة على المستوين الداخلي والخارجي وعلى الصعيد السياسي والقانوني نظرا لاتساع خطورة العمليات الارهابية ، وعلى الرغم

---

(1) احمد دياب ، روسيا والغرب من المواجهة الى المشاركة ، مصدر سبق ذكره ، ص172 .

(2) محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 170 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2007) ، ص 40-41،

(3) لوجين بي برومو ، روسيا في الادراك الاستراتيجي الامريكي : صراع ام تعاون ،(مجلة الدراسات الدولية ، عدد 1 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002) ، ص30 .

(4) تعاون روسي – اوروبي لمحاربة الارهاب ، بي بي سي اون لاين ، 10/1 / 2003 على الموقع http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news

(5) النزاع في الشيشان- حرب مستمرة ، مجلة الجيش اللبناني ، مقالة ، في 2003/10/1 على الرابط http://www.lebarmy.gov .

من وجود ظاهرة الارهاب بشكله المعاصر في اوروبا منذ سبعينات القرن الماضي ، الا ان احداث الحادي عشر من سبتمبر القت بظلالها على طبيعة التشريعات القانونية الوطنية الخاصة بمكافحة الارهاب [1] ، وفي مقدمة هذه الدول فرنسا وبريطانيا حيث شكلت التهديدات الارهابية هاجسا ملحا لديها ، ولهذا استطاعت فرنسا في كانون الاول من عام 2005 من تمرير قانون مكافحة الارهاب الى البرلمان الذي لم يصادق عليه الا في عام 2006 بشكل رسمي [2] ، وفي بريطانيا وخصوصا بعد تفجيرات لندن من عام 2005 ، فقد تم تقديم مسودة مشروع تعديل قانون مكافحة الارهاب والذي تم التصديق عليه عام 2006 ليصبح قيد التنفيذ [3] .

ان القوانين التي تبنتها دول الاتحاد الاوروبي لم تكن تركز على الاهتمام الداخلي وحسب وانما نقلته على مستوى العلاقات الخارجية وخصوصا مع روسيا الاتحادية ، ففي الحرب الروسية – الجورجية عام 2008 ابدى الاتحاد الاوربي التعاون مع روسيا ، وهذا ما قام به الرئيس الفرنسي الاسبق (نيكولاي ساركوزي) بهندسة العلاقات مع روسيا وعودتها الى ما كانت عليه [4] ، كما عقد الاتحاد الاوربي اتفاقية مع روسيا الاتحادية لتزويده بطائرات هليكوبتر لمساعدته في حملته في التشاد [5] .

وعلى الرغم من امتناع موسكو عن المشاركة العسكرية في الحملة الدولية ضد الارهاب، الا انها عادت لتعلن استعدادها للمشاركة ، فقد صاغ (بوتين) موقف بلاده على النحو الاتي :-[6]

1. ان روسيا على استعداد للمشاركة الدولية الفعالة في عدة اتجاهات وستقدم في المستقبل المعلومات حول بنى واماكن الارهابين وقواعدهم.
2. ان روسيا على استعداد لفتح مجالها الجوي لتحليق طائرات المساعدات الانسانية.
3. التنسيق بين روسيا وحلفائها في اسيا الوسطى، والتوصل إلى اتفاق فيما بينهم لتسخير مطاراتهم لهذا الهدف.
4. استعداد روسيا للمساهمة في عمليات الانقاذ اذا تطلب الامر.
5. ان روسيا على استعداد لتقديم اشكال اخرى من التعاون اكثر عمقا لمشاركة (موسكو) في عملية مكافحة الارهاب، وسيتوقف طابع وعمق هذه المساعدات على مستوى ونوعية علاقة روسيا بهذه الدول ، وعلى التفاهم المشترك في مجال مكافحة الارهاب.

بعد احداث 11 ايلول 2001 ، طالب بوتين حلف الناتو بالموافقة على انضمام روسيا اليه بهدف تشكيل ائتلاف دولي لمحاربة ما يسمى الارهاب الدولي ، الذي ضرب في كل مكان بما فيها امريكا و روسيا وبعض دول الاتحاد الاوربي ، لكن كان هناك تخوف غربي تجاه انضمام روسيا، لغياب السيطرة المدنية على القوات المسلحة الروسية

([1]) هبة الله احمد خميس ، الارهاب الدولي ، (منشورات جامعة الاسكندرية ، ط1 ، القاهرة ، 2010) ، ص34 .

([2]) رنا مولود سبع ، ماهية الارهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان: فرنسا وبريطانيا نموذجا ،(مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 49) ، ص 185 – 186 .

([3]) احمد فتحي سرور ، حكم القانون في مواجهة الارهاب ، (مكتبة مدبولي ، مصر ، القاهرة ، ط2 ، 2009)، ص 39-40 .

([4]) حسين طلال مقلد ، المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد الاوربي ،مصدر سبق ذكره ، ص244.

([5]) نفس المصدر ، ص244.

([6]) نبيه الاصفهاني، ابعاد التقارب الروسي، الامريكي بعد احداث 11 ايلول سبتمبر ، (مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، عدد 147، كانون الثاني 2002)، ص118.

ووزارة الدفاع ، و اعلن وزير الدفاع الروسي السابق سيرغي ايفانوف في تشرين الاول من عام 2004 ان بلاده ستقدم دعما بحريا للسفن الحربية التابعة لحلف الاطلسي- التي تقوم بدوريات في البحر الابيض المتوسط لاعتراض الزوارق المشتبه بصلاتها بالإرهاب والتي بدأ بتسييرها الحلف للمراقبة بعد شهر واحد من هجمات 11 ايلول 2001 [1] -

ان قرار روسيا الالتحاق بركب التحالف الدولي ضد الارهاب جاء بعد ان تأكد لها بان التحالف ماض في مساعيه بغض النظر عن موافقة روسيا على المشاركة من عدمها، فضلا عن ادراكها للنتائج الوخيمة المترتبة على عدم المشاركة.

وقد حددت موسكو اهدافها من التعاون مع الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في الحملة الدولية ضد الارهاب على النحو الاتي [2]:-

1. اعتراف الولايات المتحدة بان منطقة اسيا الوسطى والقوقاز منطقة نفوذ روسي.
2. وقف توسع حلف شمال الاطلسي نحو الشرق.
3. ادخال الحرب في الشيشان في نطاق الحرب ضد الارهاب.
4. فتح اعتمادات مالية من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.
5. مراجعة الادارة الامريكية لموقفها بصدد مبادرة درع الصواريخ، والغاء الاتفاقيات المبرمة مع الاتحاد السوفيتي السابق.

خلاصة ما تقدم ان موضوع الارهاب والهجوم على ابراج التجارة العالمية في الولايات المتحدة الامريكية ، جاء ليصبح سببا في التقارب الروسي للاتحاد الاوروبي ، ونقطة تقارب يمكن ضمها للملفات التي تعاون فيها الطرفان ، فمثلما كان هناك اندفاع روسي نحو المركب الغربي لمحاربة الارهاب ، كان هناك تجاوب اوروبي بنفس القوة والاتجاه لمحاربة الارهاب والقضايا التي تنطوي تحته .

المطلب الثالث / التعاون في رفض الاحادية القطبية :-

جاء التفكك السريع للاتحاد السوفيتي السابق ، وتربع الولايات المتحدة الامريكية وتسلطها وهيمنتها على المسرح السياسي الدولي ، منذ بداية عقد التسعينات من القرن الماضي ، ليمثل استثناءا في تاريخ العلاقات الدولية ، فعلى الرغم من ان التفكك كان سلميا الا انه كان مدويا اكثر مما تفعله الحروب ، ليتحول العالم من عالم الثنائية القطبية (BIPOLAR SYSTEM) الى عالم الاحادية القطبية (UNIPOLAR SYSTEM) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بدون منافس ، وما حصل كان علامة على عصر جديد في العلاقات الدولية ، لم يألفه مجتمع الدول منذ ظهور الدولة القومية بعد معاهدة ويستفليا عام 1648 ، مما اضفى مظهرا متفردا للقوة المهيمنة في المسرح الدولي [3] .

([1]) ايمن طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008 ، مصدر سبق ذكره ، ص81 .

([2]) محمد سعيد ابو عامود، تحولات السياسة الامريكية تجاه ايران وتركيا وروسيا، مصدر سبق ذكره، ص79.

([3]) حميد حمد السعدون ، فوضوية النظام العالمي الجديد ، (دار الطليعة العربية ، عمان ، 2001) ، ص91.

كما سعت روسيا منذ بداية حكم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى تعميق التوجه الاورواسي في سياسة روسيا الخارجية ، فقد قدم في حزيران من عام 2000 -2008 عدة مبادئ لسياسة روسيا الخارجية ، لتعميق توجهها الاورواسي في سياستها الخارجية عرفت باسم(مبدأ بوتين) [1] ، وفي مقدمة تلك المبادئ التركيز على برامج الاصلاح الداخلي ، لكن ليس على حساب السياسة الخارجية ، والتركيز على تطوير دور روسيا في عالم متعدد الاقطاب ، وان هذا العالم لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة ، والعمل استعادة دور روسيا في اسيا والشرق الاوسط بشكل تدريجي ، وعدم السماح للولايات المتحدة الامريكية بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية ، وكانت هناك ثلاثة عناصر اساسية في سياسة بوتين الخارجية منها[2] :-

1- ان روسيا تعارض نظام القطبية الاحادية ، ولكنها ستتعامل مع الغرب في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وحقوق الانسان وغيرها.

2- اذا استمر توسع حلف الاطلسي على بوابات روسيا الغربية ، فستسعى الى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي السابق لحماية منطقة دفاعها الاول .

3- ستعمل روسيا الى دعم بيئتها الامنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان وكازخستان ومنغوليا .

وعملت روسيا الى تغيير توجهها الى نظام التعددية القطبية ، خصوصا بعد ان تبنت الولايات المتحدة الامريكية سياسة انفرادية في ادارة شؤون العالم ، والتي همشت الدور الروسي ، وهو ما تمثل في عدم التزامها بالمعارضة الروسية لغزو العراق في اذار 2003 الذي نسقت به روسيا سياستها مع معارضة المانيا و فرنسا الحرب على العراق بقيادة الولايات المتحدة الامريكية [3] ، حيث عمدت روسيا لتصحيح الخلل في التوازن بينها وبين شركائها ، في اطار نظام متعدد الاقطاب ينهي الانفراد الامريكي في ادارة شؤون العالم [4] .

ان الطابع الأيديولوجي واختلاف المذاهب الاقتصادية قد حكم الصراع بين العملاقين ، في اثناء مرحلة الحرب الباردة هذا الطابع الأيديولوجي وانشطار العالم على اسس العقائد السياسية لن يكون له مكان في عالم متعدد الاقطاب ، لان كل القوى الصاعدة اقتصاديا والمتهيئة للتنافس مع الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي الجديد ، ملتزمة باقتصاد السوق المفتوح وبالديمقراطية وحقوق الانسان رغم بعض التفاوت في بعض المفاهيم الدولية وكيفية تطبيقها من نظام الى اخر ، ظهر هذا الانسجام بشكل واضح عندما انفردت الولايات المتحدة الامريكية بحربها في حرب عاصفة الصحراء عام 1991 وحربها في احتلال العراق عام 2003 ، كدليل قاطع لهيمنة القطب الواحد ولهذا سعى كل من روسيا والاتحاد الاوروبي لجعل العالم تحت سيطرة قيادة التعددية القطبية [5] .

([1]) سعد حقي توفيق ، النظام العالمي الجديد : دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره ، ص43-44 .

(2) ايمن طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008 ، مصدر سبق ذكره ، ص82-83 .

(3) محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 43 .

([4]) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الاورواطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص50 .

([5]) حميد حمد السعدون ، الدور الدولي الجديد لروسيا، (مجلة دراسات دولية ، عدد42 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد) ، ص 8 .

كان الاتحاد الاوربي رافضا للتفرد الأمريكي في الشؤون الدولية ، وكان هذا واضحا في المسح الذي اجراه مجلس شيكاغو للشؤون الدولية حول الدور الامريكي في العالم عام 2007 ، حيث كانت نسبة المصوتين الفرنسين 3% الذين يؤيدون اهمية بقاء الولايات المتحدة القوى العظمى ، والقائد العالمي الاساسي في حل المشكلات الدولية ، وايد 75% منهم بأن تقوم الولايات المتحدة بالتعاون مع الدول الاخرى في حل المشاكل الدولية ، لاسيما ان فرنسا من القيادات المؤثرة في الاتحاد الاوربي ، فجاء رفضها لهيمنة القطب الواحد وتأييد التعددية في العلاقات الدولية الا دليل على الرغبة الاوروبية الرافضة للهيمنة الامريكية على العالم[1] .

فكان الاتحاد الاوربي المتطلع الى الخروج من عالم الهيمنة والتفرد ، بفضل قوته المتمثلة في كل من فرنسا والمانيا والتوافق الكبير بينهما ، وما يساندهما من قوى اخرى ترغب بالتعددية كبلجيكا مثلا ، ناهيك عن النفوذ الاقتصادي لعملة (اليورو) وكذلك النمو الاقتصادي الجديد للقوى الفاعلة في هذا الاتحاد ، اذ كانت فاعلة خصوصا امام مواجهتها للازمة المالية الاخيرة ، مقارنة مع الاقتصاد الامريكي وتعثره ، مما افقده الكثير من فاعليته ونموه المتسارع في عموم الساحة العالمية [2] .

اما روسيا فقد كانت تتوافق مع الاتحاد الاوربي لأنهاء مرحلة الاحادية القطبية ، خصوصا وهناك جملة من النشاطات والاجراءات تتوازى مع هذا التطلع الروسي والتي اعادت لروسيا دورها ومكانتها العالمية السابقة ، ولتقليل التدخل الامريكي الذي كان مؤثرا بشكل كبير في وضع روسيا الذي كان ضعيفا في الاساس في عهد غورباتشوف و يلتسين [3] .

فقد قبلت روسيا الانضمام الى نظام العقوبات ضد ايران والعمل المشترك مع الولايات المتحدة وحلف الشمال الاطلسي ضد العناصر الراديكالية الاسلامية وتوفير الدعم اللوجستي للحلف في افغانستان ، كما ادرك بوتين انه لا يستطيع اعادة هندسة النظام العالمي الجديد بمفرده باتجاه التعددية القطبية الا من خلال منح الاتحاد الاوربي الاولوية ، عبر اقتراح اطار اتحادي روسي – اوروبي او طرح معاهدة اوروبية - روسية – امريكية [4] .

اخيرا يمكن القول ان الانفراد الامريكي ومحاولة قيادة العالم بعد نهاية الحرب الباردة ، والذي تطور بشكل كبير بعد احداث 11 سبتمبر 2001 ، لم يكن مقبولا من قبل روسيا فحسب ، بل كان حتى من قبل بعض دول الاتحاد الاوربي ، لرفض الهيمنة الامريكية في ظل نظام الاحادي القطبية بل السعي لجعل العالم يتميز بالتعددية ، وبهذا اعتبر هذا الموضوع عنصر جذب في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي .

([1]) حسين طلال مقلد ، المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي . مصدر سبق ذكره ، ص 252 .

([2]) نيكولاي زلوين ، الخليج في سياقات السياسة الخارجية الروسية ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ابو ظبي ، 2006) ، ص 127 .

([3]) وليم نصار ، روسيا والنظام الدولي ، (المجلة العربية للعلوم السياسية ، عدد 20 ، بيروت ، 2008) ، ص39 .

([4]) سعيد محيو ، ورقة العمل : روسيا والربيع العربي الثوابت والمتغيرات ، (مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية عدد 405 ، تشرين الثاني 2012) ، ص118 .

المطلب الرابع/ التعاون في المجال السياسي :-

اولا / التعاون في مجال جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز

بالنسبة الى روسيا تعد منطقة آسيا الوسطى والقوقاز من المناطق المهمة في العالم ، اذ تحتل هذه المنطقة موقعًا جغرافيًا مهمًا وحساسًا، إذ تقع بين الصين وروسيا وأفغانستان وإيران وعلى مقربة من الخليج العربي وتركيا القوة الاقتصادية الصاعدة، كما أنها محل اهتمام القوى العالمية والإقليمية الأخرى مثل أميركا والهند، وذلك للأسباب التالية:- (1).

1- الذخائر الضخمة للمعادن والنفط والغاز الطبيعي والفحم، وتصل احتياطيات الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز من الغاز الطبيعي إلى 34% من الإجمالي العالمي، وتقع أكبر الاكتشافات في أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان وأوزبكستان ، كما أن هذه المنطقة تحتوي على حوالي 27% من إجمالي احتياطيات النفط العالمي، وتقع أغلب هذه الذخائر في كازاخستان وأذربيجان ، ومع أن دولتي طاجيكستان وتركمانستان لا تملكان ذخائر كبيرة للنفط والغاز الطبيعيين ، إلا أن طاجيكستان وحدها تملك منابع ضخمة للمياه فإنها تملك 60% من منابع المياه في آسيا الوسطى، ويمكن أن تستخدم هذه المنابع لتوليد 527 مليار واط من الكهرباء ، هذا بالإضافة للذخائر الضخمة للمعادن والمنتجات الأخرى التي تنتجها هذه الدول في مزارعها من القطن وغيرها .

2- ورثت هذه الدول منشآت ضخمة للصناعات العسكرية الثقيلة والخفيفة من الاتحاد السوفيتي السابق بعد تفككه، وكانت أوزبكستان من المراكز الصناعية والزراعية المهمة، وورثت كازاخستان 104 من الصواريخ البالستية من نوع (SS-19) مع أكثر من ألف رأس نووي، بالإضافة إلى مركز (بايكو نور) الفضائي لإطلاق الصواريخ ، ومركز (سيمبالاتينسك) لاختبار الأسلحة النووية اللذين ورثتها من الاتحاد السوفيتي السابق.

3- تملك هذه الدول قاعدة ضخمة وكبيرة من العلماء والمتخصصين في كثير من المجالات الحيوية، منها الفيزياء والكيمياء وصناعات الأسلحة بأنواعها.

وبسبب هذه الاهمية فقد سعت روسيا لتحقيق الاندماج مع جمهوريات اسيا الوسطى في اطار رابطة كومنولث الدول المستقلة (CIS) * بسبب ادراك روسيا لطبيعة الفوائد التي سوف تحصل عليها من الاندماج حاليا ومستقبلا، لا سيما في النهوض باقتصادها، وايصاله إلى مرتبة الاقتصادات المتقدمة عالميا عبر الاستغلال الامثل والمشترك لموارد المنطقة الهائلة، ومن ثم اقامة شراكة استراتيجية مع الغرب تمكن بموجبها من الحصول على دور المنظم للوضع في اوروبا الشرقية والوسطى والشرق الاقصى، فضلا عن ممارسة نوع من هيمنتها الامبراطورية السابقة على دول المنطقة[2].

---

(1) مصباح الله عبد الباقي ، آسيا الوسطى والقوقاز ..الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي على موقع الجزيرة نت في 24 ايلول 2013 : http://www.aljazeera.net

* اتحاد الدول المستقلة أو رابطة الدول المستقلة (CIS) :- هو منظمة دولية أورو-آسيوية مكونة من 12 جمهورية سوفياتية سابقة ومقرها في مينسك روسيا البيضاء. تكونها كل من (روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا ومولدافيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وكازخستان وطاجكستان وقرغيزيا) ، والرابطة ليست مجرد تنظيم رمزي بحت ، وانما منظمة تتحد بتعاون متميز وتشمل مجالات التجارة والتمويل والقوانين، والأمن، كما أنها تعزز التعاون في مجال الديمقراطية ومكافحة التهريب والإرهاب، وتشارك منظمة رابطة الدول المستقلة، في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. المصدر : ويكيبيديا، الموسوعة العلمية على الموقع http://ar.wikipedia.org

كما كان هناك تعاون روسي - اوربي هذا ما يمكن رصده من خلال التعاون الذي ظهر في العلاقات الروسية – البولندية ، فبعد ان كانت تلك العلاقات تتميز بالتوتر في فترة التسعينات ، من ازمة تأشيرات الدخول (الفيزا) وطرد الدبلوماسيين الروس من بولندا ، ودخول بولندا حلف الناتو ، مرورا بمجزرة (كاتين)* ، وصولا الى مسالة نشر منظومة الصواريخ الامريكية ، كان هناك تحسن في العلاقات بين البلدين ، بعد تولي الرئيس البولندي (دونالد توسكا) الحكم عام 2007 ، تحديدا في عام 2010 تم توقيع ثلاث اتفاقيات بين البلدين خاصة بالملاحة في خليج لينينغراد، وخزن الوقود النووي المستنفذ من المفاعل البولندي للأبحاث العلمية الى روسيا ، والتعاون في مجال الطاقة .

لقد عملت روسيا على ان يكون تواجدها في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز لا يقتصر على الوجود السياسي فقط ، بل يجب ان يكون حضور عسكري واقتصادي مؤطر باطار تعاوني بعيد عن المواجهة ، وكانت الاسباب وراء هذه الاستراتيجية متعددة ، فسياسة الرئيس بوتين اتسمت بالواقعية والمنفعة تمثل ذلك بالموافقة على التواجد العسكري الغربي المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية وما تبعها من دول الاتحاد الاوروبي في انشاء قاعدتين في قرغيزستان و اوزباكستان ضمن اطار اللعبة الكبرى ، وبعد عام 2003 عملت روسيا على احتواء التواجد و النفوذ الغربي في المنطقة [1] .

ترتبط روسيا الاتحادية بدول الاتحاد الاوروبي بخطوط امداد الطاقة (النفط والغاز) ، ولأجل تامين والمحافظة على هذه الاواصر وتقويتها سعت روسيا جاهدة لحماية مصادر الدخل التي تجنيها من تلك الخطوط ، اذ تشكل ثلثي صادرات روسيا الاتحادية من خلال بيع النفط والغاز للخارج ، وانطلاقا من هذا فقد توصل الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) مع رئيس اوزبكستان (اسلام كريموف) في 2 ايلول 2008 للاتفاق على انشاء خط انابيب جديد للغاز الطبيعي يتصل بتركمانستان مع قدرة استيعاب تصل الى (30) متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا عبر الاراضي الروسية ضمن شبكة الخطوط الروسية التي تنقل الغاز الى دول الاتحاد الاوروبي ، كذلك وقعت روسيا الاتحادية وتركمانستان في ايار 2007 اتفاقا يقضي بنقل (80) متر مكعب من الغاز الطبيعي ولمدة 25 عام [2] .

اخيرا يمكن ان نستخلص مما سبق على ان بعد عام 2000 استندت روسيا في اطار تواجدها في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز ، الى مبادئ القوة الناعمة (soft power) باستخدام مزيج من التكتيكات والاستراتيجيات

---

[2] ابتسام محمد العامري، استراتيجية الولايات المتحدة المستقبلية حيال روسيا الاتحادية وانعكاساته على الوطن العربي، (مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 16، نيسان 2002)، ص210.

*(مجزرة كاتين، أو كما تعرف باسم مجزرة في غابة كاتين) عملية إعدام جماعي لآلاف البولنديين نفذتها (المفوضية الشعبية للشؤون الداخلية) أو كما تعرف على مستوى العالم اختصارًا باسم NKVD (تلك المؤسسة السوفيتية التي ضمت الشرطة السرية، وذلك على مدار شهري أبريل ومايو عام١٩٤٠. وقد دفع إلى هذه المجزرة اقتراح (لافرينتي بيريا) رئيس المؤسسة آنذاك بأن يتم إعدام الأعضاء المقيدين بجهاز الضباط البولنديين جميعهم، وذلك في ٥ مارس ١٩٤٠، قوبلت تلك الوثيقة الرسمية بالموافقة حيث وقع عليها المكتب السوفيتي بقيادة جوزيف ستالين ، تم تنفيذ المجزرة في ثلاثة أماكن مختلفة في روسيا مثل غابة كاتين، وسجني(تفير) و(خاركيف) ، ومن دونهم أماكن أخرى. ويقدر عدد الضحايا بحوالي ٢٢٠٠٠ ضحية، و٢١٧٦٨ ضحية حد أدنى. وكان من بين الذين تم إعدامهم ٨٠٠٠ ضابطًا تم أخذهم كأسرى حرب أثناء الغزو السوفيتي لبولندا عام 1939، إضافة إلى ٦٠٠٠ ضابطًا شرطيًا، أما عن البقية فهم يمثلون طبقة النخبة المثقفة ببولندا، وقد زعم أنهم (عملاء للمخابرات، وحرس، وملاك أراضٍ، ومخربون، وملاك مصانع، وقضاة، ومسؤولون، وأخيرًا كهنة)

(1) طالب حسين حافظ ، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز ،(مجلة كلية التربية للبنات ، عدد2 ، مجلد 2 ، جامعة بغداد ، 2012) ، ص439 .

(2) برهان كور اوغلو ، دور روسيا في تشكيلات العالم الجديد ، (مركز الجزيرة للدراسات، قطر ، 2009)، ص5 .

والوسائل الاقتصادية بدلا من اللجوء الى التهديدات العسكرية والضغط السياسي المباشر ، لتأمين بقاء عنصر التعاون قائم مع دول الاتحاد الاوروبي بإيصال امدادات الطاقة (النفط والغاز) الى هذه المنطقة , مما اعطاها مردودا ماليا ضخما اكسبها مستوى عال من التأثير في مجال العلاقات الدولية .

ثانيا / التعاون في موضوع الحرب على العراق :-

في موضوع الحرب على العراق التي قاتها الولايات المتحدة الامريكية ، كانت هناك تقارب سياسي في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، بالمقابل كان هناك تعارض في الرؤى بين الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية ، بخصوص الموضوع ذاته ، فالعديد من دول الاتحاد الاوروبي لا سيما فرنسا والمانيا ، بوصفها القاعدة التي يرتكز عليها الاتحاد الاوروبي ، كانت ترفض اشعال الحروب في بؤر التوتر في العالم ، وخصوصا في مناطق الشرق الاوسط التي تعتبرها قريبة جغرافيا اليها ، والتي ترتبط بمصالح اقتصادية وتاريخية معها ، وقد بذلت هذه الدول مساعي جدية قبيل ساعات من اعلان الحرب على العراق ، واعطاء فرصة للحل الدبلوماسي للازمة ، ومضاعفة جهودها في المنظمات الدولية ، معتبرين عدم شرعية الحرب دون استصدار قرار دولي من مجلس الامن ، واعطاء فرصة للجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة بتقديم تقريرها النهائي من وجود اسلحة الدمار الشامل من عدمه [1] .

خلال الفترة التي سبقت الحرب على العراق عام 2003 ، أي الفترة التي ركز الاهتمام العالمي للتحضير لضرب العراق من قبل التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية ، اصدر وزراء خارجية كل من روسيا وفرنسا والمانيا بيانا مشتركا في 5 اذار 2003 ذكرو فيه انهم في الظروف السائدة في تلك الفترة لن يسمحوا بمشروع قرار يخول استخدام القوة ضد العراق [2] ، كما رفضت روسيا الاتحادية من جانبها استخدام مجلس الامن كغطاء لتوجيه ضربات عسكرية ضد العراق واتخذ مجلس الدوما الروسي قرارا يدعو فيه الرئيس الى اتخاذ جميع التدابير لمنع مجلس الامن من اتخاذ قرار بأي عمل عسكري ضد العراق [3] ، القت تلك الاجراءات المتخذة من قبل روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، والتي اخذت الطابع التعاوني بين الطرفين ، بظلالها على علاقات الاتحاد الاوروبي بالولايات المتحدة الامريكية، الحليف الاقرب لها ، خصوصا بعد الانقسام الاوروبي الناتج حيال الحرب على العراق ، فقد انقسمت اوروبا الى قسمين ، فعارضت فرنسا والمانيا خطة الحرب ، بينما ايدت بريطانيا بشدة الحرب واصطفت معها دول اوروبا الشرقية (بولندا و استونيا) ، بالإضافة الى تأييد اسبانيا للحرب رغم الاستفتاء الذي كشف ان 90% من الشعب الاسباني يرفض الحرب [4] .

واستنادا لما تقدم فان معارضة دول الاتحاد الاوروبي للحرب التي شنت على العراق اصطفافا مع روسيا الاتحادية وخصوصا من قبل اهم الاعضاء البرازين في الاتحاد، والذي كان على حسابات العلاقات الاستراتيجية مع

---

(1) ستار جبار الجابري ، وقف دول الاتحاد الاوروبي من الاستراتيجية الامريكية في العراق ،(مجلة دراسات دولية ، عدد 36 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد) ، ص42-43 .

(2) PHILIP H.GORDON , IRAQ ; THE TRANSATLANTIC DEBATE , INSTITUTE FOR SECURITY STUDIES, OCCASIONAL PAPERS NO39,EUROPEAN UNION PARIS DECEMBER 2002 .

(3) طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة ، (مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ط1 ، تشرين الثاني 2012) ، ص74.

(4) انتوني ماسون ، اوروبا الجديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص21 .

الولايات المتحدة الامريكية ، ما هو الا دليل على الرغبة الاوروبية في التعاون مع روسيا الاتحادية باعتبارها الشريك الاستراتيجي الاول في تأمين الطاقة .

ثالثا / التعاون في ملف الثورات العربية :-

وقفت روسيا امام ثورات الربيع العربي لتميز بين مصالحها الاقليمية وبين ارتباطاتها في النظام العالمي ، ولهذا تعين عليها ان تقوم بمناورات كبرى ومعقدة للتوفيق بين مصالحها الدولية والاقليمية ، أي بين صورتها كشريك يعتد به بالنسبة للأوربيين في خدمة النظام العالمي ، وبين نشاطها على الصعيد الاقليمي الذي يهدف الى تقليص النفوذ الاوربي لمصلحتها ، ضمن هذا التوجه فقد احكمت سيطرتها نسبيا على منطقتي القوقاز واسيا الوسطى ، وفتح لها افاق تجارية واقتصادية جديدة لها في الشرق الاوسط ، ورفع من شأنها وقيمة دورها العالمي في اعين الأمريكيين والأوروبيين [1] -

كما أن مواقف روسيا من الثورات العربية كانت مبنيا على نهج براغماتي ، اذ حاولت روسيا ان تحدث توازنا في حساباتها من حيث الربح و الخسارة ، ولذلك ظهرت على ان تكون مستعدة للاعتراف بالثورات دون التخلي عن الأنظمة التي قامت ضدها، كما أن حسابات روسيا في موقفها من (الربيع العربي) لا تراعي تأثيرها فقط على صفقات السلاح التي عقدتها مع بعض الأنظمة العربية التي حدثت بها الثورات وتأثيرها على الاقتصاد الروسي، بل تخوفت من إمكانية انتقال عدوى الثورة لأراضيها، ويرجع ذلك لعاملين رئيسين :- [2]

ألاول / طبيعة النظام الروسي الشمولي المغلف بديمقراطية صورية.

الثاني / التركيبة العرقية والسكانية للاتحاد الفدرالي الروسي والنزعات الانفصالية لعدد من العرقيات بأقاليم بعيدة عن مركز موسكو وأغلبها من المسلمين .

كما ان البراغماتية في السياسة الخارجية الروسية حيال الربيع العربي تبنّت موقفا شكّل صدمة لكثير من الشعوب العربية حين اصطفت موسكو إلى جانب النظم العربية رافضة للثورة والحرية، الا انها اضطُرّت إلى تغيير مواقفها تكتيكيًا لصالح نهج آخر أكثر مرونة يجمع بين الشيء ونقيضه، فهي تؤكد على حرصها على استقرار الأنظمة العربية من جهة ، وترحب بالتعاون مع قوى المعارضة الثورية من جهة اخرى ، كما تسعى روسيا من موقفها هذا الى إعادة صياغة شكل النظام الدولي الجديد الذي اتخذ بعد تفكك الاتحاد السوفياتي السابق ، حيث أصبحت الولايات المتحدة قطبه الأوحد، اذ يرى رجال الدولة بروسيا ان لم تكن الثورات العربية مؤامرة أميركية ، فإنها على الأقل قد انطلقت بتخطيط امريكي جديد ، بالاعتماد على مواقع الإنترنت التي ساهمت في نجاح تلك الثورات .

كما جاءت المواقف الروسية من الربيع العربي متفاوتة ، فمنها متطابقة مع الغرب ومنها غير متسقة معهم ، فقد ذكر الرئيس الروسي السابق ميدفيديف في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس في 26 كانون الثاني 2011 (انه يعتقد ان ما حدث في تونس هو درس كبير لكل الحكومات في العالم ، بغض النظر عما اذا كانت هذه الحكومات اوروبا او افريقيا او امريكا اللاتينية) ، وهنا بدت روسيا متحالفة مع الغرب ، وفي مصر تحالفت روسيا مع الغرب في

(1) سعد محيو ، ورقة العمل : روسيا والربيع العربي الثوابت والمتغيرات ، مصدر سبق ذكره ، ص119-120-121 .

(2) تقلب الموقف الروسي من الربيع العربي ، مصدر سبق ذكره ، على موقع الانترنت .

قبول التغيير السياسي ، فقد اكتفى ميدفيديف بالتشديد على ضرورة الحل السلمي للنزاع ، وفي اليمن لم يختلف الموقف الروسي عن الموقف الغربي ، فقد احتفظت روسيا بمسافة من المعارضة المتنامية للرئيس اليمني علي عبدالله صالح قبل تنحيه [1] .

في مجال تفكيك الاسلحة الكيماوية لسوريا كان هناك اتفاق في موسكو بين روسيا والنرويج و الدنمارك على خلفية خطة تفكيك الاسلحة الكيماوية السورية وبأشراف منظمة حظر الاسلحة الكيماوية والامم المتحدة ، حيث صرح (لارس ماغني هوفتن) المتحدث العسكري النرويجي ان البعثة النرويجية - الدنماركية ستنطلق من ميناء لياسول في قبرص بعدها ستقوم بنقل الاسلحة من ميناء اللاذقية السوري الى موانئ ايطاليا ومنها الى مكان تدميرها بواسطة السفينة الامريكية (ام في كايب راي) [2] .

رابعا / التعاون في مجال المنظمات الدولية والاقليمية:-

عملت روسيا على الحفاظ قدر الامكان على وضعها الدولي , من خلال مشاركتها في التجمعات والاحلاف الدولية ، من اجل تلافي الازمات او الاستعدادات العسكرية التي من شأنها الاضرار بالاقتصاد القومي الروسي ، ولأجل هذا ابدت روسيا تعاونها للضغوطات الاوربية ، فقد قبلت روسيا الكثير من القرارات التي امليت عليها مثل التخلص من الاسلحة النووية في الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي السابق ، وتغيير اتجاه الصواريخ في القواعد الروسية نفسها ، وكذلك قبول انضمام دول اوروبا الشرقية الى الاتحاد الاوربي والى حلف الشمال الاطلسي [3] .

ومن اشكال التعاون الاخرى ، فتمثل في تأسيس منظمة (شنغهاي) للتعاون في 15حزيران من العام 2001، والتي تضم إلى جانب روسيا الاتحادية والصين اربع دول من جمهوريات، اسيا الوسطى هي (كازاخستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان)، وتأتي هذه الاتفاقية لتفادي المشكلات التي نجمت عن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، وتسوية المشكلات الحدودية بين الصين والدول المستقلة عنه ، فضلا تحقيق مزيد من التعاون الامني، ومواجهة اخطار الحركات الدينية المتطرفة في هذه الدول للمحافظة على قدر ممكن من الاستقرار السياسي في المناطق التي قد تشكل خللا في توازن العلاقات بينها وبين دول الاتحاد الاوروبي بقدر تعلق الطرفان بهذه المناطق [4] .

([1]) سعد محيو ، ورقة العمل : روسيا والربيع العربي الثوابت والمتغيرات ، مصدر سبق ذكره ، ص121-122 .

([2]) مقالة ، (صحيفة المستقبل ، شؤون عربية ودولية ، السبت 2014/1/4) ، ص 14.

([3]) عبد المنعم سعيد كاطو ، الاتجاهات الراهنة لتطوير القدرات العسكرية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص97.

([4]) علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي ، افاق التعاون الامني الجديد في اسيا، مصدر سبق ذكره ، ص139.

* مجموعة العشرين (G20)، هي مجموعة اقتصادية تتكون من أكبر 20 دولة صناعيا, بالإضافة إلى الاتحاد الاوروبي. وتمثل هذه الدول أكثر دول العالم من حيث الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية في العالم ، وتشكل مجموعة اقتصاديات هذه الدول نسبة 90% من إجمالي الناتج العالمي ، وتهدف إلى تعزيز تضافر الدولي، وترسيخ مبدأ الحوار الموسع بمراعاة زيادة الثقل الاقتصادي الذي أصبحت تتمتع به عدد من الدول ، فإن مجموعة العشرين G20 يمثل ثلثي التجارة وعدد السكان في العالم وأكثر من 90 ٪ من الناتج العالمي الخام (وهو مجموع الناتج المحلي الخام لجميع بلدان الخالم) ، وفي 15 نوفمبر 2008، ولأول مرة في تاريخها، اجتمع رؤساء الدول والحكومات وليس فقط وزراء المالية ، نشئت G20 على هامش قمة مجموعة الثمانية في 25 أيلول 1999 بواشنطن، في اجتماع لوزراء مالية لمجموعة الدول العشرين ، والغرض من هذه المجموعة الجديدة هو تعزيز الاستقرار المالي الدولي وخلق فرص للحوار ما بين البلدان الصناعية والبلدان الناشئة، والتي لم تتمكن اجتماعات وزراء المالية مع مجموعة الثمانية من حلها.

كما تجسدت العلاقات بين روسيا ودول الاتحاد الاوربي بصورة قوية بعضويتها الى كل من مجموعة الثماني (G8) رغم التشكيك بأوراق اعتماد روسيا كونها نظام ديمقراطي يتبنى اقتصاد السوق الحر ، ومجموعة العشرين (G20) * بتميزها بالتركيبة الجغرافية والسياسية والاقتصادية ذات الطابع العالمي الاكبر [1].

وكذلك قامت روسيا بتقوية علاقاتها المؤسسية الامنية والاقتصادية بدول الكومنولث، ففي 7 يوليو من العام2002، حيث تم انشاء منظمة معاهدة الامن الجماعي بموجب ميثاق (كيشناو) *، وتضم (روسيا، وكازاخستان، وطاجيكستان وقيرغيزستان، واوزبكستان، ومولدافيا، وارمينيا، واذربيجان)[2]، اذ تسعى هذه المنظمة الى تحقيق جملة من الاهداف في المجالين السياسي والعسكري ابرزها :- [3]

1- ضمان الامن الجماعي والدفاع عن سيادة واستقلال ووحدة الاراضي لكل الدول الاعضاء .

2- التعاون العسكري والحفاظ على الامن والسلم في المنطقة .

3- محاربة الارهاب والجريمة المنظمة ، ومنع انتشار اسلحة الدمار الشامل .

خامسا / التعاون في مجال الدرع الصاروخي:-

جاء مشروع الدرع المضاد للصواريخ NMD (National Missile Defense) * ليتصدر جدول الاهتمامات في الساحة الدولية ، بعد اصرار الحكومة الامريكية على تبنيه ، والذي قد يؤدي الى انعكاسات أمنية تؤثر على التوازن الاستراتيجي بين الدول الكبرى, وتحديدا بين الولايات المتحدة والصين وروسيا, وتؤثر أيضا على المعاهدات الدولية الخاصة بالحد من انتشار الصواريخ البالستية, وحظر الأسلحة النووية , وتسريع سباق التسلح وزعزعة التوازن الدولي عموما ، كما حدث لمشروع الدرع الصاروخي انعكاسات مباشرة على الجانب الاقتصادي والسياسي لكل من روسيا والاتحاد الاوروبي ، فقد كان هذا المشروع يمس بشكل مباشر المصالح الاقتصادية والامنية الاوروبية [4].

ان جوهر الخلاف بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي من جهة والولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى يعود الى نشر الاخيرة صواريخ اعتراضية في بولندا ومحطة رادار في جمهورية التشيك كجزء من برنامج الدرع الصاروخي ، والذي بررته الى الحاجة الماسة اليه في مواجهة التهديدات الصاروخية القادمة من الدول المارقة ، والذي

([1]) جرايمي هيرد ، القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين : رؤى متنافسة للنظام العالمي ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2013 - اخبار الساعة ، نشرة تحليلية يومية ، نقلا عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد 5255، السنة العشرون ، الخميس 21 نوفمبر2013) ، ص 8.

* معاهدة الأمن الجماعي : هي تحالف عسكري بين الحكومات تأسست في 15 مايو 1992. وفي 7 أكتوبر 2002، وقع رؤساء أرمنيا، بلاروس، قزخستان، قيرغيزستان، روسيا وطاجكستان على ميثاقها في طشقند. والمنظمة حالياً مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، عُين نيقولاي بورديوژا أمين عام للمنظمة. في 23 يونيو 2006، انضمت أوزبكستان للمنظمة، وتم التصديق على قرار انضمامها رسمياً من قبل البرلمان الأوزبكي في 28 مارس 2008. وفي 31 يوليو 2012 وجهت أوزبكستان مذكرة للأمين العام للخروج من المنظمة.

المصدر موقع المعرفة على الموقع http://www.marefa.org/index

([2]) محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص44.

(3) موقع الجزيرة نت http://aljazeera.net/news/

* يقصد بـ(نظام الدرع الأميركي المضاد للصواريخ) بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية, مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة, قادرة على إسقاط أي صاروخ بالستي عابر للقارات يستهدف الأراضي الأميركية ، وهو ما تحظره معاهدة الحد من الأسلحة البالستية (ABM) التي قصدت بنودها عن عمد إبقاء الأجواء مفتوحة وغير محمية بهدف إيجاد ردع متبادل بين الدول الكبرى .المصدر : http://ar.wikipedia.org/wiki/

([4]) نبيه الاصفهاني، ابعاد التقارب الروسي، الامريكي بعد احداث 11 ايلول سبتمبر ، مصدر سبق ذكره ، ص221.

كان نقطة تعاون بين روسيا الاتحادية و الدول الرئيسية في الاتحاد الاوروبي باعتباره تهديدا خطيرا للتوازن الاستراتيجي العالمي [1] .

ولهذا واجهت دول الاتحاد الاوروبي الولايات المتحدة الامريكية بموجات من المعارضة لمشروع الدرع الصاروخي ، وخصوصا الدول الاعضاء في حلف الناتو كألمانيا وفرنسا ولوكسمبورغ ، وحتى من قبل القوى السياسية والاحزاب داخل كل من بولندا والتشيك وهما الدولتان اللتان تستضيفان المشروع على اراضيها تضامنا مع المعارضة الروسية التي اعتبرت وجود الصواريخ والرادارات على اراضيها يشكل تهديدا لأمنها القومي ويعرض منظومتها الصاروخية الاستراتيجية للخطر والانكشاف ، ولهذا يعتبر هذا العمل هو بداية لسباق تسلح جديد في اوروبا خصوصا وان الولايات المتحدة الامريكية قد انسحبت منذ عام 2002 من اتفاقية وقف نشر الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا [2] .

فقد كانت روسيا تنظر لمشروع الدرع الصاروخي الامريكي على انه يشكل تهديدا خطيرا للتوازن الاستراتيجي لصالح الولايات المتحدة الامريكية ، وهذه المخاوف لم تكن تطرح من قبل روسيا وحدها فحسب ، بل كانت تشاركها العديد من القوى الدولية ، كالصين والدول الرئيسية في الاتحاد الاوروبي ، حيث تعتبر روسيا نفسها الهدف الاول لبرنامج الدرع الصاروخي ، باعتبار ان هذا البرنامج يمثل بحد ذاته مصدر تهديد للتوازن الاستراتيجي القائم بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية ، خصوصا بعد نشر الاخيرة عناصر من هذا الدرع في النطاق الجغرافي القريب من الحدود الروسية [3] .

لقد زاد مشروع الدرع الصاروخي الامريكي من قلق دول الاتحاد الأوروبي, الذي يعتبر الحليف عبر الأطلسي- للولايات المتحدة الامريكية ، والشريك التاريخي في حلف الناتو, من هذا النظام وشعورها بأن امريكا لا تلقي اهتماما للشراكة الأطلسية في تبني استراتيجيات أمن عالمية , في الوقت الذي تنتقد فيه الدول الأوروبية بشدة الساسة الامريكيون عندما يقررون في شأن الأمن الأوروبي وحدهم ودون استشارتها، وقد قوبلت فكرة النظام الصاروخي بنقد شديد وبردود فعل قوية حتى من قبل بريطانيا الدولة الأقرب سياسيا واستراتيجيا للولايات المتحدة ، ويمكن ملاحظة أن تصاعد وتيرة مشروع الدرع الأميركي المضاد للصواريخ يوازيه على الضفة الأوروبية للأطلسي- تصاعد مشروعات (أوروبية) عن طريق تشكيل قوة أمن أوروبية منفصلة عن الناتو, أو تعميق المكون والهوية الأوروبية للناتو نفسه [4] .

(1) هالة خالد حميد ، العلاقات الامريكية – الروسية بعد احتلال العراق وانعكاساتها على الشرق الاوسط ،(محاضرات الكورس الاول ، مرحلة الماجستير ، قسم الدراسات الدولية ، جامعة بغداد) ، 2013 .

(2) احمد علو ، درع الدفاع الصاروخي الامريكي في اوروبا – المشكلة قائمة والحل مؤجل، مقالة ، (مجلة الجيش ، عدد 277 ، تموز 2008) .

(3) احمد ابراهيم محمود ، الدرع الصاروخي وعودة اجواء الحرب الباردة ، (ملف الاهرام الاستراتيجي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 150 ، حزيران 2007) على الموقع http://www.digital.ahram.org.eg.

(4) خالد الحروب ، نظام الدرع الصاروخي الأميركي ، في http://www.aljazeera.net/news 2004/10/3

كما انه سوف يؤثر سلبا على النمو الاقتصادي الاوروبي ، فقد ساد اتجاه قوي في اوروبا في اعقاب الحرب الباردة الى الحد بشكل عام من ميزانيات التسلح ، اذ تمثل الميزانية الدفاعية البريطانية 2.3% من الناتج القومي الاجمالي ، وفي فرنسا تمثل الميزانية الدفاعية 2.77% من الناتج القومي الاجمالي [1] .

من جانبها رفضت روسيا مشروع الدرع الصاروخي الامريكي بشدة ، وتمثل هذا الرفض على شكل هجوم دبلوماسي ، توج بتوقيع الرئيس السابق فلاديمير بوتين مرسوما في 14 تموز 2007 يقضي بتعليق تطبيق روسيا معاهدة القوات التقليدية في اوروبا والاتفاقيات الدولية المترتبة عليها [2] .

انعكست تلك المواقف التي نتجت عن الطرفين الروسي والاوروبي الى تقارب الرؤى في الرفض للمشروع الامريكي وقللت من الفجوة بينهما متجاوزين كل الخلافات والقضايا التي تؤرق العلاقات التي تصب وتقوي المصالح المشتركة بينهما، من اجل وضع حد للتفرد الامريكي من خلال تبنيه مشروعه المضاد للصواريخ في منطقة لا تقل اهميتها الجيو بولتيكية الى كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي، وهي دول اوروبا الغربية (تشيك ، بولندا) المنطقة التي تعتبرها روسيا منطقة عازلة بينها وبين الغرب وان هذه القواعد اقرب للحدود الروسية منها الى الحدود الايرانية التي اعتبرتها الولايات المتحدة الامريكية احدى الدول المارقة ووضعت تلك الصواريخ من اجل حمايتها من الخطر الذي قد يلحقها منها ، ويعتبرها الاتحاد الاوروبي منطقة الخطر التي قد يلحق اوروبا الغربية من قبل الصواريخ الروسية فيما لو نشب صراع روسي امريكي ، ومن هذا المنطلق جاء الرفض الاوروبي والذي توافق مع الرفض الروسي للمشروع الامريكي ليكون شكلا جديدا من اشكال التعاون بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي .

لقد تنوعت إشكال التعاون بين روسيا و دول الاتحاد الأوروبي ، واخذت سبلا مختلفة بما ينسجم مع المصالح الاستراتيجية والجيوسياسية وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي لكلا الطرفين، وخصوصا في مجال تأمين الطاقة للاتحاد الاوربي ، بالاعتماد على شبكة معقدة وواسعة من انابيب النفط والغاز ، فضلا عن الاهتمام والانتباه الى التفرد الامريكي لقيادة العالم خصوصا بعد احداث 11 سبتمبر عام 2001 وتنصيب نفسها لقياد التحالف ضد ما اسمته الادارة الامريكية في تلك الفترة بمحور الشر، والذي افرز عنه تعاون (روسي ــ اوروبي) في صياغة عالم ما بعد الحرب الباردة ، باطار له طابع التعددية في العلاقات الدولية ، كما ان الفترة التي تلت احداث 11 سبتمبر تضمنت ايضا تعاون بين الطرفين في مجال مكافحة الارهاب الذي اصبح خطرا محتملا ، قد يسبب ضررا بالغا ومؤثرا بالمصالح المشتركة لها ، ناهيك عن التعاون في المنظمات الدولية والاقليمية ، ان ما تناولناه في هذا المبحث ، ما هو الا دليل على التشابك وترابط المصالح ، والذي قد يضع الطرفان باتجاه تقدم العلاقات بينهما ، وتجاوز حالة الخلافات السياسية التي تؤثر على هذه العلاقات وتشدها باتجاه التراجع .

---

(1) خالد عبد المنعم ، حدود التحالف وابعاد الانقسام في العلاقات الاوروبية – الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 124 .

(2) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الامريكية: تفاهمات تكتيكية في اطار تناقضات استراتيجية ،(كراسات استراتيجية ، عدد 206، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2010) ، ص 27 .

المبحث الثاني: قـــضايـا الخـــلاف

رغم التعاون الموجود في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي سواء كان على المستوى السياسي او الاقتصادي او في مجالات اخرى ، والذي تم عرضه مسبقا في المبحث الاول من هذا الفصل ، والذي بينا فيه محاولة روسيا لعب دور دولي جديد ،لإعادة امجاد الاتحاد السوفيتي السابق ، اذ سعت روسيا بعد نهاية الحرب الباردة التقرب والالحاق بالمركب الاوربي ، فتوافقت مع دول الاتحاد الاوربي في العديد من القضايا منها مكافحة الارهاب ورفض الاحادية القطبية والتعاون في مجال امداد الطاقة الى اوروبا الفقيرة بالنسبة للنفط والغاز والتعاون في العديد من القضايا الاخرى ، الا ان هذا لا يمنع من وجود قضايا اختلف فيها الطرفان والتي كان لكل منهما موقفا معاكسا للطرف الاخر ، وتأسيسا على ما تقدم سوف نستعرض في هذا المبحث اهم القضايا التي وقفت كعائق في طريق تطوير العلاقات بين الطرفين والتي وصفناها كقضايا خلاف والتي ارقت العلاقات بينهما ، فكان هناك تنافس بين الطرفان في المجال الجيوسياسي لجمهوريات اسيا الوسطى والمخاوف التي ترتاب منها روسيا من توسع الاتحاد الاوربي وحلف شمال الاطلسي (الناتو) في تلك المناطق وغيرها من مناطق التنافس الاخرى في العالم ، والتي سيتم عرضها بالتفصيل وعلى شكل مطالب .

المطلب الاول / التنافس في المجال الاقتصادي

ادى تفكك الاتحاد السوفيتي في العام 1991، إلى ظهور مجموعة من الدول المستقلة في منطقة اسيا الوسطى، عرفت بجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، والتي تضم خمس دول، وهي: (كازاخستان، ،اوزبكستان، ،طاجيكستان، ،تركمانستان، ،قيرغيزستان)[1].

تنبع اهمية هذه الجمهوريات من كونها تقع في قلب اسيا الوسطى التي تتميز اساسا بموقع جغرافي استراتيجي مهم، اذ تربط اسيا بأوروبا، ومنطقة الشرق الاوسط، وهي مطوقة من الشرق بقوة عظمى صاعدة هي (الصين)، ومن الشمال (روسيا) ومن الجنوب بدولة غرقت في فوضى العنف، وهي (افغانستان) وجمهورية اصولية هي (ايران)، وعلى مقربة من دولة علمانية تبحث عن دور اقليمي هي (تركيا)، كما انها على مقربة من منطقة الخليج العربي ذات الاهمية الاستراتيجية البالغة[2].

وتمتلك هذه الجمهوريات وفرة من المواد الخام ومصادر الطاقة، فهي تحتوي (50%) من النفط، و(95%) من الفوسفات، و(96%) من القطن من مجموع ثروات الاتحاد السوفيتي السابق، واليورانيوم موجود في كازاخستان، كما تعد كازاخستان احد اهم مصادر الطاقة الرئيسة لوجود (20) محطة كهرباء في اراضيها، وهي تصدر الطاقة الكهربائية إلى اسيا الوسطى والاورال وغرب سيبيريا، وتمتلك مفاعلا نوويا صغيرا لتحلية المياه[3]، وموجود على

(1) فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية الايرانية واثارها الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي واسيا الوسطى والقفقاس، مصدر سبق ذكره ، ص121.
(2) حميد شهاب احمد، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص3-8.
(3) حسيب عارف العبيدي، الهوية الاقليمية للجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، (مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، عدد 15، حزيران 1996)، ص132.

اراضيها مركز لأطلاق سفن الفضاء، وتجارب الصواريخ يقع في مطار (بانكنور) ، فضلا عن احتوائها على موارد طبيعية متنوعة، ومساحات زراعية شاسعة، وامكانات صناعية، وعمالة ماهرة[1].

فلو نظرنا الى اوزبكستان التي تعتبر ثالث اكبر منتج للقطن في العالم، وتتمتع بثروات طبيعية كبيرة من الذهب، والفضة، واليورانيوم، والنحاس، والزنك، فضلا عن الغاز الطبيعي، والنفط، والفحم، ولديها القدرة على تخصيب (اليورانيوم)[2] ، كما انها تحتفظ بأعداد من الصواريخ العابرة للقارات ، وفيها محطة فضائية كبيرة لأطلاق الاقمار الصناعية ، وعدد كبير من المؤسسات الصناعية من بينها مصنع لإنتاج الطائرات[3] ، في حين تمتلك تركمانستان احتياطا ضخما من الغاز الطبيعي تحتل به المركز الرابع على مستوى العالم بعد روسيا والولايات المتحدة الامريكية وايران[4].

اما طاجيكستان فأنها تمتلك مناجم لإنتاج (اليورانيوم) ومصانع لمعالجته، ويذكر ان اول مصنع لمعالجة (اليورانيوم) تم بناؤه فيها في العام 1946، واستعمل في انتاج اول قنبلة نووية سوفيتية، وكذلك القنبلة الهيدروجينية السوفيتية الاولى في العام 1994[5].

وعلى الرغم من امتلاكها لثروات طبيعية هائلة تعاني هذه الجمهوريات تدني مستوى التطور الاقتصادي قياسا بغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، اذ يبلغ نصيب هذه الجمهوريات من الناتج المحلي للجمهوريات السوفيتية (سابقا) نحو (13.4%) و(8.2%) من الانتاج الصناعي، و(16.7) من الانتاج الزراعي، وفي مجمل الثروة القومية نحو (12.7%) ، كما تمتاز هذه الجمهوريات بتخلف القطاع الصناعي فيها، فضلا عن تدني مستويات التعليم والعناية الصحية فيها[6].

وعلى صعيد الواقع السياسي تعاني هذه الجمهوريات من عدة مشكلات صراع سياسي على السلطة وانقسامات اثنية عميقة وغلبة الطابع الديني والعنصري على توجهات الاحزاب السياسية فيها، فضلا عن افتقار هذه الجمهوريات لوجود قوات مسلحة وطنية كأداة استقرار يمكن ان تعتمد عليها السلطة المركزية لمواجهة الازمات[7].

لم يكن التوجه الروسي نحو الجمهوريات الاسلامية بمعزل عن مقتضيات الامن الاستراتيجي لروسيا، والذي فرض عليها استغلال المنافذ وتوطيدها حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولذلك سعت روسيا الاتحادية إلى تمتين اواصر العلاقات مع هذا الجمهوريات لما يمثلها موقعها الجغرافي من اطلاله مهمة على الشرق الاوسط والمياه الدافئة[8].

---

[1] وليد حسن محمد ، الوجود الاسرائيلي في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص77.
[2] هويدا سعيد، حقائق وارقام عن اسيا الوسطى، صحيفة البيان الاماراتية في 2002/1/25.
[3] وليد حسن محمد ، مصدر سبق ذكره، ص77.
[4] شذى فاضل سعود، اسيا الوسطى واللعبة الكبرى، دورية الراصد الدولي، مصدر سبق ذكره ، ص2.
[5] مصطفى الطحان، رحلة في اعماق طاجيكستان، شبكة الاحرار على الانترنيت:
www.alahrfar.net
[6] حسيب عارف العبيدي، الهوية الاقليمية للجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره، ص132.
[7] محمد كاظم علي، المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، مصدر سبق ذكره ، ص8.
[8] منعم العمار، التوجه الروسي تجاه الجمهوريات الاسلامية، نظرة في جيوستراتيجية الموقف ، (دار الجماهير للصحافة، مركز بحوث الجمهورية، بغداد، عدد 2، اذار 1993)، ص14.

وتعد جمهوريات اسيا الوسطى ذات اهمية استراتيجية بالنسبة لـ(موسكو) في العهد السوفيتي السابق ، اذ عدت الجناح الجنوبي احد الركائز الاساسية في مجال الامن القومي، وهو ما يفسر قيام الاتحاد السوفيتي السابق بتركيز الكثير من الاسلحة الاستراتيجية فيها[1].

وفي اطار سعيها للمحافظة على وجودها العسكري في هذه الجمهوريات نجحت روسيا الاتحادية في الاحتفاظ بما لا يقل عن (28) قاعدة عسكرية في اراضي الدول حديثة الاستقلال[2]، كما قامت روسيا بتوزيع قواتها العسكرية في كل دولة من دول رابطة الدول المستقلة، فمثلا وصل عدد القوات الروسية إلى (24) الف في (طاجيكستان)، و(50) الف في (تركمانستان)، و(5) الاف في (اوزبكستان)، وكذلك الحال في بقية الجمهوريات السوفيتية السابقة[3].

لروسيا اهتمام مسبق لتلك المناطق ففي عقد التسعينات تم توقيع اتفاقية الامن الجماعي في مايو من العام 1992، والتي تضم كافة دول اسيا الوسطى اضافة إلى(روسيا، وارمينيا، واذربيجان، و بيلاروسيا، ومولدافيا)، وهدفت إلى اقرار مبدا الحماية المشتركة، والرد الجماعي على أي عدوان تتعرض له احدى الدول الاعضاء، وتم تحويل هذه الاتفاقية في ايار 2006، إلى بناء دولي متعدد الوظائف له الحق في انشاء قوة ردع سريعة[4].

وحديثا نجحت في تحقيق مكاسب مهمة من خلال ما جاء في توقعات (مؤسسة ستراتفور) * لسنة 2010 ، والتي بينت ان روسيا قد حققت مكاسب مجزية في الكثير من مناطق الاتحاد السوفيتي السابق ، لاسيما في اذربيجان وجورجيا واوكرانيا ، للحيلولة دون تطوير علاقات الاتحاد الاوربي مع هذه الدول خصوصا بعد انشغال الولايات المتحدة الامريكية بالعراق وافغانستان وشؤونها الداخلية وهذا ما زاد من قلق الاتحاد الاوربي ، اذ سعت روسيا في اوكرانيا منذ الثورة البرتقالية سنة 2004 من ابعاد القيادات وصانعي القرارات الموالين للغرب عن القيادة العليا الاوكرانية ، بما يتيح لها اعادة تشييد قبضتها على اوكرانيا جيشا واجهزة امنية واقتصادا ، وفي بيلاروسيا عملت روسيا على انشاء اتحاد كمركي يضم روسيا وبيلاروسيا وكازخستان ، وهذا الاتحاد مخالف لمعظم الاتحادات الكمركية فهو معد خصيصا لمنح روسيا سيطرة اقتصادية قوية على كل من بيلاروسيا وكازخستان ، لان روسيا تمتلك اغلبية اقتصادها ، كما تحاول روسيا توسيع الاتحاد الروسي ليشمل اوكرانيا وارمينيا وقيرغيزستان وطاجيكستان رغبة من روسيا لجعل الاتحاد منصة لأطلاق مساعي التوحيد السياسي ، لكن هذا ربما يجعل روسيا في منزلق لمواجهة اوروبا والولايات المتحدة الامريكية [5] .

---

[1] حميد شهاب احمد، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص18.

[2] ريغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج، مصدر سبق ذكره، ص139، 140.

[3] Pips, Richard, Is Russia Still an Enemy? Foreign Affairs, Vol.76, No.5, September/ October 1997, PP. 71، 72.

[4] عاطف عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى، حماية المصالح واحتواء الاخطار، مصدر سبق ذكره ، ص83.

* (مؤسسة ستراتفور) هي مؤسسة امريكيا متخصصة في تحليل الشؤون الدولية (التنبؤ ، التبصر والمخابرات العالمية هو الشعار الثابت على اصداراتها)، برز دورها في السنوات الاخيرة كمصدر للمعلومات والتحليلات الاستخباراتية والاستراتيجية . المصدر : الموسعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn

(5) ترجمات مهمة ، توقعات مؤسسة ستراتفور لسنة 2010 ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد371 ، 2010)، ص123-126-127 .

وأخيرا فقد ادركت روسيا ان علاقاتها مع دول اسيا الوسطى منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق ، يجب ان يعاد النظر فيها ، بحيث يتم اعطاء عناية اكبر للترغيب على حساب الترهيب فتقدم روسيا لهذه الدول الضمانات المالية والدعم السياسي لتبقى في التحالف مع الاخ الاكبر ، وقد وجدت روسيا بعض القواسم المشتركة مع هذه الدول مثل مساندتها لمقاومة الارهاب والحركات الاسلامية المسلحة و تنظيم شبكة اقليمية لجمع المعلومات والتنسيق الاستخباراتي لإجهاض أي انشطة لهذه الجماعات لمنع أي محاولة منها للانقلاب على هذه الانظمة شبه السلطوية الفردية والعلمانية [1] .

كما ألقت الازمة اليونانية بظلالها على العلاقات الروسية – الاوربية على الصعيد الاقتصادي ، فقد حدث خلاف (روسي – اوربي) ، بعد ان دفعت بعض الدول الاوربية المفاوضات الاوربية – اليونانية باتجاه تحميل رساميل روسيا الاتحادية ، جزءا من الحل المطروح على طاولة المناقشات ، فقد كان امام اليونان ان تضطر الى فرض ضريبة على الودائع الموجودة في بنوكها ، في حين كان الاتحاد الاوربي متخوفا من خطورة الازمة ، وهذا ما اكده مفوض الشؤون الاقتصادية والنقدية بالاتحاد الاوربي (اولي رين) ان على اليونان ان تتخذ قرارات صعبة في ظل عدم وجود حل مثالي للازمة التي تمر بها ، ولهذا فرضت الحكومة اليونانية ضريبة على الودائع الموجودة في بنوكها ، بنسبة 20% على الودائع التي تزيد عن 100 الف يورو و، وبنسبة 4% على الودائع في البنوك الاخرى وبالقيمة نفسها، وتقدر الاستثمارات الروسية في البنوك اليونانية ما قيمته 23 مليار يورو ، وتشكل نسبة الودائع الروسية في اليونان 25% من الاستثمارات الروسية في الخارج [2] .

بالإضافة لأزمة الديون التي كانت تعاني منها روسيا خلال فترة حكم بوتين الأولى ، والتي كانت سببا لتوتر العلاقات بين روسيا ودول الاتحاد الاوربي بعد عام 2001، وهي الفترة التي حاولت فيها روسيا العمل لاستعادة مكانتها كقوى كبرى من خلال توجيه الاقتصاد ، اذ عمدت سياستها الخارجية الى تقليص حجم الديون الخارجية الروسية ، والتي تقدر بحوالي 165 بليون دولار الى تسديد 14- 19 بليون دولار ليصل الى 10% من الناتج القومي الاجمالي ، اذ ان المؤسسات الغربية كانت تتردد في تقديم الدعم المادي لروسيا ، بالمقابل عمدت السياسة الخارجية الروسية الى تقليص الالتزام نحو الغرب ، ولذلك شهدت العلاقات الروسية - الاوربية تقلصا في الشرق الاوسط واسيا الوسطى [3] .

(1) ايمن طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008 ، مصدر سبق ذكره ، ص87 .
(2) حسين الحسيني ، دول أوربية تدفع باتجاه تحميل روسيا فاتورة الأزمة الاقتصادية ، (صحيفة الاقتصادية ، عدد 7105 ، 25 مارس 2013) .
(3) عبد العزيز محدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،مصدر سبق ذكره ، ص178-179 .

المطلب الثاني/ الاختلاف في مجال تأمين الطاقة الروسية للاتحاد الاوروبي .

وفي مجال تامين الطاقة لأوروبا حاولت روسيا استغلال هذه الخاصية كوسيلة ضغط على الاتحاد الاوربي ، فقد اصبحت روسيا تمثل تهديدا لأمن الطاقة ، لاسيما وان قادة الروس لا يبالون للغرب ، خصوصا بعد صعود رساميل شركة غاز بروم في اوائل كانون الثاني من عام 2006 ، للمحاولة منها تعدي الحدود القومية ، اذ ان شركة غاز بروم الروسية من كبرى الشركات في العالم في مجال النفط ، وهذا ما ينذر بصراع طويل وتوتر في العلاقات بين روسيا والغرب على الامد الطويل [1] .

بدأت روسيا في توظيف صادراتها من الغاز كأداة سياسية ، ورفعت الاسعار وقطعت الامدادات عن جيرانها المباشرين خصوصا الاتحاد الاوربي ، ورفضت التصديق على اتفاقية الطاقة (ENERGY CHARTER) التي كان من شأنها وضع منظومة خطوط الانابيب الروسية تحت اشراف دولي ، وبناءا على ما تقدم فان الاتحاد الاوربي ارتأى من خشية الابتزاز الجيو سياسي الروسي ، تنويع اعتمادهم على الصادرات الروسية للطاقة ، وبدورها هددت السلطات الروسية بتحويل تعاونها في مجال الطاقة الى اسيا [2] .

فقد تخوف الاتحاد الاوربي من بعض الاجراءات التي قامت بها روسيا ، من تحالفات كانت على غرار منظمة (أوبك) مع بعض الدول المصدرة للغاز في المنتدى السابع الذي اقيم في روسيا في عام 2008 نتج عنها التنسيق بينها وبين الدول المصدرة للغاز ، لدراسة مشاريع مشتركة لتطوير انتاج الغاز ، خصوصا مع ايران وقطر ، والتي اعتبرها الاتحاد الاوربي مشاريع المغزى من ورائها نوايا سياسية وليست اقتصادية ، كون هذه الدول يشكل نفوذها اكثر من 60% من احتياطات العالم المكتشفة من الغاز في اراضيها ، وهذا بمثابة تهديد لأمن الطاقة بالنسبة للاتحاد [3] .

بالمقابل سعت بعض دول الاتحاد الاوروبي (بلغاريا ، رومانيا ، النمسا ، المجر) بالإضافة الى تركيا لتنفيذ مشروع خط انابيب (نابوكو) ، والذي يستهدف تقليص تبعية الاتحاد الاوروبي لروسيا في مجال الطاقة ، ويقضي هذا المشروع المدعوم من الولايات المتحدة الامريكية ، ويهدف هذا المشروع بنقل كمية من الغاز من تركمانستان وأذربيجان وإيران والعراق ومصر إلي تركيا ورومانيا والمجر والنمسا، و يُتوقع أن يبدأ تشغيل خط (نابوكو) في عام 2014، وتقدر كلفة المشروع الذي أُطلق عام 2002 بـ 7.9 مليار يورو(11 مليا ر دولار) [4] .

ولهذا لجأت القيادات في الاتحاد الاوروبي الى تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية فهي ترى ان العلاقات بينها قائمة على مبادئ مشتركة من الحرية والديمقراطية ، ولهذا فهي تفضل منطقة التجارة الحرة عبر الاطلسي.

([1]) ديمتري ترينين ، روسيا تتخلى عن الغرب ، ترجمة عبد القادر عثمان ، (مجلة الثقافة العالمية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، العدد 148، الكويت ، ايار 2008)، ص29.

([2]) نفس المصدر ، ص49.

([3]) احمد دياب ، منظمة الغاز: طموحات روسية ومخاوف غربية ، (ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 172 ، المجلد 15 ، 2009) على الموقع http://www.digital.ahram.org.eg.

([4]) احمد دياب ، خط نابكو للغاز .. بين السياسة والاقتصاد ، (ملف الاهرام الاستراتيجي ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلد 15 ، عدد176 ، 2009) على الموقع http//www.digital.ahram.org.eg.

(تافتا) (TAFTA) التابعة للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ، اذ ان تافتا ستدمج الجزء الغربي من القارة الأوروبية مع شمال أمريكا في صيغة جديدة مما يوطد العلاقة عبر الاطلسي للقرن الواحد والعشرين [1] .

كما ان هناك مدارس فكرية في الاتحاد الاوربي خصوصا في المانيا، تنظر بعين الشك والريبة من المستجدات التي طرأت في روسيا ، خصوصا النفوذ الروسي في منطقة شمال افريقيا وشرقي البحر الابيض المتوسط ، بالإضافة للنفوذ في منطقة البحر الاسود واقليم القوقاز ، بحيث اصبحت جارا استراتيجيا جديدا للاتحاد الاوروبي ، وبما ان بلدان هذه المناطق تشهد تحولات اقتصادية وسياسية معقدة ، فان اخفاق عملية الاصلاح الاقتصادي والليبرالي في هذه الدول يمكن ان ينقل عدم الاستقرار الى الاتحاد الأوروبي ذاته [2] .

المطلب الثالث / الخلافات في المجال العسكري (توسع حلف الناتو):-

جاء توسع حلف الناتو ليشكل خلافا سياسيا على صعيد العلاقات الخارجية بين روسيا الاتحادية ودول الاتحاد الاوروبي الاعضاء في الحلف ، خصوصا بعد التعاون التكتيكي بين الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية ، لمحاصرة روسيا الاتحادية بسلسلة من القواعد العسكرية ، للحد من مكانة روسيا والتقليل من قوتها العسكرية ، كمحاولة منها للسيطرة على مواردها الطبيعية [3] ، وهذا دليل قاطع للنوايا من قبل الاتحاد الاوروبي ، لعزل روسيا عن اوروبا ، وعدم السماح لروسيا بالعودة الى الساحة الدولية ، وروسيا من جانبها ترى ان التوسع ينذر بعودة الحرب الباردة من جديد [4] .

كان لأمريكا دورا في توسع حلف الناتو والتعدي على مناطق النفوذ الروسي في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، لتفكيك مواقع النفوذ الروسي من خلال اغراء تلك الدول لانضمام الى الحلف تمهيدا لانضمامها للاتحاد الاوربي [5] .

ان معاداة الغرب بما فيها اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ، اصبح مبررا في التصريحات الروسية وحتى في الادبيات المقروءة والمكتوبة ، بسبب عدة عوامل ومتغيرات ، اهمها توسع حلف الناتو في دول شرق اوروبا والبلقان ، وفي مناطق تعتبر تاريخيا على الاقل منذ الحرب العالمية الثانية ، مناطق نفوذ روسية ، لأنها تمثل الحديقة الخلفية الى الغرب والجنوب من روسيا الاتحادية ، بالإضافة الى معارضة روسيا لفكرة نشر صواريخ مضادة للصواريخ وبطاريات رادار متطورة لجمع المعلومات في كل من بولندا والتشيك والذي اعتبر من الجانب الروسي هو بمثابة مماس للأمن القومي الروسي ، لقد كان الغرب معاديا لروسيا المعاصرة ، ومحاصرا لمصالحها في اوروبا الشرقية والبلقان وفي اسيا الوسطى ، وهذا يستدعي من السلطات الروسية المزيد من القرارات الصارمة على الصعيد الداخلي ، فقد تذمر

([1]) ديمتري ترينين ، روسيا تتخلى عن الغرب ، مصدر سبق ذكره ، ص53.

([2]) ديمتري ترينين ، روسيا تتخلى عن الغرب ، مصدر سبق ذكره ، ، ص47.

([3]) مروان صبري امام ، التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي ، (نشرة قراءات استراتيجية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، عدد9 ،2006)، ص1 .

([4]) نوال السباعي ، توسع الناتو والامن الامريكي – الاوروبي ، (مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، عدد377 ، نيسان 1997) ، ص18 .

([5]) فيتالي نومكين ، العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، : انعكاسات على الامن الاوربي، مصدر سبق ذكره ، ص24-25-26.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من عدد من الدول الاوروبية التي رفضت ان تكون جزءا من معاهدة الحد من القوات التقليدية في اوروبا متذرعة بان التوقيع على مثل هذه المعاهدة ما زال خطيرا في ظل وجود القوات الروسية في كل من جورجيا ومولدافيا [1].

ولهذا عمدت روسيا الى عرض قوتها بتشغيل نظاما راداريا للإنذار مضاد للصواريخ في كالينينغراد الجيب الروسي الواقع داخل الاتحاد الاوروبي ، والذي كان يعتبر بمثابة جواب للتهديدات التي يشكلها حلف الشمال الاطلسي ، والذي قد ينذر الى سباق تسلح جديد في اوروبا [2].

فبعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 ، قام الحلف بتفعيل المادة الخامسة من معاهدته المتعلقة باعتبار أن (أي عدوان على إحدى الدول الأعضاء في الحلف يمثل عدواناً على بقية الأعضاء) ، وبتفعيل هذه المادة بات واضحاً أن الحلف أصبح ملزما بتنفيذ توجهات ورغبات الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلنتها من خلال استراتيجية (شن الحرب على الإرهاب العالمي) ، وبذلك وجد الحلف المبرر السياسي وآلية الانتقال الاستراتيجية من المسرح الأوروبي إلى المسرح الآسيوي نحو أفغانستان والشرق الأوسط ، وربما جاء تجاوب الحلف التلقائي والسريع مع واشنطن بسبب الثقل الاستراتيجي والسياسي والعسكري الأمريكي ، بالإضافة إلى أن الحلف كان يبحث عن أدوار عسكرية جديدة على الساحة العالمية ، واستمرت خارطة الحلف بالتوسع شرقاً ففي عام 2004 انضم أعضاء جدد من منطقة البلقان وأوروبا الشرقية هي (بلغاريا ، استونيا ، لاتفيا، ليتوانيا ، رومانيا ، سلوفاكيا، سلوفينيا) اذ وصلت حدوده إلى مسافة 400 كلم عن حدود روسيا، وقد دل ذلك التوسع الاستراتيجي على أن الحلف لا يبالي بأي طرف أو جهة أخرى مثل روسيا في المرحلة الحالية ، عندما تقتضي مصلحته ضم دول جديدة ، وإن مثلت تلك الدول كأعضاء جدد من وجهة نظر روسيا خنجراً حاداً في خاصرتها من الصعب إزالته أو التعايش معه [3].

ولا شك ان خطط توسيع الحلف شرقا كان الهدف المعلن لها يتعلق بالأمن الاوروبي، اما الهدف الاخر فهو خدمة الاستراتيجية الغربية التي هي في الاساس الاستراتيجية الامريكية التي تسعى للوصول إلى الاعتاب الروسية عن طريق الحلف بغرض محاصرة أي دور اقليمي أو عالمي مهم يحتمل ان تقوم به روسيا بعد ان تتعافى من علتها السياسية والاقتصادية، فضلا عن ان توسيع الحلف على هذا النحو سيكون من شانه القضاء على أي محاولات للتكامل الاقتصادي بين روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق [4].

جاء توسع الناتو شرقا ليشكل تهديدا لمصالح وامن روسيا بالدرجة الاولى ، لأنه يهدف الى عزل روسيا عن اوروبا ، ويقضي على املها في الاندماج في العمليات التكاملية على المستوى الاقتصادي والسياسي والامني ، كما ان روسيا تتخوف من هذا التوسع ليؤدي الى بروز خطوط تماس جديدة في القارة تنذر بعودة الحرب الباردة ، عارضت روسيا التوسع بشكل واضح اذ كانت هناك مواقف رسمية وحزبية روسية تمثلت بتصريحات القيادات الروسية ، اذ قال

(1) ايمن طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008 ، مصدر سبق ذكره ، ص83 -84 -85.
(2) الحلف الاطلسي وروسيا يختفقان في نزع فتيل التوتر حول الدرع الصاروخية ، مقالة ، (صحيفة الاقتصادية ، عدد 6633 ، 9 ديسمبر 2011) .
(3) نبيل شبيب ومجموعة باحثين ، حلف شمال الاطلسي في عامه الستين ، مصدر سبق ذكره ، ص 17 .
(4) محمد اسامة عبد العزيز ، الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 146 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2001) ، ص210.

زعيم الحزب الشيوعي (عينادي زيغانوف) ان الغربيين هم المستفيدون من هذا التوسع بقوله (ان هذا التوسع يستفيد منه صانعو السلاح الغربيون والامريكيون الذين سوف يخلقون أربعة ملايين فرصة عمل جديدة من جراء ذلك) .

وعلى الرغم من استمرار توسع الناتو نحو الشرق والقبول به كأمر واقع ، الا انه لا يعني الموافقة عليه وان عدم امتلاك روسيا لوسائل منعه من التوسع ، لم يمنعها من اعلان خط احمر عندما أوضحت ان انضمام أوكرانيا ودول البلطيق الثلاث (استونيا ، لاتفيا ، لتوانيا) سوف يكون مبررا لإعلان الحرب مما قد يتسبب الى تدهور العلاقات بين الشرق والغرب بشكل عام [1] .

كما ان انضمام دول المنظومة الاشتراكية السابقة (بولندا، تشيك ، سلوفاكيا ، المجر ، رومانيا ، بلغاريا) الى حلف الناتو جاءت لتكون نقطة انطلاق للحلف ضد روسيا في حالة تطبيق برامجه واعماله مستقبلا ، علما ان اغلب الدول الاعضاء في حلف الناتو هي دولا اعضاء في الاتحاد الاوربي ولمعرفة اعضاء الناتو انظر الجدول رقم (7) علما ان المضلل يشير الى دول خارج الاتحاد الاوروبي [2] .

جدول رقم (7)

دول الاتحاد الاوروبي الاعضاء في حلف الشمال الاطلسي (الناتو)

ت	الدول الاعضاء	تاريخ الانضمام	ت	الدول الاعضاء	تاريخ الانضمام
1	بلجيكا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	15	المانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1955
2	كندا	1949	16	اسبانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1982
3	الدنمارك (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	17	التشيك (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1999
4	فرنسا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	18	بولندا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1999
5	ايسلندا	1949	19	المجر (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1999
6	ايطاليا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	20	بلغاريا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
7	لوكسمبورغ (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	21	استونيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
8	هولندا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	22	لاتفيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
9	النرويج	1949	23	ليتوانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
10	البرتغال (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	24	رومانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
11	بريطانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	25	سلوفاكيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
12	الولايات المتحدة الامريكية	1949	26	سلوفينيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
13	اليونان (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1952	27	البانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2009
14	تركيا	1952	28	كرواتيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2009

المصدر : موقع حلف شمال الأطلسي على الانترنت www.nato.int

(1) احمد حسن شحيل، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الاوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص 109 .
(2) فاضل الربيعي ، ما بعد الاستشراق : الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونيات البيضاء ، مصدر سبق ذكره ، ص 196 .

المطلب الرابع / الخلافات حول المناطق الجيوسياسية :-

اولا / الخلاف في منطقة البحر الابيض المتوسط

ان الاهتمام الروسي في منطقة البحر الابيض المتوسط كان متفاوتا ، فقد حدث تغيير ملحوظ في موقف روسيا في الفترة الاخيرة الذي ادى الى ايجاد نوع من التنافر مع الغرب ، اذ ان موقف روسيا لم يكن على ما كان عليه في القرن الماضي , اما في فترة الرئيس يلتسين كانت روسيا تتبنى دور المتفرج تجاه منطقة البحر الابيض المتوسط مع نفوذ محدود جدا ، اما في فترة بوتين فقد اختلف الموقف تماما ، فقد عاودت روسيا الظهور بوصفها قوة متزايدة الاهمية في المنطقة ويكسبها فوائد كثيرة كالاستفادة من العلاقات الجديدة وتطوير مواردها الاقتصادية والعسكرية على حدا سواء ويمكن تقسيم الاهتمام الروسي بالمنطقة الى شطرين هما الاهتمام بمجال الطاقة والاهتمام بالمجال العسكري [1] .

الاهتمام الاول / الاهتمام الروسي بالطاقة اذ ان روسيا متمكنة من مصدرين مهمين ، هما الغاز الطبيعي والنفط ، بالإضافة الى انها اهم مزود للاتحاد الاوربي بالطاقة على الاطلاق ، وهو الامر الذي يشكل ناقوس الخطر لهذه الدول فبعض صانعي السياسات الغربية يرون ان هناك احتمالا لتعرض دول الاتحاد الاوربي لضغوط الطاقة ، وما يزيد هذه المخاوف هو تعبير صناع السياسات الروسية بشكل صريح عن اهمية الطاقة كونها من ادوات السياسة الخارجي والامنية الرئيسية لروسيا فالطاقة في منطقة البحر الابيض المتوسط يمكن حصرها بمثلث الطاقة (الروسي – الاوربي – الجزائري) ومثلث الطاقة (الروسي – الاوربي – الليبي)، وبهذا تشكل كل من ليبيا والجزائر طوق النجاة بالنسبة لدول الاتحاد الاوربي في حالة بعيدا عن الاعتماد الروسي المقلق .

الاهتمام الثاني / الاهتمام الروسي بالمجال العسكري ضمن اطار جغرافي وهو البحر الابيض المتوسط ، وهو الاهتمام الذي يتناول عودة التوزيع العسكري البحري الروسي بشكل معتدل ، وبينما لا يشكل هذا الظهور أي تحد مباشر للقوى الاوربية الموجودة في المنطقة ، فأنه يؤكد اصرار الروسيين على تعزيز نفوذهم ، كما ان هناك تعاون في مجال المبيعات العسكرية لدول المنطقة ، بالإضافة الى بناء قواعد عسكرية بحرية [2] .

فهناك قواعد بحرية روسية في سوريا (القاعدة العسكرية البحرية الروسية في طرطوس) ، وهي منشأة عسكرية تابعة للبحرية الروسية في ميناء يقع في مدينة طرطوس الساحلية شمال سوريا ، فقد وقّعت سوريا اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي السابق في سنة 1971 خلال أيام الحرب الباردة لبناء قاعدة عسكرية بحرية سوفيتية في مدينة طرطوس ، لدعم الأسطول السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط وتوفير مركز له ، وهو موطئ قدم روسيا العسكري البحري الوحيد في البحر المتوسط ، ، و تضم باخرة تتبع لأسطول البحر الأسود (باخرة إيمان) ، أخذت العلاقات السورية الروسية بالتعزيز منذ عام 2006، وأصبحت روسيا مورِّدَ السلاح الأساسي لسوريا، كما وقع الرئيس السوري بشار الأسد في سنة 2008 على اتفاقية لبناء قاعدة عسكرية بحرية روسية مجدداً في طرطوس، لتكون مركزاً

([1]) ديريك لوتربيك وجورجي انجلبريخت ، الغرب وروسيا في البحر الابيض المتوسط نحو تنافس متجدد , (دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 93 ، 2010 ، اخبار الساعة ، نشرة تحليلية يومية نقلا عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، (عدد 5132 ، السنة العشرون ، الاربعاء 26 يونيو 2013) ، ص 8 .

([2]) نفس المصدر ، ص 8 .

جديداً لروسيا في البحر المتوسط ، و ليكون لروسيا مرفأ دائم في البحر المتوسط تتوقف فيه القطع البحرية الروسية بدلا من العودة الى قواعدها في البحر الاسود ، والمنفذ الوحيد للأسطول البحري الروسي الى البحر المتوسط الذي يمر عبر البحر الاسود ، إذ ستكون لمثل هذه القاعدة البحرية أهمية كبيرة لروسيا لا سيما والرغبة الروسية في تعزيز تواجدها في شرقي البحر الأبيض المتوسط ، اذ ان الأسطول الروسيٌ المؤلف من 50 سفينة في البحر المتوسط ،لا تُوجد له أي قاعدة عسكرية يُمكن أن يلجأ لها هذا الأسطول في المنطقة عدى ميناء طرطوس ، و تضم القاعدة البحرية في ميناء طرطوس ثلاث منصات عائمة ، واحدة قيد الاستخدام، وحوض اصلاح سفن و مستودعات ومهاجع للجنود [1] -

ثانيا / الخلاف في نطاق منطقة الخليج العربي :-

يتمتع الخليج العربي منذ القدم بأهمية اقتصادية وسياسية وعسكرية ، وكانت هذه الاهمية سببا في استقطاب القوى العالمية للسيطرة عليها على امتداد القرون الماضية حتى وقتنا الحاضر ، ان الاهتمام الروسي والاوروبي بالنفط العربي عموما ونفط الخليج العربي خصوصا لم يكن اعتباطا ، وانما لترأسه موقع الصدارة من حيث الانتاج والاحتياطي [2]، وذلك لأسباب رئيسية ادت لهذا الاهتمام وهي[3]:- -

1- رخص كلفة استخراجه بالمقارنة مع تكاليف انتاجه في اي مكان اخر في العالم .
2- ضخامة الاحتياطي النفطي العربي الثابت .
3- النوعية الجيدة .
4- ارتفاع درجة نقاوته وانخفاض نسبة الكبريت فيه قياسا الى غيره من النفط .
5- الموقع المهم لدول الخليج العربي ، واطلالتها على المنافذ البحرية لسهولة تصديره عبر العالم .
6- سهولة التدفق الطبيعي للنفط العربي من الابار النفطية ، الذي لا يتوفر في في مناطق اخرى في العالم -

إن الخليج العربي واحدة من المناطق المهمة التي تتجه إليها العين الروسية ، فقد كان ومنذ زمن بعيد جداً وقياصرة روسيا يبحثون عن موطئ قدم ثابتة لبلادهم في المياه الدافئة الواقعة جنوب القارة الآسيوية ، وعن نقاط تمركز استراتيجية على ممرات ومفارق طرق التجارة الدولية ، والخليج العربي هو واحد من أهم مواقع المياه الدافئة التي يرغب الروس في التوجه إليها والتواجد الدائم فيها، ان دول مجلس التعاون الخليجي دول تحتاج إلى تعاون روسيا لكي يتم التمكن من احتواء التوسع الحاصل لبعض دول الإقليم والقوى الصاعدة كالاتحاد الاوربي ، كما إن أخذ روسيا على محمل الجد كدولة كبرى لها دورها في الشؤون العالمية يتطلب القبول بالمطالب والمصالح الروسية في الخليج العربي.

لكن بعبارة أخرى ، فإن ثمن تعاون من هذا القبيل يعني على المدى الطويل ترك الخليج العربي مكشوفاً للتهديدات الروسية، خاصة العسكرية ، وذلك قياساً على ما حصل في أماكن أخرى من الجوار الروسي، وتحديداً ما حصل في

(1) البحرية الروسية تعود الى ميناء طرطوس السوري على موقع بي بي سي بتاريخ لسبت 13 سبتمبر http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news2008
(2) محمد غانم الرميحي ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ،(دار الحديد ، بيروت ، لبنان ، 1995)، ص 14 .
(3) ظافر طاهر حسان ، السياسة الامريكية تجاه نفط الخليج العربي ،(مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 34)، ص 126 .

بولندا عام 2008 عندما هدد الرئيس الروسي السابق (ديمتر ميدفيديف) بنشر نظام (الاسكندر) الصاروخي في منطقة كالينينغراد الروسية التي تقع بالقرب من الحدود البولندية ، اذ جاءت تلك التهديدات كردود أفعال على تحركات عسكرية مستقبلية تقوم بها الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون في المنطقة ، ويضاف إلى ذلك تهديدات أخرى قد تشكلها روسيا على صعيد مصادر النفط الخام، فروسيا بعد خسارتها للعديد من مناطق نفوذها في آسيا الوسطى اذ يتواجد النفط الذي تحتاج إليه، صارت تبحث لنفسها عن مصادر نفطية بديلة ، لكي تسد النقص الحاصل لديها [1] .

ان ما يقلق روسيا في منطقة الخليج العربي ، هو السلوك الاوروبي مع مجلس التعاون الخليجي خصوصا بعد فترة التسعينيات من القرن العشرين ، والذي يعكس الاهداف والمصالح الاوروبية في المنطقة ، والسعي نحو توسيع العلاقات التعاونية سياسيا وثقافيا وامنيا وعسكريا [2] ، وبالتالي سوف يعطي فرصة للاتحاد الاوروبي للعب الدور السياسي والعسكري على المستوى العالمي وبشكل كبير و واضح ، و الذي يضر بالمصالح الروسية في المنطقة بشكل خاص والعالم عموما ، لاسيما ان الاتحاد الاوروبي صاحب المصلحة الكبرى والعليا مع دول مجلس التعاون الخليجي ، على اعتبار التبعية الاوروبية الشديدة في مجالي الاقتصاد والطاقة والتي تعتبر اهم الركائز التي تعزز العلاقات بينهما ، اذ يعتمد الاتحاد الاوروبي بشكل كبير على امدادات الطاقة الحاصل عليها من منطقة الخليج العربي ، والتي تمثل سوقا رائجة ومهمة للصادرات الاوروبية [3] ، لاسيما ان منطقة مجلس التعاون الخليجي فيها من النفط والغاز ما قيمته (65) ترليون دولار وهو ما يمثل ثلث اجمالي قيمة المخزون العالمي والتي تبلغ (200) ترليون [4] ، هذا في مجال النفط والغاز معا ، اما في المجال النفط وحده ، فأن دول مجلس التعاون الخليجي وحدها تمتلك نحو (497) مليار برميل أي ما يساوي (34%) من الاحتياطي العالمي ، وتنتج (14,5) مليون برميل يوميا ما نسبته (22%) من احتياطي الغاز العالمي ، وتحتل المرتبة الخامسة عالميا من حيث الصادرات وبقيمة (585,4) مليار دولار عام 2010 ، والمرتبة الثامنة عالميا في التبادل التجاري بقيمة (906,8) مليار دولار ، وحسب البيانات التي صدرت من الكتاب الاحصائي السنوي ، الصادر من الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي عام 2012 ، فأن مسار العلاقات الخليجي – الروسي يسير ببطيء ، اذ سجل حجم التبادل التجاري بين الجانبين (11,2) مليار دولار ، وتمثل الصادرات الروسية الى دول الخليج ما نسبته (90%) من حجم هذا التبادل بقيمة (10,2) مليار دولار [5] .

اما دول الاتحاد الاوروبي فقد سعت الى اقامة علاقات واسعة ومتشعبة مع دول منطقة الخليج العربي تجاوزت الاعتبارات النفطية ، وتطورت في كافة المجالات الاقتصادية والاستثمارية والعسكرية والثقافية والتجارية ،

---

(1) عبد الله جمعة الحاج ، التوجه الروسي نحو الخليج ، قضايا عربية ودولية ، مقالة ، على موقع التعبير ، www.al-tabeer.com 2011/2/26

(2) كمال عزيز فرمان الراوي ، السعودية وامن الخليج العربي في ظل الوضع الدولي الجديد 1990 – 2000 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2004)، ص 80

(3) نوار محمد ربيع ، مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الاوروبي مسار العلاقات وحدود مجالات التعاون ، (مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 40) ، ص37 .

(4) محمد ياس خضر ، امن الخليج في ظل التحولات الاقليمية الجديدة ، (مجلة دراسات دولية ،عدد 53 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد) ، ص 152 .

(5) عبد العزيز بن عثمان بن صقر ، هواجس متبادلة : الخليج بين الحلف الامريكي والوافد الروسي ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 195 ، مجلد 49 ، القاهرة ، كانون الثاني 2014) ، ص 98 .

بحيث وصلت الى درجات عالية من التشابك في المصالح ، والتفاهم والتنسيق في السياسات والمواقف تجاه القضايا الدولية والاقليمية [1] .

وتعتبر السعودية المصدر الاول للاتحاد الاوروبي ، وبلغت نسبة صادراتها الى الاتحاد 65% في عام 2007 ، ويشكل الوقود المعدني وخاصة النفط حوالي 85% من صادرات الخليج الى الاتحاد عام 2007 ، وهذا يشير الى سيطرة النفط على صادرات الخليج للاتحاد الاوروبي وعامل تنافس للنفط الروسي في حالة ما اذا استخدمته روسيا كوسيلة ضغط على الاتحاد الاوروبي ، وتعتبر الامارات المستورد الاول من الاتحاد الاوروبي بين اقطار مجلس التعاون الخليجي ، اذ استوردت 45% من مجموع ما استوردته اقطار المجلس من الاتحاد الاوروبي البالغة (88) مليار دولار عام 2007 [2] .

كما وقعت بريطانيا مع دولة قطر في عام 2005 عقدا بقيمة 380 مليار دولار وعلى مدى عشر سنوات لتطوير انتاج الغاز وتصديره الى اوروبا وبريطانيا ، اذ يمر انبوب نقل الغاز القطري بالأراضي السعودية والاردنية ، ثم بالأراضي السورية ، وصولا الى قبرص فأوروبا ، وتحاول روسيا افشال هذا المشروع بشتى الوسائل كي تبقى هي المصدر الوحيد للغاز الى اوروبا [3] .

وبخصوص الملف النووي الايراني ، والذي لا يمكن تجاوزه كنقطة خلاف في منطقة الخليج العربي بين الطرفين الروسي – الاوروبي ، فقد اختلفت التوجهات الروسية مع التوجهات الاتحاد الاوروبي ، خصوصا بعد ان قدمت الدول الست الكبرى (الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن) + المانيا ، تأييدها على قرار العقوبات الدولية ، والذي صدر من مجلس الامن الدولي ذي الرقم (1929) في حزيران من عام 2010 [4] .

في عام 2004 اجريت مفاوضات بين ايران والترويكا الاوروبية (فرنسا ، بريطانيا ، المانيا) بعد ان رفضت ايران تعليق برنامجها النووي لتخصيب اليورانيوم ، وتراجعها عن الاتفاق لإيقاف جميع ابحاث التخصيب ، وانهاء العمل في مفاعل المياه الثقيلة مقابل اجراء مفاوضات بشأن القضايا السياسية والامنية والتعاون التكنولوجي [5] .

وفي عام 2005 دخلت روسيا الاتحادية في سجال عميق مع دول الاتحاد الاوروبي وخصوصا مع الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي (فرنسا ، بريطانيا) بشأن طبيعة علاقاتها مع ايران ، والتي اظهرت عدم تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، بعد مفاوضات طويلة بينها وبين دول الاتحاد الاوروبي ، لاسيما بعد وصول الرئيس الايراني احمد نجاة الى السلطة عام 2005 ، والذي عزز من علاقات ايران مع روسيا الاتحادية في رئاسة الرئيس فلاديمير بوتين وكذلك الرئيس السابق ديمتري ميدفيديف [6] .

---

(1) اسامة جبار مصلح ، العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الاوروبي واقطار مجلس التعاون الخليجي (واقعا وطموحا) ، (مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، عدد 37) ، ص 31 .

(2) اسامة جبار مصلح ، العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الاوروبي واقطار مجلس التعاون الخليجي (واقعا وطموحا) ، مصدر سبق ذكره ، ص 31 - 34.

(3) هيثم الناهي ، حلقة نقاشية ، (مجلة المستقبل العربي ، العدد405، مركز دراسات الوحدة العربية ، تشرين الثاني 2012) ، ص129 .

(4) حسين طلال مقلد ، المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي.مصدر سبق ذكره ، ص 267 .

(5) سكوت روتير، استهداف ايران ، ، ترجمة امين الايوبي ،(الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 بيروت ، 2007) ، ص166 .

(6) محمد سالم احمد الكواز ، موقف روسيا الاتحادية من تطورات الازمة النووية الايرانية 2005-2008 دراسة تاريخية ، (مجلة ابحاث كلية التربية الاسلامية ، مجلد 12 ، عدد2 ، جامعة الموصل ، 2012) ، ص 305 .

جاء الموقف الروسي معاكسا للرغبة الاوربية في فرض عقوبات على ايران ، وخصوصا في تصريحات الرئيس الروسي بوتين في نيسان 2005 والذي اكد انه من حق ايران تطوير مشروعها النووي مع الالتزام بالضمانات للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وضرورة تسوية جميع الخلافات في اطار الوكالة الدولية ، وليس من خلال فرض العقوبات ، وان روسيا سوف تستخدم حق النقض (الفيتو) ضد اي قرار يصدر بموجب الفصل السابع من مجلس الامن بفرض عقوبات على ايران وذلك تجنبا لاستخدام القوة ، ظلت روسيا متمسكة ضد اي قرار يصدره مجلس الامن يلزم ايران بوقف انشطتها النووية ، ومقاومة اي تقييم للموقف الايراني على انه يشكل تهديدا للأمن والسلم الدوليين [1] .

المطلب الخامس / الخلاف في المجال السياسي

انطلاقا من ان التوجه السياسي الروسي الجديد على صعيد العلاقات الدولية ، فقد كانت هناك ثلاثة عناصر اساسية في سياسة بوتين الخارجية [2]:-

1- السعي الى عدم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي السابق لحماية منطقة دفاعها الاول في حالة اذا استمر حلف شمال الاطلسي بالتوسع على بوابات روسيا الغربية .

2- ان روسيا تعارض نظام القطبية الاحادية ، ولكنها ستتعامل مع الغرب في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وحقوق الانسان وغيرها .

3- ستعمل روسيا على دعم بيئتها الامنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان وكازخستان ومنغوليا .

ففي الملف السوري كانت للعلاقات الروسية – الصينية الاثر البارز والعامل المؤثر بشكل سلبي على العلاقات الروسية مع دول الاتحاد الاوربي ، فقد كان للاتفاقات التي تمت بين روسيا والصين بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى الصين في 10/ 10 /2011 والتي شملت العديد من الاتفاقيات الثنائية والتنسيق المشترك إزاء العديد من تطورات الاحداث والوقائع الاقليمية والدولية ، وتجسدت هذه الاتفاقيات اتخاذ الطرفان الفيتو المشترك ضد مخطط مثلث التحالف الاوربي (فرنسا - بريطانيا) بالإضافة الى امريكا الهادف الى استهداف سوريا ، كإشارة واضحة من روسيا والصين الى وجود تفاهم وتنسيق حثيث حول ما يسمى بالتدخل الانساني الدولي والذي تتفرع منه جملة من الملفات من ابرزها حق التدخل لحماية المدنيين للأغراض الانسانية [3] .

اولا / الخلاف حول جورجيا

لم تكن الحرب الروسية – الجورجية التي حدثت في 2008/8/8 بمنأى عن التنافس والخلاف الروسي – الاوربي ، فقد كان هناك نوع من التناحر في الرؤى السياسية لكل من روسيا والاتحاد الاوروبي حول القضية التي

(1) نفس المصدر ، ص 314 – 315 .
(2) امين طلال يوسف ، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية 2000-2008 ، مصدر سبق ذكره ، ص83 .
(3) الجمل ، زيارة بوتين لبكين ومستقبل التحالفات الروسية – الصينية ، مصدر سبق ذكره ، ص1.

تلونت بنوع من الوجس وعدم الرضى بين الطرفين ، ومحاولة لهم لإبراز الدور السياسي القوي على صعيد العلاقات الدولية ، اذ كانت هذه القضية بمثابة المواجهة بين دول الاتحاد الاوربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية من طرف ، وروسيا الاتحادية من طرف اخر ، على الصعيدين الاقليمي والدولي ، ولذلك ارتأت روسيا الخيار العسكري في القضية ، تجاه ما يهدد مصالحها الحيوية في محيطها الاستراتيجي والامني والاقليمي والدولي ، ولتقليل من الخطر الذي كان يهددها من التدخل الغربي في القضية الجورجية كمحاولة منهم استغلال القضية لأضعاف دورها وتقليل قدرتها للاستعادة مكانتها القديمة [1] ، خصوصا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق كمحاولة من الغرب الضغط على روسيا لتطبيق ما يملون عليها على صعيد علاقاتها الخارجية والدولية ، والتسليم بما مطلوب منها غربيا والتدخل بشؤونها الداخلية اذا قصرت او اخطأت في تلك المطالب [2] .

ان ما يقلق روسيا هو التدخل الاوروبي المتمثل بتدخل حلف الناتو بمساندته لحكومة جورجيا المركزية ، لإحكام سيطرتها على مقاطعتي (ابخازيا و اوسيتا الجنوبية) اللتان اعلنتا انفصالها الاحادي عن جورجيا التي كانتا ترغبان بالانضمام الى الفدرالية الروسية ، بالمقابل عملت روسيا على تحريك القوميون ومساندتهم ، من اجل تعطيل انضمام جورجيا الى حلف الناتو ، كما احتجت روسيا على قيام حلف الناتو بالمناورات العسكرية في جورجيا في اطار (الشراكة من اجل السلام) ، وبناء القواعد العسكرية في (سيناكي و غوري) في جورجيا ، التي كانت اصلا تعمل على تعطيل انضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية [3] .

كان التدخل الغربي في جورجيا عام 2003 في الثورة الوردية وفي اوكرانيا عام 2004 وفي قرغيزستان عام 2005 ، بمثابة موطئ قدم للغرب في مناطق تعتبرها روسيا الجوار القريب اليها (NEAR ABROAD) [4] .

ولهذا جاءت الضربة العسكرية الروسية لجورجيا ، في اطار الادراك الاستراتيجي الروسي لجدية التنافس مع الغرب (امريكا وحلفائها من دول الاتحاد الاوربي) عبر سياستها الخاصة بالمنطقة ، فالاهتمامات الغربية تأتي في اطار محاصرة وتحجيم الدور الروسي ، والسعي لإخراج دول المنطقة من دائرة النفوذ الروسي عبر مجموعة من المشاريع والسياسات والاتفاقيات الامنية والاقتصادية والسياسية وتشجيع النزوع الاقليمي على الاستقلال عن الموقف الروسي وتشجيع الدور التركي كخيار اسلامي بديل عن الخيار الروسي فضلا عن تقليص الوجود العسكري الروسي ، بالإضافة لتفضيل الغرب تسمية جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق بالجوار المشترك بدلا من الجوار القريب كتعبير عن تساوي الغرب وروسيا والنفوذ بالمنطقة [5] .

([1]) سعد السعيدي ، تداعيات الازمة الروسية – الجورجية على العلاقات الروسية - الامريكية ، (مجلة دراسات دولية ،عدد 42 مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد) ، ص91-92 .

([2]) جميل مطر ، الضغوط الغربية على روسيا ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 323 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2006) ، ص 45 .

([3]) نزار اسماعيل الحيالي و عبد الحميد العيد الماوساوي ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (2001م-2008م) مصدر سبق ذكره ، ص55 .

([4]) نورهان الشيخ ، روسيا وازمة اوسيتا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 174 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2008) ، ص73 .

([5]) سعد السعيدي ، تداعيات الازمة الروسية – الجورجية على العلاقات الروسية - الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص99-100.

كما حرصت روسيا على تأمين امنها من خلال سيطرتها على خطوط امداد الطاقة التي تمر بالموانئ الجورجية الى اوروبا ، وفي هذا الخصوص قام الاتحاد الاوربي من جانبه تقليص سيطرة روسيا وتحكمها في انتاج النفط والغاز وتصديره الى اوروبا ، من خلال انشاء خطوط نقل بديلة تمر عبر جورجيا من اذربيجان وتركمنستان وغيرها كبدائل محتملة ، ومن هذه البدائل ما نتج عن تجمع غوام عبر تدعيم شراكة اذربيجان وجورجيا وتركيا انشاء خط (باكو – تبليسي – اريدروم) الذي يزود اوروبا بالطاقة [1] .

الا ان روسيا تمتلك مزايا كبيرة تؤهلها ان تكون الطرف الاقوى في معادلة التنافس الاستراتيجي مع الاتحاد الاوروبي في هذا المجال ، فهي تحل المرتبة الثانية في الانتاج العالمي للنفط ، والاولى في الاحتياطي والانتاج العالمي للغاز ، وتمتلك مشروعات مشتركة عملاقة مع الاتحاد الاوربي ، فاستطاعت التغلغل في سوق النفط الاوروبية ، فقد اشترت شركة (سنترينا) البريطانية التي توفر الغاز الى (12) مليون مستهلك ومليون مؤسسة صناعية في بريطانيا فقط [2] .

ثانيا / الخلاف حول اوكرانيا :-

ترجع جذور الخلاف الروسي - الاوربي حول اوكرانيا بعد الحرب الباردة ، منذ اللحظة التي طلبت فيها الولايات المتحدة الامريكية ضم اوكرانيا الى حلف الشمال الاطلسي ، اذ ان اخراج اوكرانيا من دائرة النفوذ الروسي ، سيحرم روسيا من نقطة الارتكاز الجيوسياسية التي تتحكم بها في البلقان كما في القوقاز ، فضلا عن حرمانها من عمق جغرافي يضمن عمقها الاستراتيجي ، ويقيد تحريك الاسطول البحري الروسي في البحر الاسود ، كم انه قد سبق وان خسرت روسيا الاتحادية الدول العازلة في البلطيق الثلاث (ليتوانيا ، استونيا ، لاتفيا) [3] .

بالإضافة الى ذلك ، تعتبر اوكرانيا (بلد الترانزيت) لنقل الغاز الروسي الى الاتحاد الاوروبي من اهم القضايا التي اختلف عليها الطرفان الروسي و الأوروبي ، فضلا عن ميول الشعب الاوكراني للانضمام الى الاتحاد الاوربي رغم رغبة القيادة الاوكرانية للبقاء تحت المظلة السوفيتية ، ففي مجال امدادات الغاز وهيمنة شركة (غاز بروم) الروسية بشكل مطلق على اسواق الغاز بالنسبة للاتحاد الاوروبي ، والذي جعل من روسيا المحتكر الرئيسي لتوريد الغاز لهذه الدول ، والذي تسبب في انقطاع امداد الغاز مرات عديدة وخصوصا بعد ازمتي الغاز عامي (2006 و 2009) ، مما اضطر الاتحاد الاوروبي الى البحث عن مصادر اخرى وطرق متعددة لإمدادات الغاز [4] .

ففي ازمة الغاز عام 2009 ، عندما وصلت المحادثات الروسية - الأوكرانية حول سعر الغاز الى طريق مسدود ، ووقعت معظم دول الاتحاد الاوروبي اسير البرد القارص ، فأصدرت مفوضية العلاقات الخارجية للاتحاد الاوروبي (بنيتا فيريرو فالندر) بيانا تحت عنوان ((بعد ازمة الغاز الروسية – الاوكرانية : ماذا بعد ؟)) والذي

([1]) نفس المصدر ، ص107 .

([2]) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الاوروواطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص52 .

([3]) نزار اسماعيل الحيالي و عبد الحميد العيد الماوساوي ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (2001م-2008م)، مصدر سبق ذكره ، ص48-49 .

([4]) فريد علوش ، التعاون القطري – الاوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، 24 كانون الاول 2012) ، ص2-3 .

اوضحت فيه عدم الاعتماد على اوكرانيا ، وضرورة تنويع مصادر الغاز بعيدا عن المصدر الروسي ، الا ان في حقيقة الامر ان الاتحاد الاوروبي لا يمكن الاستغناء عن الغاز الروسي ، ولهذا عرضت المفوضية الاوروبية مشروع قانون في 17 ايلول 2012 ووفقا لهذا القانون تقوم جميع دول الاتحاد الاوروبي بتوحيد نظامها في مجال الطاقة قبل نهاية عام 2014 ، من اجل الحصول على مصادر متنوعة ومن ضمن المصادر البديلة كانت دولة قطر في المقدمة ، خصوصا بعد تطور العلاقات القطرية – الأوكرانية والتي تصب في مصلحة الاتحاد الاوروبي للحد من الاعتماد على الطاقة الروسية ، لا سيما بعد التطور السريع في العلاقات بين قطر واوكرانيا ، ففي كانون الثاني عام 2002 وقع الطرفان اتفاقية حول التعاون الاقتصادي والتجاري والتقني والتي دخلت حيز التنفيذ في كانون الاول عام 2004 وفي اذار عام 2009 تم التوقيع على مذكرة التفاهم بشأن التعاون بين وزارتي الخارجية القطرية والأوكرانية ، وفي تشرين الاول عام 2011 تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات منها اتفاقية حول تبادل المعلومات بين الوكالة الوطنية الاوكرانية (اوكر اينفورم) ووكالة الانباء القطرية وتنظيم الرحلات الجوية بين البلدين ، حتى وصلت العلاقات السياسية بينها الى الزيارات الرسمية بين رؤساء الدول عام 2012 [1] .

اما روسيا من جانبها فقد وقفت موقف المراقب حيال الاتفاقيات الاوكرانية – القطرية في مجال الغاز ، وتأمل من ان تتمكن من تغيير الامور قبل حلول عام 2015 ، عندما تتلقى اوكرانيا الدفعة الاولى من الغاز القطري ، خصوصا الاتفاقيات والعقود المجحفة ، بين الشركة الاوكرانية (نافتوغاز) و (غاز بروم) الروسية ، وبموجب هذه العقود لا يستطيع المستورد الاوكراني شراء كمية من الغاز اقل من تلك المحددة في تلك العقود ، كذلك ظهرت عدة مقالات نقدية في وسائل الاعلام الروسية والاوكرانية الموالية لروسيا حول التعاون الاوكراني – القطري في مجال الطاقة ، وكانت هذه المقالات موجهة ضد المسؤولين الأوكرانيين [2] .

اما بخصوص الازمة الاخيرة التي حدثت بين روسيا والاتحاد الاوروبي حول اوكرانيا ، فقد ارتاب روسيا نوع من الارباك والتردد ، اذ كان هناك حد من المصالح الامنية والاجراءات لا تستطيع روسيا التنازل عنها وقد اتخذها في شبه جزيرة القرم ولديها مشروعية قانونية اصلا بسبب الحكم الذاتي للقرم وموقف السكان هناك ، بينما ظهر الاتحاد الاوروبي وكأنه يلقي بالأزمة في الملعب الروسي ، وهي ازمة ذات مكونات شعبية وليست عاصفة سياسية وامنية مفتعلة [3] .

ان المواجهة الجديدة بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي حول أوكرانيا ، تشير الى ان الطرفان يلعبان ادوارا جديدة تتسم بنوع من الوضوح وكشف الاوراق وبدون تردد ، فروسيا تحاول خلال الفترة الاخيرة ضم اوكرانيا الى الاتحاد الكمركي الذي يضم (بيلاروسيا ، كازخستان) بالإضافة الى روسيا نفسها ، كبديل عن انضمام اوكرانيا الى الشراكة مع الاتحاد الاوروبي ، ويقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بقوة وراء هذا الاتحاد الكمركي باعتباره الدعامة

(1) نفس المصدر السابق ، ص4 .
(2) فريد علوش ، التعاون القطري – الاوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، مصدر سبق ذكره ، ص4-5 .
(3) سليمان تقي الدين ، اوكرانيا نموذجا في الصراع الدولي ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، 4 ابريل 2014 م
على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg

الاساسية الى ما يسمى بالاتحاد الاوروبي – الاسيوي (الاتحاد الاوراسي) ، لمقاومة التكتلات الاوروبية مستقبلا ، سواء أكان سياسيا او اقتصاديا او عسكريا ، لا سيما ان روسيا تستطيع استخدام ورقة الغاز الطبيعي للضغط على اوكرانيا، لمنعها من الاندماج مع الاتحاد الاوروبي ، باعتبارها من أكبر مستوردي الغاز الروسي في الوقت الذي لا يزال يمر عبر شبكة الانابيب الاوكرانية الى الاتحاد الاوروبي ، اما الاتحاد الاوروبي وكمحاولة منه لتأمين امدادات الغاز الروسي اخذ بالضغط السياسي على اوكرانيا لتحديد موقفها وجاء هذا الضغط من خلال القمة التي عقدت بين اوكرانيا والاتحاد الاوروبي عام 2013 ، اذ طلب الاتحاد الاوروبي من اوكرانيا بالالتزام بالمعايير القانونية والحقوقية والسياسية للاتحاد الاوروبي باستخدام نفوذه في صندوق النقد الدولي لحجب القروض عن اوكرانيا (1) .

خلاصة ما تقدم ان هناك قضايا شملت العديد من مجالات التعاون والتي يمكن التفائل من خلالها لمستقبل يتسم بالتطور في العلاقات ، وقضايا اخرى تناولت العقبات التي وقفت كعائق ومصد امام تقدم وتطوير العلاقات بينها تم وضعها تحت عنوان قضايا الخلاف ، والتي قد تنذر من تراجع في العلاقات بين الطرفين في المستقبل .

كما نستنتج ايضا ان ما ترتكز عليه العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي ، سواء كان على مستوى العلاقات مع كل دولة على انفراد او على مستوى العلاقات بين روسيا والاتحاد الاوروبي بشكله الشامل ككتلة اقتصادية او عسكرية من خلال تمثيل بعض اعضائه في حلف شمال الاطلسي- ، نلاحظ ان العلاقات بين الطرفين تتموج بحسب اهمية المصالح بينها ، اذ انها تتقارب في قضايا يرى كل طرف منهم انه من الضروري التنازل والانصياع للطرف الطرف الاخر لخدمة مصالحهم جميعا وما يحتم عليهم الظرف في تلك الفترة ، في حين رأينا انهما في قضايا اخرى سعى كل طرف منهم العمل على احراز وتحقيق القدر الاكبر من المكاسب على حساب الطرف الاخر بعيدا عن المنظور المستقبلي وما يربطها من مصالح قد تكون عامل مهم في المستقبل قد يبعد العوامل الدولية الاخرى التي تدخل كطرف ثالث والتي تؤثر سلبا عليها ، ولهذا فأننا نستطيع القول وبشكل متواضع ان كل من روسيا والاتحاد الاوربي تتعامل مع بعضها بشكل شفاف وحذر سعيا منها للعب الدور الدولي والاقليمي وبما يتناسب مع علاقات كل طرف على حدى مع المجتمع الدولي واضعين المصالح معيارا والدليل الذي يعتمد عليه للوصول الى الاهداف المنشودة .

(1) هاني شادي ، الثقة المفقودة : الصراع الروسي – الاوروبي على الفضاء الاوراسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 109-110 .

الفصل الرابع: مستقبل لعلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي

المبحث الاول: مشهد التراجع في العلاقات

مرت العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي بجملة من المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية ، اثرت على المسار العام للعلاقات بين الطرفين ، كما اثرت على السياسة الخارجية لكل طرف ، مما اعطت نمطا مميزاً في علاقاتهم بشكل عام ، ترجمت الى قضايا تعاون وقضايا خلاف ، والتي ادت الى التقارب في بعض المجالات والى التباعد في جوانب اخرى ، اذ رسمت تلك المتغيرات مستقبل للعلاقات بين الطرفين ، والتي يمكن استقرائه ووصفه بثلاث مشاهد مستقبلية للعلاقات ، منها مشهد التراجع ومشهد التقارب ومشهد الاستمرارية ، وبخصوص مشهد التراجع ، فقد ادت جملة القضايا التي اختلف عليها كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي الى تراجع العلاقات ، اذ كانت بمثابة عائق في طريقها والتي يمكن تقسيمها الى :-

المطلب الاول / ثورة الغاز الصخري وتراجع الطلب على الغاز الروسي :-

يعتبر (الغاز الصخري)* البديل الاول للغاز الروسي في دول الاتحاد الاوروبي ، والذي قد يسبب تراجع في العلاقات الروسية مع دول الاتحاد الاوروبي على خلفية ذلك ، فيما لو استثمر ذلك النوع من الغاز بشكل جيد، وبالأخص الغاز الصخري الامريكي ، والذي زادت تقديرات احتياطاته في الولايات المتحدة الامريكية بنسبة 35% في السنوات الاخيرة ، فقد ارتفعت تقديرات مخزونات الغاز الصخري خمسة اضعاف عام 2010 عما كانت عليه عام 2006 ، ويمثل الغاز الصخري 23% من انتاج الغاز في الولايات المتحدة الامريكية ، كما ان هذه الزيادة في الانتاج جذبت الاتحاد الاوربي برغبة شديدة كمحاولة منه التخلص من القبضة الروسية في مجال تأمين الطاقة ، خصوصا بعد ان كانت الاسعار الروسية اعلى من الاسعار الامريكية ، فقد باعت روسيا الاتحادية كميات كبيرة من الغاز الى اوروبا بسعر يصل الى (10) دولارات لكل مليون وحدة حرارية في حين يتم بيع نفس الكمية في الاسواق الامريكية بنحو (3) دولارات ، مما استرعى اهتمام شركات الطاقة والسياسيين في الاتحاد الاوروبي ، وبدأت الحكومات في الاتحاد تضع استراتيجية لخفض امدادات الغاز الروسية [1].

ومن جهة اخرى اتجهت دول الاتحاد الاوروبي الى تقوية الاواصر فيما بينها ، والعمل سوية لسد الحاجة من الطاقة بعيدا عن المصادر الروسية ، فقد عملت شركة (توتال) عملاق النفط والغاز الفرنسي-

* (الغاز الصخري) هو غاز طبيعي يستخرج بطرق عديدة ومعقدة ، ويتم استخدام تقنيات حديثة ومتطورة جدا لاستخراج الغاز الطبيعي الغير تقليدي من طبقات الصخور الزيتية (السجيل الصخري) تتضمن تقنيات الحفر الافقي وتشقيق الصخور بالسوائل ، ويشير الغاز الصخري الى فئة الغازات الطبيعية غير تقليدية . انظر : موقع الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki

([1]) مصطفي البزركان ، ثورة الغاز الصخري : هل تحقق استقلال الولايات المتحدة من سيطرة الشرق الاوسط ، قضايا ،(مركز الجزيرة للدراسات ، 20 كانون الثاني 2013) ، ص5-6.

، الى استثمار حقول الغاز الصخري في بريطانيا ، لتكون اولى الشركات العالمية المختصة في هذا المجال للاستثمار داخل بريطانيا ، أذ وجد اكثر من (1300) تريليون متر مكعب من الغاز الصخري في شمال بريطانيا ، لا سيما ان نصف الاراضي البريطانية هي اراضي صالحة لممارسة التكسير الهيدروليكي واستخراج الغاز الصخري ، حسب التقرير الذي اعدته وزارة الطاقة والتغيير المناخي البريطانية ، وحسب هذا التقرير فأن 10% من احتياطي الغاز الصخري سوف تمكن بريطانيا من سد حاجتها من الطاقة لمدة خمسين سنة [1] .

كما جاءت التكتلات الاقتصادية لتكون سببا اخر يضاف للأسباب التي تؤدي الى تراجع العلاقات بين الطرفين ، الروسي من جهة والاتحاد الاوروبي من جهة اخرى ، فقد تم توقيع ميثاق منظمة جديدة للدول المصدرة للغاز على غرار (أوبك) خلال الاجتماع السابع لمنتدى الدول المصدرة للغاز في العاصمة الروسية موسكو في نهايات عام 2008 , على أن يكون من أهم أهداف هذه المنظمة الجديدة التنسيق ما بين الدول المصدرة للغاز, والدراسة للمشاريع التي تعمل لتطوير إنتاج الغاز وإقامة مشروعات مشتركة ، وقد أثار هذا التكتل مخاوف الدول الغربية, التي رأت أن الدوافع التي جاءت وراء تكوين منظمة كالتي تجمع بين روسيا وإيران وقطر سياسية وليست اقتصادية، باعتبار أن الدول الثلاث تستخدم نفوذها على أكثر من 60% من احتياطيات العالم المكتشفة من الغاز في أراضيها، ما يهدد أمن الطاقة العالمي بشكل عام [2] .

كما وقع قادة كل من بلغاريا ورومانيا والنمسا والمجر وتركيا، اتفاقاً لتنفيذ مشروع خط أنابيب الغاز نابوكو ، الذي يستهدف تقليص تبعية أوروبا لروسيا في مجال الطاقة ، ويقضي المشروع المدعوم من الولايات المتحدة، ببناء خط للأنابيب لنقل كمية من الغاز من تركمانستان وأذربيجان وإيران والعراق ومصر إلي تركيا ورومانيا والمجر والنمسا، و الذي يُتوقع أن يبدأ تشغيل خط نابوكو في نهاية 2014، وتقدر كلفة المشروع الذي أُطلق عام 2002 بـ 7.9 مليار يورو(11 مليار دولار) , لكن ثمة مسائل لا تزال عالقة ، الأولي بشأن التمويل، خاصة في ظل الأزمة المالية العالمية ، والثانية بشأن إمدادات الغاز للخط البالغ طوله 3300 كلم [3] .

استنادا الى ما تقدم فان التفاوت في اسعار الغاز الصخري المباع في الولايات المتحدة الامريكية عنه في روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي، له فارق كبير في سلم الاسعار العالمية ، والذي يميل نسبيا لصالح المصالح الاقتصادية للاتحاد الاوروبي ، مما استدعى من قبل الجانب الاوروبي الى البحث عن بديل للغاز الروسي في تأمين الطاقة ، ورجوع دول الاتحاد الاوروبي الى تقوية علاقاتها فيما بينها من

(1) توتال تعلن استثمارات الغاز الصخري في بريطانيا ، نشرة اخبار الساعة ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 5301 ، ، الامارات ، 14 يناير 2014) ، ص7 .
(2) احمد دياب ، منظمة الغاز ... طموحات روسية ومخاوف غربية ، مصدر سبق ذكره .
(3) احمد دياب ، خط نابوكو للغاز... بين السياسة والاقتصاد ، مصدر سبق ذكره

خلال التعاون في استخراج المخزون المحتمل في اراضيها لتقليل اعتمادها على صادرات روسيا الاتحادية ، والتوجه الى اقامة مشاريع جديدة لخطوط امداد الطاقة كبديل للخطوط الممتدة معها بالاستعانة مع الولايات المتحدة الامريكية لمقاومة التكتلات الاقتصادية التي تقيمها روسيا الاتحادية مع الدول المصدرة للطاقة ، وكل ذلك يعد كحجر عثرة يعيق مسار العلاقات مع روسيا الاتحادية ويؤدي الى عدم استمرارها.

المطلب الثاني / الخلاف حول اوكرانيا والتراجع في العلاقات :-

ترتكز روسيا في مقاربتها للمسألة الأوكرانية إلى حسابات جيوسياسية، تتصل بمستقبل دورها الدولي، ومكانتها كقوة كبرى ، وهي تمتلك عدداً كبيراً من أوراق الضغط السياسي والاقتصادي ، التي تجعل من تحوّل أوكرانيا إلى قوة مضادة لها في المستقبل، قد تعيق من علاقاتها مع الغرب [1] .

إن الأزمة الراهنة بين روسيا وأوكرانيا تفصح عن طبيعة المعضلات الجيوسياسية المستجدة ، في عصر ما بعد الحرب الباردة ، بين الشرق والغرب، وهي توضح أن المشكلات القائمة يصعب حلها دون مقاربة متكاملة [2] .

فلم تكن اوكرانيا مجرد ساحة تجاذب واستقطاب بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي في مجال تأمين الطاقة ، بل تحولت شيئا فشيئا الى ساحة مواجهة بينهما ، وهي المواجهة التي يحاول كل طرف منهما كسب اوكرانيا او اجزاء منها اليه ، وحماية نفوذه ودعم اقتصاده وتعزيز حضوره فيها ، مع ضمان امنه بخلو اراضيه من اي تهديد ، فكان النفوذ الروسي في القرم وشمال البحر الاسود يشكل ضربة وتحدي للغرب وحلف الناتو ، وجاء انفصال القرم عن اوكرانيا، ليضع الاتحاد الاوروبي امام اختبار كبير ، فهي التي ضمنت لأوكرانيا امن وسلامة اراضيها عندما تخلت عن السلاح النووي بموجب (اتفاقية بودابست)* عام 1994 ، وبعد التدخل الروسي في اوكرانيا وعدم اتخاذ موقف حازم ، يجعلها بموقف لا تستطيع اقناع دول كإيران وكوريا الشمالية بالتخلي عن اسلحتها النووية بدون ضمانات [3] .

كما ان غزو روسيا لشبه جزيرة القرم وضمها هو جزء من استراتيجية اوسع من اجل السيطرة على جوارها القريب والتحكم فيه ، ومحاولة لاستعادة مكانة روسيا كقوة عظمى بنفس مستوى الغرب ، وجاء هذا الغزو بمثابة التحدي الاخطر بالنسبة للاتحاد الاوروبي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، المرحلة

([1]) عبدالجليل زيد المرهون ، أوكرانيا بين شرق وغرب ، مقالة ، (صحيفة الرياض ، السعودية ، عدد 16685 ، 28 فبراير 2014) .

([2]) عبدالجليل زيد المرهون ، هكذا تفجّرت أزمة الغاز بين روسيا وأوكرانيا ، مقالة ، (صحيفة الرياض ، السعودية ، عدد 15789 ، 16 سبتمبر 2011) .

*(اتفاقية بودابست) هي اتفاقية بين روسيا واوكرانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية عام 1994 فقد تنازلت اوكرانيا عن ترسانتها النووية لروسيا ، في حين تعهدت روسيا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بالتالي باحترام استقلال اوكرانيا وسيادتها على اراضيها ، وحمايتها من اي عدوان خارجي ، وعدم وضع ضغوط اقتصادية للتأثير في سياستها الخارجية ، بالإضافة الى عدم استخدام اسلحة نووية ضدها . المصدر : تصاعد الازمة في اوكرانيا ، مقالة ،صحيفة الجريدة ، عدد2252 ، الثلاثاء 4 اذار 2014 . انظر ايضا : الموسوعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn

([3]) محمد صفوان جولاق ، اوكرانيا وانفصال القرم : الواقع المآل، تقرير ،(مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 20 اذار 2014) ، ص 7 .

التي تميزت بالتعاون السلمي وحل النزاعات بالوسائل المقررة في القانون الدولي والدبلوماسية الدولية ، وبذلك فأن روسيا الاتحادية بتدخلها في الشأن الاوكراني قد خرجت عن معايير السلوك الدولي [1] .

لا سيما ان الاهتمام الروسي بأوكرانيا بشكل عام وشبه جزيرة القرم بشكل خاص يرجع لعدة اسباب منها جيوسياسية ، ذلك من خلال موقع الجزيرة المهم ، فهي تقع على الضفة الغربية لبحر (أزوف) ، واشرافها على مضيق (كيرتش) الذي يفصل بينه وبين البحر الاسود ويتحكم بمرور السفن التجارية والعسكرية الى عدة موانئ اوكرانية وروسية ، واهميتها الامنية والعسكرية ترجع الى اطلالة شبه الجزيرة على شريط طويل من سواحل البحر الاسود الشمالية وتوجد على اراضيها 15 قاعدة عسكرية اوكرانية ، بالإضافة للتواجد العسكري الروسي والمتمثل بالاتي [2] :-

1- قاعدة سيفاستوبل العسكرية والتي تضم اكثر من (30) سفينة حربية وعدة طائرات هوليكوبتر .
2- قاعدة فيادوسيا التي تقع شرق القرم .
3- المطارات العسكرية (سيفاستوبل – كاتشا)،(كفارديسكايا)، (سيفاستوبل – خيرسونيس) ، (سيفاستوبل الجنوبي – يوجني).
4- وحدات الاتصال العسكرية (كاتشا) في الجنوب الغربي ، (سوداك) في شرق القرم ، (يالطا) في جنوب القرم .
5- قوات عسكرية روسية ثابتة يصل تعدادها الى (14000) جندي.انظر الخارطة رقم (7)

خارطة رقم (7): القوات الروسية في شبه جزيرة القرم

(1) جورج فيشان ، اوكرانيا والقرم في السياسة الروسية ، ترجمة محمود الحرثاني ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 26 اذار 2014) ، ص 5 .
(2) محمد صفوان جولاق ، اوكرانيا وانفصال القرم : الواقع المآل، مصدر سبق ذكره ، ص 4-5 .

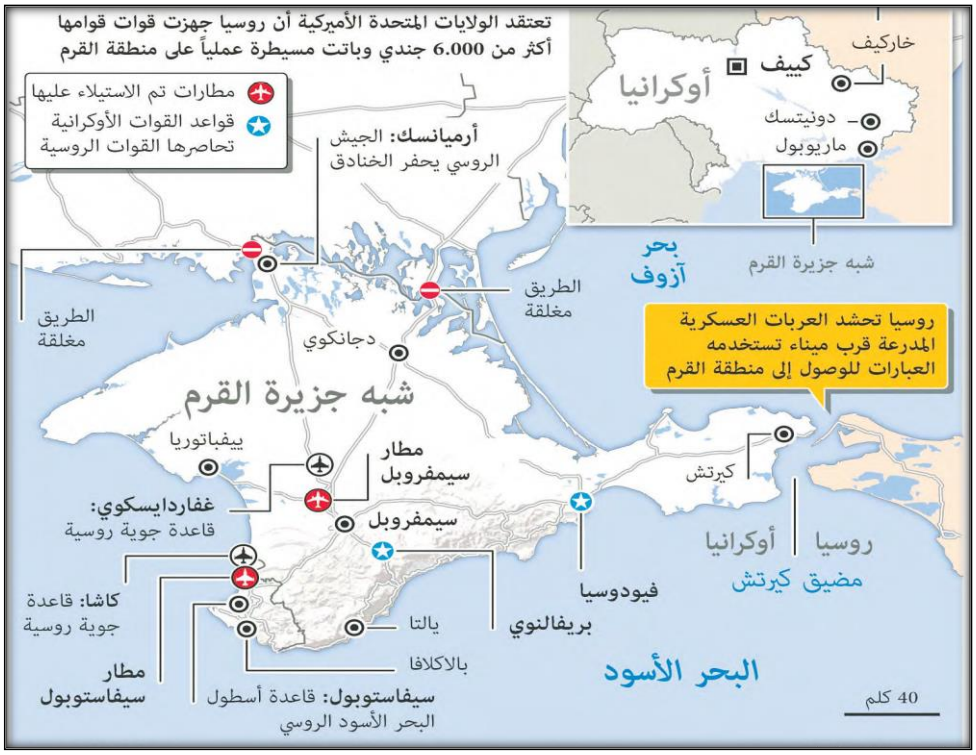

المصدر: تصاعد الازمة في اوكرانيا ، مقالة ،(صحيفة الجريدة ، عدد2252 ، الثلاثاء 4 اذار 2014).

وفي الجانب الاقتصادي فأن اعتماد اوكرانيا على الغاز الروسي والذي تمثل بقيمة المبيعات العالية ، والتي بلغت قيمة كل (1000) متر مكعب من الغاز الروسي لأوكرانيا (430) دولار في عام 2012 ، أذ استطاعت روسيا استخدام خطوط انابيب الغاز كوسيلة ضغط على اوكرانيا ، من خلال خصم (100) دولار من قيمة كل (1000) متر مكعب من الغاز ، ولذلك اضطرت اوكرانيا الى استصدار قرار بتمديد بقاء اسطول البحر الاسود الروسي على اراضيها (شبه جزيرة القرم) حتى عام 2042 مع امكانية التمديد ، على الرغم من خلاف ذلك للدستور الاوكراني الذي يحظر تواجد القوات الاجنبية [1] .

كما اتجهت أوكرانيا الى الغاز الصخري ، فعملت الى تنشيط دور شركات عالمية في عمليات التنقيب عن هذا الغاز بهدف تقليل الاعتماد على الغاز الروسي ، ويتوفر لدى أوكرانيا رابع أكبر مخزون من الغاز الصخري في أوروبا بعد بولندا وفرنسا والنرويج [2] .

ان احتياج اوروبا للغاز واستيرادها المستمر لهذه السلعة ، والذي قد يصل الى 80-90 % من حاجته منه بحلول عام 2030 ، ومن الحاجة الماسة للغاز كان سببا في ظهور استياء وضجة اعلامية وسياسية في الاوساط الاوروبية ، خلال ازمة الغاز التي نشبت بين روسيا واوكرانيا في عام 2006 ، أذ ظهر مصطلح الاستخدام السياسي للغاز ، واصبح لروسيا سلاح فعال ومؤثر للضغط على الاتحاد الاوروبي ، وكان لابد من تقليص اعتماده على الوقود الروسي ، ولهذا قررت المفوضية الاوروبية تبني

(1) فريد علوش ، التعاون القطري – الأوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، مصدر سبق ذكره ، ص2 .
(2) مصطفي البزركان ، ثورة الغاز الصخري : هل تحقق استقلال الولايات المتحدة من سيطرة الشرق الاوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص7 .

مشروع نقل الغاز من اسيا الوسطى والقوقاز الى اوروبا عبر تركيا من خلال خط انابيب (نابوكو) ، والذي اثر سلبا حتى على الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي ، أذ ظهر انقسام اوروبي حيال ذلك الخط ، ان خط نابوكو ينطلق من ثلاث دول من اسيا الوسطى (كازخستان ثم أوزبكستان ثم تركمانستان ، ثم يمتد غربا في قاع بحر قزوين حتى اذربيجان ومنه الى جورجيا ، ثم الى تركيا ، ليصل الى بلغاريا و رومانيا و هنكاريا و النمسا .

ان اهم ما في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي وبقدر تعلق الامر بأوكرانيا ، هو ملف (تأمين الطاقة) وخصوصا الغاز المسال (LNG) (LIQUID NATURAL GAS) ، وكذلك محاولة روسيا الاتحادية السيطرة على خطوط انابيب الغاز الاوكرانية ، من خلال تحديثها وشرائها لاحقا ، لتصبح من ممتلكات الدولة الروسية ، كما حصل مع بيلاروسيا ، وتعد خطوط انابيب الغاز الاوكرانية من اكبر خطوط الغاز في اوروبا ، ولها قدرة بضعف قدرة خط الغاز(نورد ستريم) ، ولهذا فان لروسيا مصلحة اقتصادية في السيطرة على هذه الخطوط ، بالمقابل يرى الاتحاد الاوروبي ان مسألة تقليص الاعتماد الاوروبي على الغاز الروسي اصبح من الاولويات في السياسة الخارجية الاوربية ، اذ اتفق قادة الاتحاد الاوروبي الى تسريع جهودهم لإيجاد امدادات للطاقة مضمونة بشكل اكبر ، خصوصا بعد ضم روسيا الاتحادية لجزيرة القرم الأوكرانية، اذ تمد روسيا الاتحادية بثلثي احتياجات الاتحاد الاوربي من الطاقة (النفط والغاز) عبر اوكرانيا ، وقد جاء التأكيد من قبل رئيس المجلس الاوروبي (هيرمان فان رومبوي) والذي يمثل حكومات الاتحاد الاوروبي في بروكسل [1] .

القت الازمة الاوكرانية الاخيرة بظلالها على العلاقات بين روسيا والاتحاد الاوروبي والتي كانت حول اوكرانيا ومسألة انضمامها الى الاتحاد الاوروبي او الرجوع الى فضاء روسيا الاتحادية ، والتي اسفرت عن مواجهة غير مسبوقة منذ الحرب الباردة ، فقد نتج عنها عقوبات امريكية واوروبية ضد روسيا الاتحادية ، فسعت روسيا الى ايجاد حل تفاوضي مع الغرب لحيلولة دون الوصول الى المواجهة ، من خلال ايجاد صيغة فدرالية لأوكرانيا ، وعدم اللجوء الى القوة العسكرية رغم تصويت الكرملين لضم شبه جزيرة القرم الى روسيا ، كما سعت روسيا الى زيادة التقارب من خلال مراجعة الامور في منطقة (ترانسدينستريا) التابعة لجمهورية مولدافيا الجمهورية السوفيتية السابقة ، والواقعة بين اوكرانيا ورومانيا [2] .

ان ما نستخلصه مما سبق هو ان اوكرانيا تعد حجر زاوية في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، وان الخلافات التي نتجت حولها في الآونة الاخيرة والتي اسفرت الى التدخل العسكري الروسي في الشأن الأوكراني وضم شبه جزيرة القرم اليها متحدية بذلك القوانين الدولية ما هو نتيجة لحقائق اساسية مبنية على :-

(1) اوروبا تتجه لتقليل اعتمادها على الطاقة الروسية ،(مقالة ، صحيفة العرب ، عدد 9414 ، قطر ، 22مايس 2014) .
(2) روسيا تتحدث عن تفاوضي لتجاوز الازمة الاوكرانية ، مقالة ، (صحيفة العرب ، عدد9422 ، قطر ، 30 مارس 2014) ، ص18.

1- موقع اوكرانيا الجيو سياسي والذي حتم على روسيا الاتحادية العمل الى ضمها جزئيا حتى لو كلفها ذلك خسارة العلاقات التي تربطها بالاتحاد الاوروبي

2- وجود القواعد العسكرية الروسية المهمة في شبه جزيرة القرم يعطي الاولوية للدفاع عنها وعدم الافراط بها ، حتى لو كلفها ذلك للمواجهة وخسارة العلاقات وتراجعها مع الاتحاد الاوروبي .

3- رغم وجود شبكة خطوط الانابيب التي تغذي الاتحاد الاوروبي النابعة من روسيا الاتحادية والتي تمر عبر اوكرانيا ، الا ان هناك جملة من الخلافات حول اوكرانيا القت بظلالها على العلاقات القائمة بين الطرفين تنذر بتراجع العلاقات وعدم استمرارها او تقدمها .

المطلب الثالث / التعاون القطري الاوروبي وتراجع العلاقات :-

ان مكانة قطر في مجال الطاقة يعطيها اهمية كبرى في العلاقات بين (روسيا الاتحادية و الاتحاد الاوروبي) اذ تعتبر في مقدمة منتجي الغاز في الشرق الأوسط والعالم والتي تشترك بأكبر مكمن للغاز الطبيعي مع إيران ، فإنها تعول على إقامة مشروعات مشتركة وكذلك المساهمة في مشروعات دولية تتضمن شبكات لنقل الغاز الطبيعي عبر دول الشرق الأوسط إلى جنوب أوروبا ، وتوسيع أسواق الغاز الطبيعي مع زيادة الطلب في ظل توقعات بخروج الاقتصاد العالمي من الركود، ويبقى الغاز الأميركي قليل التأثير عليها بالنظر لاختلاف أسواقها وموقعها الجغرافي، الذي يدفع إلى تفضيل إنتاجها في دول جنوب وشرق آسيا حاليا ، ودول جنوب وشرق أوروبا مستقبلا [1] .

بالإضافة الى ان قطر دخلت كمصدر بديل للغاز المسال الروسي ، خصوصا بالتكلفة القليلة لتجهيز الغاز ، أذ ان سعر الغاز القطري يكون (140) دولار لكل (1000) متر مكعب ، والذي يكون اقل بثلاث مرات من سعر الغاز الروسي ، كما انه سيتم بناء على المدى الطويل محطة طرفية في ميناء بالقرب من مدينة اوديسا (اوكرانيا) لاستقبال الغاز الطبيعي المسال ، والتي ستسمح بالحصول على (10) مليارات متر مكعب من الغاز ، ليس لتلبية الحاجة الأوكرانية فقط ، بل والتصدير الى بلدان الاتحاد الاوروبي ، ومن المتوقع ان تستلم اوكرانيا اول كمية من هذا الغاز المسال في بداية عام 2015 ، وبهذا المشروع تكون قطر قد ضمنت تصدير الغاز مستقبلا عبر خطوط الغاز الأوكرانية، وبالتالي تقديم اسعار تنافسية لتكلفة الغاز ، وبهذا تصبح منافسا قويا لروسيا في اوروبا [2] .

كما ان قطر تعمل على تزود بريطانيا بكميات الغاز المسال والتي تصل الى حوالي 20% من احتياجات بريطانيا عبر شركة (ساوث هوك) للغاز والتي تعتبر من اكبر الشركات المختصة في هذا المجال ،

(1) فريد علوش ، التعاون القطري – الأوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، مصدر سبق ذكره ، ص3 .
(2) نفس المصدر ، ص3 .

عبر ناقلات الغاز العملاقة (كيوميكس) و (كيو فليكس) ، وتستطيع هذه الشركة ان تلبي احتياجات اكثر من(8) ملايين منزل يوميا في انحاء بريطانيا [1] .

ان التعاون القطري – الاوكراني يسهم في تخفيف الضغط والحد من النفوذ الروسي على اوكرانيا ، كما يضمن للاتحاد الاوروبي عدم تكرار ازمة الغاز ، كأزمتي 2006 و2009 ويقلل من تكلفة الغاز الى الدول الاوروبية ، ويحد من اتساع نفوذ روسيا كـ(مركز للقوة) ويكبدها خسائر اقتصادية بسبب فقدانها الجزئي للأسواق الاوكرانية والاوروبية ، وهذا ما يعزز الوجود القطري في اسواق اوروبا ، ويزيد التعاون بين اوكرانيا وقطر والاتحاد الاوروبي ، مما يضمن للاتحاد الاوروبي خروج اوكرانيا من منطقة النفوذ الروسية [2] .

كما ان الدخول النشط لقطر في مجال جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق لا سيما دول البلطيق ، يعتبر سببا في تراجع العلاقات بين روسيا الاتحادية ودول الاتحاد الاوروبي ، فقد طورت قطر علاقاتها مع تلك الجمهوريات ، مع عقد الاتفاقيات مع جمهوريتي طاجيكستان وقرغيزستان ، حول دعوة عمال من هاتين الجمهوريتين للعمل في قطر ، وقيام دولة قطر بأنشاء صندوق استثماري بقيمة (100) مليون دولار لتحسين الاقتصاد الطاجيكي ، هذا ما جعل من القيادات الروسية اعتبار قطر بسياستها الخارجية في مجال جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، هو بمثابة الوقوف في وجه روسيا الاتحادية .

لقد ادى دخول قطر بعلاقات مميزة مع اوكرانيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، الى توتر علاقاتها مع روسيا ، واضعاف نفوذها في تلك الجمهوريات من جهة ، لكنها ومن خلال الفوائد التي ستجنيها ، سوف تعزز وجودها في سوق الطاقة الاوروبي من جهة اخرى ، وهو الامر الذي يكون له اثر واضح في الساحة الدولية وخصوصا في العلاقات (الروسية – الاوروبية) ان ما يقلق روسيا هو ان اقتصادها يقوم اساسا على الدخل من صادرات الطاقة وان دخول قطر في هذا المجال سوف يضعف دورها الريادي في سوق الطاقة الاوروبي خاصة (الغاز) ويسبب عجز كبير في ميزانيتها [3] .

المطلب الرابع / خطوط امداد الطاقة الصينية و الاسرائيلية وتراجع العلاقات:-

بعد عام 2001، وصلت علاقات الشراكة والتعاون الاستراتيجية بين الصين وروسيا إلى مستوى جديد ، حيث تعمّقت الثقة السياسية المتبادلة بين الجانبين وتكثّفت الاتصالات بين قادتها ، وجاءت معاهدة حسن الجوار والتعاون الودّي بين البلدين التي وقّعها رئيسا البلدين العام 2001 ، والبيان المشترك الذي أصدره في العام نفسه نهجا جديدا لمفهوم الصداقة ، كما جاءت صادرات روسيا من النفط

(1) هويدا باز ، قطر تزود بريطانيا بخمس احتياجها من الطاقة النظيفة ، مقالة ، (صحيفة الشرق ، عدد 9415 ، 27 مارس 2014)، ص2 .
(2) فريد علوش ، التعاون القطري – الاوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، مصدر سبق ذكره ، ص3-4 .
(3) فريد علوش ، التعاون القطري – الاوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، 24 كانون الاول 2012) ، ص5-6.

المتزايد مقابل ارتفاع استهلاك الصين للطاقة ، وهو الأمر الذي كان يشكّل دافعًا إضافيًا لضرورة إقامة علاقات استراتيجية ثنائية بين الطرفين ، وتشكّل العلاقات الاقتصادية الصينية-الروسية بوّابة واعدة لتقوية العلاقات والاستثمارات المشتركة لا سيّما في القطاع النفطي و قطاع الطاقة بشكل عام [1] .

ان روسيا لا تستطيع ان تغمض عينها عن الصين باعتبارها ثاني اكبر مستورد للنفط في العالم ، فقد وقعت روسيا الاتحادية مع الصين في 2009/4/21 اتفاقا في مجال النفط ، تقدم الصين بمقتضاه قرضا لروسيا بقيمة (25) مليار دولار مقابل امدادات روسيا لأنابيب النفط الى الصين [2] .

خصوصا بعد نجاح الطرفان في حل (قضية الحدود)* بينهما عام 2008 ، الامر الذي ادى الى وضع أساساً صلباً لتنمية شراكة التعاون الاستراتيجي التي قامت على أساس حسن الجوار والمساواة والثقة المتبادلة والتعاون المتبادل والتنمية المشتركة [3] .

جعلت روسيا الاتحادية من جمهورية الصين الشعبية ، التي تعتبر اكبر مستهلك للطاقة ، خصوصا بعد ان وصل حجم الاستيراد في الصين الى (136) مليون طن من النفط عام 2005 ، اي ما يعادل 6% من التجارة العالمية للنفط ، كما انها تعد من البلدان العالية الكثافة السكانية ، اذ يمثل سكانها 20% من مجموع سكان العالم [4] ، البديل الاخر في تصدير منتجاته النفطية ، في حالة تراجع استيراد الاتحاد الاوروبي للوقود من روسيا ، بهدف تنويع صادراتها والالتفاف على اوروبا ، عبر مد خط انبوب نفط (سيبيريا – المحيط الهادئ) ، والذي سيمد الصين بالنفط الروسي ، من سيبيريا الى المصافي الصينية في مدينة (دابكينج) شمال شرق الصين بتنفيذ من قبل الشركة العامة لنقل النفط الخام الروسي (ترانسنفت) والمجموعة النفطية الصينية (سي ان بي سي) [5] ، وكذلك اعادة تدشين خط انابيب النفط (انغارسك – داتسين) في شرق سيبيريا ، كما جاءت الخلافات الروسية مع اوكرانيا حول امدادات الغاز عام 2006 ، ومشاكل بناء الخط الشمالي عبر بحر البلطيق ومصاعب تعامل روسيا مع جيرانها الأوروبيين ، دفع روسيا للتوسع في مجال الطاقة وهذا ما اكده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 27 نيسان 2006 وبالشكل التالي :- [6]

1- ان بجوار روسيا سوقا هائلة لتصريف الغاز والنفط ، وخصوصا مع الصين .
2- ان لروسيا الحق في ان يكون لديها اتجاه طاقوي بديل لأوروبا ، وهي الدول الاورو اسيوية .

---

(1) ابو بكر فتحي الدسوقي ، العلاقات الروسية – الصينية محددات الخلاف وافاق التعاون ، الاهرام الرقمي ، ا تشرين الاول 2007 ، على الموقع http://digital.ahram.org.eg ,
(2) طالب حسين حافظ ، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز ، مصدر سبق ذكره ، ص440.
*الخلاف حول الحدود جاء من جراء التلوث البيئي (الايكولوجي) الذي حصل في نهر امور ومجاريه نهاية 2005 و بداية 2006 ، بعد انفجار في احدى المنشاة الكيماوية في ضواحي مدينة هاربين ، والذي ادى الى تسرب (60) طن من البنزول : انظر : س.غ لوزيانين ، عودة روسيا الى الشرق الكبير ، ترجمة هاشم حمادي ، (دار المدى، ط1 ، بغداد ، 2012)، ص 328 .
(3) عبدالكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية- الصينية التاريخ والتطلعات ، (الحوار المتمدن ، عدد 3391، 2011/6/9) .
(4) الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية : التنافس على موارد الطاقة، نشرة اخبار الساعة ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1، ابوظبي ، 2008) ، ص 298 .
(5) بوتين يدشن القطاع الروسي من انبوب نفط للصين ، نشرة اخبار الساعة ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 4421 ، ابوظبي ، اب 2010) ، ص13 .
(6) س.غ لوزيانين ، عودة روسيا الى الشرق الكبير ، ترجمة هاشم حمادي ، مصدر سبق ذكره ، ص 340 .

جاءت خطوط انابيب النفط والغاز (الروسية – الصينية) ، من ان تجعل كليهما من الدخول في ترتيب تعاوني دافئ وذي فائدة مشتركة ، يمكن ان يعطي انعكاسا واضحا في تأمين الطاقة من مناطق اسيا الوسطى ، بهدف تعزيز العلاقات ذات الصلة بالهيدروكربونات ، من خلال مشروع خط انابيب (الصين – كازاخستان) ، الذي يبدا من منطقة أتيراو (ATYRAU) الكازاخستانية ليصل الى الاراضي الصينية وبطول (3000) كم وبقدرة نقل (20) مليون من النفط الخام القزويني ، اذ يغطي هذا الخط من تلبية 10-15% من طلب الصين على الطاقة ، وبهذا سوف تقوض الاهمية الجيوسياسية لخط انابيب (باكو - تبليسي – جيهان) والذي تدعمه الولايات المتحدة الامريكية ، وان من المتوقع ان يرتفع الطلب الصيني على النفط في عام 2020 الى 70% من اجمالي احتياجاتها ، وان تستورد من الغاز الروسي 40% عام 2025 ، الامر الذي يعطي ميول روسي اكبر للصين في صادراتها من الطاقة [1] .

كما جاء اكتشاف الغاز الطبيعي في اسرائيل عام 2004 في بئر (ماري – بي) والوقع ضمن حقل بئر (يام ثيتيس) المقابل لساحل اسدود ، وحقول (ليفيتان) و (افروديت) ، لتصبح اسرائيل احد المزودين بالطاقة الى اوروبا بدلا عن روسيا الاتحادية ، نظرا لقرب المسافة منها الى الاتحاد الأوربي ، أذ تزود اسرائيل دول الاتحاد الاوروبي بالغاز المسال عن طريقين :- [2]

الاول / عن طريق تركيا – قبرص أذ يتم ضخ الغاز من حقلي (لفيتان) و (افروديت) مجتمعين شمالا نحو الجزيرة الى الساحل القبرصي ، اذ يتم معالجة الغاز وتنقيته من الشوائب في محطة (فاسيليكوس) للطاقة ومنها الى دول اوروبا .

الثاني / عن طريق اليونان – قبرص من خلال خط بحري لإيصال امدادات الغاز الاسرائيلية والقبرصية الى اليونان ، ومنه الى شبكات الغاز الاوروبية .

كذلك عملت اسرائيل على تزويد الاتحاد الاوروبي بكمات الطاقة الكهربائية الفائضة عن الحاجة الاسرائيلية ، من خلال التعاون مع اليونان وقبرص مرورا بجزيرة كريت لتصدير الطاقة الكهربائية من محطات الطاقة التي تعمل بالغاز ، عبر مشروع الربط الكهربائي المسمى (رابط اوروبا بأسيا) (EURO ASIA INTERCONNECTOR) من خلال مد كابل (توتر عالي) بطاقة 2000 ميغاواط و بطول 540 ميل بحري في قاع البحر اي ما يعادل (1000) كم [3] .

يضاف الى جملة القضايا التي دفعت العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي الى التراجع ، قضايا تعد من القضايا الجيوسياسية ، اهمها قضية الصراع على مكامن النفط في القطب الشمالي ، والتي حدثت عام 2007 عندما حصل صراع على ثروات القطب الشمالي ، لا سيما وان التقديرات تشير

---

(1) الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية : التنافس على موارد الطاقة ، مصدر سبق ذكره ، ص 416-488 .
(2) سايمون هندرسون ، خيارات اسرائيل وقبرص ومشاريع التعاون بينها ، تقرير ، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ايلول 2013) ، ص8-9 .
(3) نفس المصدر السابق ، ص17-18 .

إلى أنه يحتوى ما يقارب من 25% من احتياطي العالم من النفط والغاز، إلى جانب احتياطي كبير من الماس والذهب والبلاتين وغيرها من المعادن وقد ظهر هذا الصراع بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة والدول الأوروبية المطلة على القطب الشمالي بعد وضع العلم الروسي في قاع المحيط ، وجهود البعثة العلمية الروسية لإثبات أن سلسلة جبال (لومونسوف) في قاع المحيط المتجمد هى امتداد جيولوجي لروسيا، بما يمكنها من إعلانها أراضي روسية وفق معاهدة قانون البحار التابعة للأمم المتحدة [1] .

لم تكن القضايا ذات الطابع الدبلوماسي بعيدة عن جملة القضايا التي ارقت تقدم او استمرار العلاقات بين الطرفين الروسي والاوروبي ، كقضية تبادل طرد الدبلوماسيين بين روسيا وبريطانيا، وتأثيرها السلبي على مسار العلاقات والنزاعات التجارية بين روسيا ودول الاتحاد الأوروبي خاصة بولندا ، والتي نتجت عن الحظر الذى فرضته روسيا على استيراد اللحوم البولندية، ورفض بولندا في المقابل توقيع الاتحاد الأوروبي اتفاق الشراكة والتعاون الجديد مع روسيا، وتدهور العلاقات بين روسيا والدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي سابقا ، وانضمت إلى الاتحاد الأوروبي فقد أزالت استونيا في شهر أبريل 2007 النصب التذكاري الخاص بتحرير القوات السوفيتية عاصمتها تالين، مما أثار روسيا ، كما جاء أعلان ليتوانيا معارضتها لتوقيع الاتحاد الأوروبي اتفاق الشراكة والتعاون الجديد مع روسيا ، فضلا عن القانون الذى أقرته لاتفيا ، والذى يحرم الروس فيها من الحق في الحصول على التعليم المتكامل باللغة الأم، باعتبارهم (لا مواطنين) وهو المصطلح الذى ترى روسيا أنه عنصري واستخدم لأول مرة في وثائق الحزب النازي في ألمانيا [2] .

ما سبق يشير الى تراجع العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي وخصوصا في مجال تامين الطاقة ، المجال الذي يعد من اهم مرتكزات ومقومات الاقتصاد الاوروبي ، بسبب لجوء الاتحاد الاوروبي الى بدائل اخرى عن الامدادات الروسية ، كقطر واسرائيل ، مما ادى الى قلق روسيا الاتحادية من خسارة المكانة التي تحتلها في مجال الطاقة فسعت الى تقوية علاقاتها الاسيوية وخصوصا مع الصين باعتبارها من كبار مستهلكي الطاقة في العالم ولتعويض النقص الذي قد يصيب ميزانيتها ودخلها القومي ، فقامت بمد شبكة عملاقة من انابيب النفط بينها وبين الصين ، وبالتالي سوف تزداد المسافة في العلاقات بينها وبين الاتحاد الاوروبي ويسبب في تراجعها .

ان كل ما تقدم حول قضايا التراجع في العلاقات الروسية – الاوروبية والتي هي في جلها قضايا تسهم بشكل او باخر ، بتقليل فرص التعاون والتقارب بين الطرفين ، الا ان ذلك لا يلغي حقيقة ان روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي شريكان اقتصاديان لا يمكن ان يستغني احدهما عن الاخر ، واذا كانت روسيا بطموحاتها الاقليمية و الدولية تسعى للضغط على اوروبا للحصول على امتيازات وتنازلات تتعلق بقضايا امنية واستراتيجية مهمة لها في اسيا والشرق الاوسط ، فأن اوروبا ذات طموح اقتصادي يسعى لتأمين مصادر الطاقة والاسواق والاستثمارات وهي تنظر الى

(1) نورهان الشيخ، العلاقات الروسية – الاورو اطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص40 - 44.
(2) نورهان الشيخ، العلاقات الروسية – الاورو اطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص40 - 44.

العلاقات الدولية على انها علاقات اقتصادية متشابكة ، الهدف منها تقوية البيت الاوروبي وتأمينه ، وهذه الرؤيا المتناقضة بين الطرفين اسهمت في زيادة شق الخلافات من جهة واسهت في ذات الوقت باتجاه التعاون ودفع العلاقات نحو التقدم وهو ما سنراه في المبحث الثاني .

المبحث الثاني : مشهد التقدم في العلاقات

لقد كان لتطور مفهوم القوة الاقتصادية ، وتعاظم اهمية سياسة الاعتماد المتبادل التي انتشرت على نطاق واسع في بدايات القرن الواحد والعشرين، واتساع حركات التكتلات الاقتصادية ، دورا في دفع الدول للعمل بجهد لزيادة قوتها الاقتصادية ، والتعاون مع دول اخرى في اطار تكتل اقتصادي يقوم على اساس الشراكة و التعاون ، مما ادى هذا التحول الى جعل مبدأ توازن القوى على المسرح الدولي يشكل عنصرا اساسيا في العلاقات الدولية ، ويشهد تنافسا قويا بين القوى الفاعلة على مسرح العلاقات الدولية [1] .

ترتبط روسيا الاتحادية بعلاقات تعاونية ومصالح حقيقية مع الدول الأوروبية ، اذ يشكل رأس المال الأوروبي 75% من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في روسيا كما يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجارى لروسيا ، حيث استأثر بنحو 51% من الصادرات الروسية ، و 46% من مجموع وارداتها في عام 2004 ولذا فرغم أهمية القضايا الأمنية والسياسية ، فإن التعاون الاقتصادي يحتل مكان الصدارة في العلاقات الروسية _ الأوروبية وقد كان هذا واضحا خلال القمة الروسية _ الأوروبية التي عقدت في مدينة (توليانى) جنوب روسيا في 17 حزيران 2007 ، والتي ركزت على تجديد اتفاق الشراكة والتعاون بين روسيا والاتحاد الأوروبي، الذى وقع عام 1994 وبدأ العمل به بتاريخ 1 تشرين الاول عام 1997 لمدة عشرة أعوام تنتهى في تشرين الاول 2007 [2] .

ترجع الاهتمامات الروسية الى تقوية علاقاتها مع دول اوروبا الى ثمانينات القرن العشرين ، عندما كان الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف أول من طرح فكرة (البيت الأوروبي المشترك)(Common European Home) ، وهو التعبير الذى أشار إليه لأول مرة قبل توليه السلطة وذلك في خطابه أمام مجلس العموم البريطاني أثناء زيارته لبريطانيا في عام 1984 ، وقصد به درجة من التوحد والاندماج والتعاون بين شرق وغرب أوروبا ، وتجاوز اختلاف أنظمتها الاجتماعية والأحلاف المنتمية إليها ولا يعنى هذا استبعاد الولايات المتحدة ، حيث اعتبرها غورباتشوف جزءا طبيعيا من الهيكل السياسي الأوروبي ، وكان اعتراف الاتحاد السوفيتي بالمجموعة الاقتصادية الأوروبية (الاتحاد الأوروبي حاليا) كشخصية دولية وإقامة علاقات دبلوماسية معها في شباط 1989، بداية مجموعة من السياسات التي

(1) علي الحاج ، سياسات الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة اطروحات الدكتوراة ، ط1 ، بيروت ، 2005) ، ص 73 .
(2) نورهان الشيخ، العلاقات الروسية – الاوروأطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص47-48 .

هدفت إلى إعادة دمج روسيا في أوروبا، لاسيما اقتصاديا، دون التخلي عن مصالحها في آسيا، وهو التوجه الذى ظل حاكما للسياسة الروسية حتى الآن ، لقد استطاعت روسيا إعادة طرح نفسها كقوة (أوروبية) ذات عمق آسيوي ، كما كان عليه الحال في العهد القيصري ، حيث انضمت إلى مجموعة الدول الصناعية الكبرى لتتحول إلى مجموعة الثماني في حزيران 2002 ، كما استضافت ورأست قمة المجموعة عام 2006 في دلالة واضحة على استعادة روسيا لمكانتها في مصاف القوى الكبرى ، وهو الهدف الذى سعى إليه الرئيس بوتين منذ توليه السلطة [1] .

سعت دول الاتحاد الاوروبي من جانبها وفي مقدمتها فرنسا والمانيا الى ان تكون روسيا الاتحادية قريبة اقتصاديا وسياسيا من كتلة الاتحاد الاوروبي ، وذلك بما يخدم استراتيجية كل دولة داخل الاتحاد ، فألمانيا بحكم موقعها الجيوسياسي وتمركزها في قلب اوروبا ، تريد ان تجعل من روسيا عمقا استراتيجيا لأوروبا من الناحية الشرقية ، في حين فرنسا ذات المرجعية الديغولية والمعروفة بتوجهاتها الحذرة من السياسة الامريكية في اوروبا والعالم ، فأنها من المدافعين دوما عن ضرورة بناء علاقات قوية مع روسيا الاتحادية باعتبارها قوة اقليمية وبإمكانها ان تصبح قوة عالمية ، وذلك بهدف الحد من الهيمنة الامريكية وخلق توازن استراتيجي في اوروبا [2] .

رغم ما كانت الولايات المتحدة الامريكية تحاول تحقيق ما تربو اليه ، ومن خلال استراتيجيتها في اوروبا فأنها تسعى الى تفتيت روسيا الاتحادية ، وافشال اي محاولة تقارب بين الاتحاد الاوروبي وروسيا الاتحادية ، في الوقت الذي كانت فيه روسيا الاتحادية تعود تدريجيا الى الساحة الدولية من خلال تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع جيرانها وتكثيفها و خصوصا مع الاتحاد الاوروبي ، بحكم مركزها المهم كونها مصدر رئيسي للنفط والغاز ، بالمقابل فقد لعبت فرنسا والمانيا ادوارا فاعلة في اعادة الثقة بين دول الاتحاد وروسيا الاتحادية ، رغم وجود مشاكل اجتماعية داخلية وخارجية بحكم انها متاخمة لمنطقة غير مستقرة في القوقاز واسيا الوسطى ، لكن هذا لا يمنع من ان تكون روسيا الاتحادية شريكا مهما للاتحاد الاوروبي [3] .

وعلى الرغم من التكهنات الايجابية التي جاءت حول ظهور ثورة الغاز الصخري في جميع ارجاء العالم ، فان الطموحات التي انتابت القيادات داخل الاتحاد الاوروبي كي يصبح الاتحاد مكتفيا ذاتيا من الاحتياجات في مجال الطاقة ، صاحبها نوع من الخيبة وعدم الوثوق بالإنتاج المحلي من الغاز الصخري ، وعدم امكانية تغطيته للاحتياجات الاوربية في المستقبل ، وذلك لوجود جملة من التحديات (التنظيمية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية والبنية التحتية) ، اذ تراجعت اعمال الشركات الخاصة بالتنقيب عن الغاز الصخري فتقلص دور اللاعبين بهذا المجال ، ففي حزيران عام 2012 اعلنت مجموعة من الشركات

([1]) نفس المصدر السابق ، ص45.

([2]) زبيغنيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية : ثلاثة رؤساء وازمة القوة العظمى الامريكية ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، 2007)، ص187 .

([3]) مجلس المخابرات القومي الامريكي : مشروع لسنة 2020 ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 313 ، مارس 2005) ، ص 47 .

ايقاف اعمالها بالتنقيب عن هذا النوع من الغاز ، فقد اوقفت شركة (اكسون موبيل) خططها للعمل في بولندا ، وكذلك شركة (شيفرون) اعمالها في الحقول الموجودة في رومانيا ، ولهذا فان الجدوى الاقتصادية للغاز الصخري بدأت تتراجع بالمقارنة مع الطرق التقليدية ، وبالتالي فانه لن يكفي لسد احتياجات الاتحاد الاوروبي من الغاز ، وان تبعية الاتحاد للغاز الروسي تبقى قائمة ، رغم محاولته تنويع وارداته من خطوط نقل الطاقة حتى التي تمر عبر منطقة بحر قزوين [1] .

وبعد تراجع الطلب على الغاز الصخري في الاتحاد الاوروبي ، وحدوث انقسام داخل الاتحاد الاوروبي حول استثمار هذه الثروة ، والذي جاء بعد رغبة في بعض دول الاتحاد مثل بولندا وليتوانيا والمجر ورومانيا واسبانيا وبريطانيا ، دفع الاتحاد الاوروبي الى عقد قمة في عام 2013 لمراجعة مدى قدرة الاتحاد الاوروبي على الاعتماد على الطاقة المتجددة والبدائل الاخرة ، لكن معارضي الالواح الشمسية وتوربينات الرياح ينتقدونها لعدم انتظام انتاجها واستحالة تخزينها ، والذي اصبح سببا رئيسيا في رجوع الاتحاد الاوروبي الى مصادر الطاقة الرصينة ، والتي يمكن الاعتماد عليها في تأمين الطاقة ، وفي مقدمتها روسيا الاتحادية [2] .

وفي كتاب العشرية القادمة (THE NEXT DECADE) للكاتب الامريكي جورج فريدمان الصادر عام 2011 ، والذي تطرق فيه الى مستقبل العلاقات بين روسيا ودول الاتحاد الاوربي ، مؤكدا على ان العشر- سنوات القادمة ستشهد نوعا من التقارب بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي وخصوصا مع المانيا ، معتمدا في توقعاته الى الحاجة الالمانية للغاز الروسي من ناحية ، ولزيادة معدلات الشيخوخة في المجتمع الالماني التي تؤدي الى زيادة النقص في الايدي العاملة من ناحية اخرى ، وهو الجانب الذي يمكن لروسيا ان تساهم في حله نظرا لوفرة العاطلين عن العمل فيها ، كما يرى فريدمان انه سيكون هناك تطورا في العلاقات بين روسيا وبولندا ، نظرا للأهمية الاستراتيجية لبولندا ، حيث انها تشكل فاصلا جغرافيا مهما بين روسيا والمانيا ، بالإضافة الى ان روسيا ستواصل تطوير نسيج علاقاتها مع بعض دول الاتحاد السوفيتي السابق ، والعمل على تواصل الترابط التجاري والاقتصادي معها قد تصل الى حد التوافق على عملة واحدة ، من اجل استثمار علاقاتها مع هذه الجمهوريات للتقارب في علاقاتها مع الاتحاد الاوروبي [3] .

كما تطورت العلاقات بين روسيا الاتحادية والمانيا بوصفها العضو البارز في الاتحاد الاوروبي ، وحققت نقلة نوعية خلال العقدين الماضيين متناسية آلام الحرب العالمية الثانية ومرارة الحرب الباردة ، إذ نجحت الدولتان بالفعل في إقامة علاقات وطيدة بينهما، بسبب وجود رغبة مشتركة بين الدولتين للعمل معاً من أجل تجاوز الإرث البغيض للصدام التاريخي بينهما، وقد تصل هذه الرغبة في بعض الأحيان إلى حد

(1) كارينا فايزولينا ، امن الطاقة في اوراسيا :نظرة من عشق اباد ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 29 كانون الاول 2013) ، ص 6

(2) الاتحاد الاوروبي يخصص قمة لخفض فاتورة الطاقة ، مقالة ، (صحيفة القدس، عدد 7440 ، 21 ايار 2013).

(3) نقلا عن وليد عبد الحي ، العشرية القادمة : التلاعب بالقوى الاقليمية ، مراجعات كتب ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 3 نيسان 2013)، ص 6 .

الشعور بالمسئولية المشتركة [1] ، من جهة اخرى فأن المانيا لم تقبل ان تكون صاحبة دور ثانوي بحلف الناتو واوروبا ، الامر الذي ينتج عنه تقليل الاعتماد الالماني على الولايات المتحدة الامريكية ، لصالح تمتين العلاقات الروسية – الالمانية [2] .

المطلب الاول / اهمية الغاز المسال الروسي في تقدم العلاقات:-

يعتبر الغاز الطبيعي من اهم المشاريع الكبرى ، على مستوى الدول والاقاليم والتجمعات الاقليمية ، واصبح التنافس عليه، وعلى ممراته الحيوية وخطوط نقله الى الاسواق الكبرى ، جزئا اصيلا من صراع النفوذ ، ومحاولات تعزيز المكانة الجيوسياسية للدول ، والقوى المختلفة ، ومنذ تسعينات القرن العشرين تزايد الاهتمام في اقاليم عدة من العالم بأنابيب نقل الغاز العابرة للدول والقارات ، باعتبارها مشاريع ذات مضامين حيوية بعيدة المدى ، وشكلا جديدا من تقسيم العمل الدولي ونوعا من تأكيد النفوذ السياسي .

اذ يقدر حجم احتياطي الغاز الطبيعي في العالم (187,1) تريليون متر مكعب عام 2010 ، وتحتل روسيا المرتبة الاولى على صعيد الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي بواقع (8,44) تريليون متر مكعب ، تليها ايران وقطر على التوالي ، وعلى صعيد الانتاج فقد بلغ حجم الانتاج العالمي من الغاز الطبيعي (3,19) تريليون متر مكعب ، وشهد مستوى صادرات الغاز الطبيعي نموا نسبته (10,1) % ، وبهذا تشكل تجارة الغاز المسال (3,5)% من اجمالي تجارة الغاز العالمية ، ويوجد في العالم (101) ميناء لاستقبال الغاز المسال ، و(24) ميناء تصدير [3] .

وبخصوص رغبة روسيا بتطوير علاقاتها مع الاتحاد الاوروبي قامت روسيا بالعمل على تنفيذ بعض مشاريع نقل الغاز الطبيعي من مكامنه الى الاسواق الاوروبية لتعزيز موقعها في سوق الطاقة الاوروبي كخيار استراتيجي، ومن اهم هذه الخطوط :- [4]

1- خط السيل الشمالي (NORTH STREAM) .

ويستهدف هذا الخط بنقل الغاز الروسي الى شمال اوروبا انطلاقا من المانيا ، ويتكون هذا الخط الذي طوله (1224) كم من انبوبين تبلغ الطاقة التمريرية لكل منهما (27،5) مليار متر مكعب سنويا ، وتم افتتاح هذا الخط بشكل رسمي في 8 تشرين الثاني 2011 وبلغت كلفة الانشاءات(12،4) مليار دولار ، وبهذا المشروع استطاعت روسيا من نقل غازها الى كل من (الدنمارك و هولندا و بلجيكا و بريطانيا و فرنسا و بولندا و التشيك) ودول اخرى انطلاقا من المانيا ، وسيوزع حينها الغاز على (

(1) أ احمد دياب ، روسيا والمانيا المصالح تداوي التاريخ ، ملف الاهرام الاستراتيجي ، (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلد 15 ، عدد180 ، ديسمبر 2009) على الموقع http://www.digital.ahram.org.eg.

(2) هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ؟ : نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين ، ترجمة عمر الايوبي ، الكتاب العربي ، بيروت ، دار 2003) ، ص 32 .

(3) عبد الجليل زيد مرهون ، الغاز الطبيعي باعتباره سلعة تجارية ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 11 كانون الاول 2011)، ص2-3 .

(4) نفس المصدر السابق ، ص8-9 .

26) مليون منزل في اوروبا ، لقد اثار هذا المشروع حفيظة دول البلطيق ، اذ رأت هذه الدول ان المشروع فيه صيغة جديدة لمعاهدة (مولوتوف – ريبنتروب) السوفيتية - الالمانية لعام 1939 .

2- خط السيل الجنوبي (SOUTH STREAM) .

جاء هذا الخط ليكون موازيا لخط السيل الشمالي ، وبدا المشروع في حزيران من عام 2007 ، كمشروع مشترك بين شركتي (ENI) الايطالية و (GAS PROM) الروسية، لنقل الغاز الروسي الى جنوب ووسط اوروبا الى البحر الاسود ويبلغ طول هذا الخط (900) كم ، وتصل طاقته التمريرية (63) مليار متر مكعب سنويا ، وهو يمثل المشروع الروسي المنافس لخط (نابوكو) . انظر الخارطة رقم(8)

خارطة رقم (8)

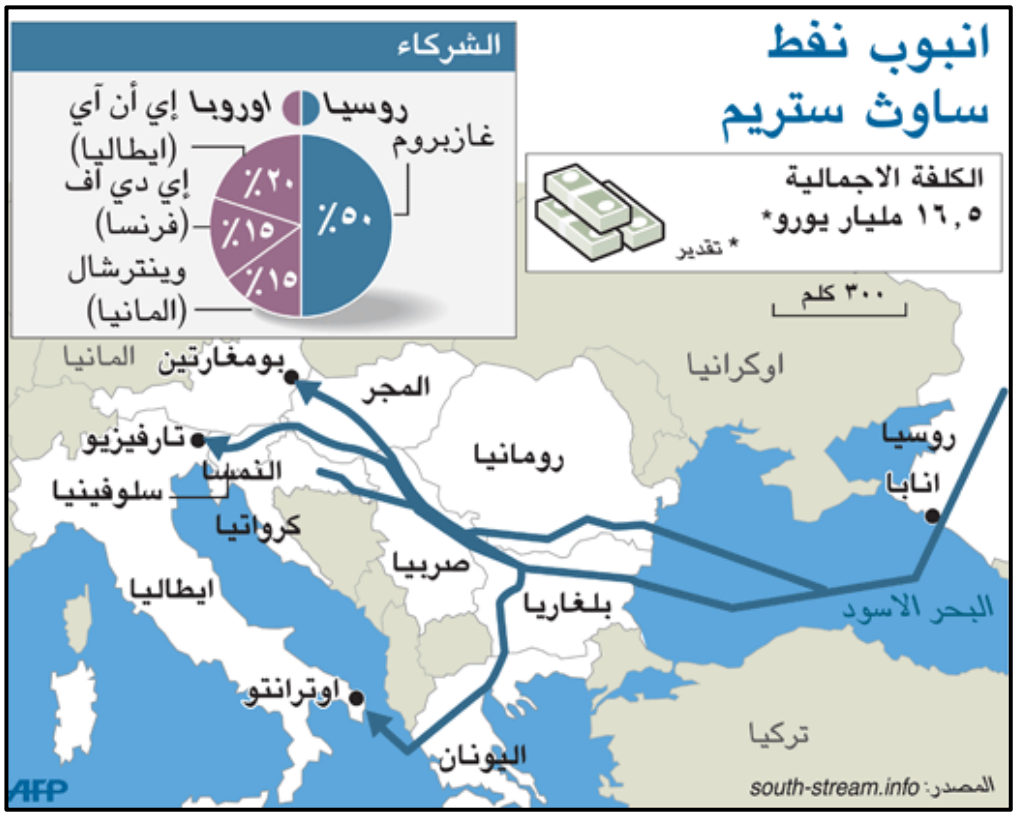

المصدر : (صحيفة المستقبل الثلاثاء 11 آذار 2014 - عدد 4973) ، ص 13

وفي مجال العلاقات السياسية سعت روسيا الى زيادة التقارب في العلاقات مع الاتحاد الاوروبي رغم العوائق التي واجهت تلك العلاقات ، فقد كانت هناك عدة قضايا وضعها الطرفان في قمة الهرم بالنسبة للمصالح السياسية المشتركة ، لقد كان لموضوع مكافحة الارهاب الذي طرح كمفهوم جديد بعد احداث 11 ايلول من عام 2001 ، حيزا كبيرا في السياسة الخارجية لكلا الطرفين الروسي والاوروبي ، جاء انضمام روسيا الاتحادية الى ركب مكافحة الارهاب ، والذي تبين بشكل واضح من قبل

القيادة الروسية ، خصوصا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ، عندما اصدر قرارا بالمشاركة بالتحالف الدولي ضد الاهاب ، و تخليه عن سيكولوجية الحرب البارة ، والذي تناغم مع الرغبة داخل الاتحاد الاوروبي على المستوين الشعبي والقيادي ، والذي تُرجَم الى عقد قمة روسية – اوروبية في بروكسل بتاريخ 11 تشرين الثاني عام 2002 [1] .

وجاء موضوع الدرع الصاروخي الذي تبنته الولايات المتحدة الامريكية ، ليكون سببا في تقدم العلاقات وتقويتها بين الطرفين الروسي والاوروبي ، اذ رفضت كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي هذا المشروع واتخذت مواقف حازمة بما يخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية ، فقد اعتبرت روسيا ان هذا المشروع الامريكي جاء ليستهدف مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ، وانه سوف يشكل خطرا للتوازن الدولي [2] ، كما ان السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية تعمل جاهدة ضد التواجد العسكري الامريكي في اوروبا ، وخصوصا فيما يتعلق بالدرع الصاروخي [3] ، وتجسد هذا الرفض بشكله السياسي عندما اصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرسوما يقضي- بتعليق تطبيق روسيا معاهدة القوات التقليدية في اوروبا والاتفاقيات الدولية المترتبة عليها [4] .

كما جاء الرفض الاوروبي للمشروع الامريكي ليتوافق مع الرفض الروسي ، اذ اعتبر الاتحاد الاوروبي ، ان هذا المشروع له اثار سلبية على الاقتصاد الاوروبي ويعيق النمو الاقتصادي فيه ، لاسيما ان الاتحاد الاوروبي هو كتلة اقتصادية ناتجة عن ترابط اقتصاديات الدول الاعضاء فيه [5] .

وبخصوص الملف النووي الايراني حاولت روسيا من خلاله الى وضع سياسة تجني منها نوع من توازن في علاقاتها مع الاتحاد الاوروبي ، فهي تحدث توازنا دقيقا بتأييد اصرار ايران الغنية بالنفط على الحاجة الى الطاقة النووية ، وتؤيد مشروعها النووي في بوشهر ، وتنضم في الوقت نفسه الى مخاوف دول الاتحاد الاوروبي من ان تكون ايران تسعى الى صنع قنبلة ذرية ، كما تعهدت روسيا الى عدم ارسال الى ايران انظمتها الدفاعية المضادة للصواريخ في ظل العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على ايران في عام 2010 [6] ، كما امتنعت روسيا من تسليم ايران صواريخ (اس -300) ارض – جو ، وانضمت الى العقوبات الاوربية ، متذرعة بأن طهران نسفت الجهود الروسية عدة مرات للتوسط بينها وبين الأوربيين والأمريكيين [7] .

---

(1) النزاع في الشيشان- حرب مستمرة ، مجلة الجيش اللبناني ، مقالة ، في 2003/10/1 على الرابط http://www.lebarmy.gov .

(2) احمد ابراهيم محمود ، الدرع الصاروخي وعودة اجواء الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره .

(3) هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ؟ : نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين ،مصدر سبق ذكره ، ص 32 .

(4) نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الامريكية: تفاهمات تكتيكية في اطار تناقضات استراتيجية مصدر سبق ذكره ، ص 27 .

(5) خالد عبد المنعم ، حدود التحالف وابعاد الانقسام في العلاقات الاوروبية – الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 124 .

(6) روسيا توازن بين مصالحها والغرب ، نشرة اخبار الساعة ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 4416 ، ، مركز الامارات 240 اغسطس 2010) ، ص11 .

(7) سعد محيو ، ورقة العمل : روسيا والربيع العربي الثوابت والمتغيرات ، مصدر سبق ذكره ، ص121-122 .

مما سبق يمكن ان نستدل على ان رغم تدخل الولايات المتحدة الامريكية في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي كعامل مؤثر يهدف الى تراجع العلاقات بين الطرفين الا ان الترابط الوثيق بينهما ، ووجود المصالح المشتركة الاستراتيجية التي لا يمكن الافراط بها او التنازل عنها وخصوصا في المجال الاقتصادي وتأمين الطاقة الروسية الى دول الاتحاد الاوروبي والذي اعطى للطرفين حافزا دفعهما الى مقاومة كل التأثيرات الخارجية التي تعرقل تقدم تلك العلاقات من اجل تأمين تقويتها وضمان استمرارها على المدى البعيد .

المبحث الثالث: مشهد الاستمرارية

جاء تطور عملية التكامل والاندماج الاوروبي للاتحاد الاوروبي ، وتوقيع معاهدة ماستريخت المنشأة للاتحاد الاوروبي عام 1992 ، ليعطي ثقل ملحوظ على دور الاتحاد الاوروبي على الصعيدين الإقليمي والدولي ، وقاعدة انطلاق قوية في تبني سياسة خارجية تهدف الى الاستمرارية في العلاقات مع القوى المجاورة وخصوصا مع القوى التي تربطها معه علاقات متبادلة ومصالح مشتركة كروسيا الاتحادية [1] .

ولهذا فأن تبني الاتحاد الاوروبي لاستراتيجية جديدة عام 2003 ، والتي سميت بسياسة الجوار الاوروبي (ENP)(THE EUROPEAN NEIGHBORHOOD POLICY) والتي سعى الاتحاد الاوروبي من خلالها الى تطوير علاقاته مع جيرانه ، وخصوصا مع روسيا الاتحادية ، من خلال توظيف علاقاته الاقتصادية والسياسية لبناء علاقات تضمن استمرارها في المستقبل المنظور والبعيد ، ووضع خطط عمل رئيسية تأخذ بالاعتبار الروابط والمصالح المشتركة مع روسيا الاتحادية ، لتامين وضمان تسوية الصراعات والنزاعات ، واقامة شراكات اقتصادية وسياسية قوية قائمة على المصالح المشتركة [2] ، كما ان روسيا الاتحادية تعد واحدة من القوى الدولية الاساسية على المسرح الدولي ، لكونها تمتلك عوامل القدرة التي تؤهلها للقيام بهذا الدور ، وتعتبر ايضا واحدة من اغنى دول العالم ، بالإضافة لموقعها الجيوبوليتيكي المهم ، فهي تقع في قلب اوراسيا وقريبة من مكامن النفط [3] .

وبعد نهاية الحرب الباردة حدث توافق في العديد من القضايا بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، والذي تُرجم الى مسار علاقات تتسم بالاستمرارية ، خصوصا بعد ظهور مصطلح (النظام الدولي الجديد) ، الذي تبنته الولايات المتحدة الامريكية ، والذي من خلاله تعاملت امريكا مع الاحداث على انها المنتصر بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، ودعت العالم لهذا النظام ليكون هناك توازن في النظام الدولي الذي بات يفقد توازنه ، بعد عقود من وجود القطبين الكبيرين [4] ، اذ جاء هذا النظام ليملئ

([1]) علي الحاج ، سياسات الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره ، ص 79-80 .

([2]) محمد احمد مطاوع ، اوروبا من برشلونة الى سياسة جوار ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 163 ، يناير 2006)، ص41 .

([3]) لمى مضر الامارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، (مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد362 ، بيروت ، نيسان 2009) ، ص107-108 .

([4]) احمد عبد الرحيم الخلالية ، العرب والتأثير في النظام العالمي ، (مجلة دراسات دولية ، عدد21 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، كانون الثاني 2001) ، ص86 .

الفراغ السياسي الذي خلفه تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وانسحابه من موقع النفوذ الدولي ، واعتبار قرن الواحد والعشرين هو قرنا امريكيا [1] .

ومن هذا المنطلق سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تسخير وتوظيف مجموعة من العوامل من اجل ضمان هيمنتها على النظام الدولي الجديد ، والحد من بروز قوى اخرى ، في مقدمتها الاتحاد الاوروبي وروسيا الاتحادية والصين ، المرشحون الاقوى في منافستها عالميا ، منها العمل على تسخير الامم المتحدة لتحقيق مصالحها تحت غطاء من الشرعية الدولية ، وكذلك استخدام المنظمات الدولية للضغط على القوى الاخرى ، واصبح مجلس الامن والامم المتحدة بمثابة مؤسسات تابعة للإدارة الامريكية ، وادوات لتنفيذ السياسة الامريكية [2] .

تأسيسا على ما تقدم فان هذا السلوك الامريكي في التعامل مع القوى الدولية ، جعل كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي تتوافق في تعاملها على مستوى السياسية الخارجية ، وجعلها تصب في استمرار العلاقات في كثير من القضايا التي تمحورت في عدة جوانب منها رفض مشروع الدرع الصاروخي في شرق اوروبا ، ومحاولة الهيمنة العسكرية من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، فقد نشرت القوات والاساطيل وطورت اسلحتها الاستراتيجية والصواريخ العابرة للقارات [3] .

وعلى الرغم من ان احداث 11 سبتمبر عام 2001 قد فتحت الابواب على تحولات جيوسياسية ، وشكلت منعطفا حاسما وجوهريا في تاريخ العلاقات الدولية ، وانضمام العديد من القوى الدولية الى جانبها ضد (محور الشر) حسب المنظور الامريكي ، الا ان هذا لم يمنع من اتخاذ الاتحاد الاوروبي موقفا مضادا للولايات المتحدة الامريكية الى جانب روسيا الاتحادية ، فقد اصطف الاتحاد الاوروبي مع روسيا الاتحادية في رفض عسكرة العلاقات الدولية ، وضرورة بناء عالم متعدد الاقطاب تؤدي الامم المتحدة دورا فاعلا فيه لتسوية الخلافات ، من خلال دبلوماسية استباقية بدلا من الحرب الوقائية ، وان سياسة محاربة الارهاب ، لا يمكن تحقيقها بالعمليات العسكرية والامنية [4] ، فأوروبا تريد نظاما عالميا متعدد الاقطاب يسوده القانون الدولي وعمل المنظمات الدولية ، وهذا ما تهدف اليه السياسة الخارجية في روسيا الاتحادية ايضا [5] .

وبعد تراجع القوة الاولى في العالم المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية ، وفقدان هيبتها خصوصا بعد الحروب التي قادتها في أفغانستان والعراق والذي تجسد وباعتراف اغلب قادة العالم والذي يمكن ان نلمسه في كتاب مستقبل القوة (THE FUTURE OF POWER) للكاتب الامريكي (JOSEPH S. NYE) والذي بين فيه ان الهيمنة الامريكية سوف تتراجع وتنتهي عام 2025 ، بالإضافة الى توقع الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف والذي رأى ان ازمة 2008* ، هي اشارة واضحة لانتهاء الهيمنة

---

(1) محمد حسين هيكل ، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق ،(دار الشروق ، القاهرة ، ط 2 ، 2003) ، ص 128 .

(2) احمد عبد الرحيم الخلالية ، العرب والتأثير في النظام العالمي ، مصدر سبق ذكره ، ص87 .

(3) نادية المختار ، حول العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، (مجلة شؤون سياسية ، عدد3، دار الجماهير للنشر ، بغداد ، 1994)، ص94 .

(4) ناظم عبد الواحد الجاسور ، تأثير الخلافات الامريكية – الاوروبية على قضايا الامة العربية ،(مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2007) ، ص 252.

(5) طالب حسين حافظ ،العلاقات الاوروبية – الامريكية والتحالفات عبر الاطلسي ، (مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولي ، جامعة بغداد ، كانون الثاني 2012) ، ص 158 .

* في سبتمبر 2008 بدأت أزمة مالية عالمية والتي اعتبرت الأسوأ من نوعها منذ زمن الكساد الكبير سنة 1929م، ابتدأت الأزمة أولاً بالولايات المتحدة الأمريكية ثم امتدت إلى دول العالم ليشمل الدول الأوروبية والدول الآسيوية والدول الخليجية والدول النامية التي ترتبط اقتصادها مباشرة بالاقتصاد الأمريكي، وقد وصل عدد البنوك التي انهارت في الولايات المتحدة خلال العام 2008م إلى 19 بنكاً، كما توقع آنذاك المزيد من الانهيارات الجديدة بين البنوك الأمريكية البالغ عددها 8400 بنكاً. انظر الموسوعة العلمية الازمة المالية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki

الامريكية ، ان هذا التراجع قد يشجع القوة الصاعدة ، كروسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي في تعزيز تعاونها من اجل ضمان استمرار العلاقات على كافة المستويات [1] .

كما ان تمدد القوة العسكرية الامريكية في قارات العالم المختلفة، وفتح جبهات متعددة في العديد من المواقع الجغرافية ، سوف يضعف من الهيبة الامريكية لصالح القوى الاخرى ، فضلا عن الاعباء التي نتجت عن التوسع العسكري الامريكي خصوصا في العراق وأفغانستان ، والذي قد يسبب تراجع هيمنة القطب الواحد وصعود قوى اخرى مؤهلة لقيادة العالم والتي من الممكن ان تكون من بينها روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي [2] .

تحاول روسيا الاتحادية جاهدة الى تقوية علاقاتها مع الغرب ، وخصوصا مع دول الاتحاد الاوربي ، رغم المساعي الامريكية لملىء الفراغ الاستراتيجي الذي نتج عن تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، ودخولها المؤثر في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي للفترة التي تلت الحرب الباردة ، اذ عملت الولايات المتحدة الامريكية الى عزل روسيا وتحييد اوكرانيا عن اوروبا الغربية واحتواء اوزبكستان وابعاد اسيا الوسطى من النفوذ، مع تركيزها على منطقة اسيا الوسطى ، باعتبارها منطقة حيوية ومصدرا مهما لانعاش الاقتصاديات الدولية ، بناءا على الادراك لدى الولايات المتحدة الامريكية بأن المصلحة الاوروبية تجاه روسيا اصبحت اكبر من المصلحة تجاه الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء الخطر السوفيتي ، فسعت الولايات المتحدة الامريكية الى افشال اية محاولة تقارب بين اوروبا وروسيا ، الا ان هذه المحاولات لم تحقق نتائجها ، بسبب رغبة روسيا بالعودة تدريجيا الى الساحة الدولية من خلال تعزيز علاقاتها مع جيرانها بتكثيف علاقاتها الاقتصادية وخصوصا مع الاتحاد الاوروبي ، كونها تتمتع بمركز رئيسي كمصدر للنفط والغاز ، ومن ناحية اخرى فقد لعبت فرنسا والمانيا من دول الاتحاد الاوروبي ، دورا فاعلا في بناء الثقة بين دول الاتحاد وروسيا [3] .

لقد سعت روسيا جاهدة للعمل بوضع خطاها في طريق يوصلها لاستمرار والبقاء على وتيرة واحدة في علاقاتها الدولية ، ولهذا لجأت روسيا الى بناء تحالفات دولية مع القوى الدولية الصاعدة كالهند والصين و الاتحاد الاوروبي ، وذلك لزيادة تأثيرها العالمي ، وهذا ما يمكن ملاحظته في سياسة بوتين خلال فترة حمكه منذ عام 2000 وحتى عام 2008 وما عقبها خلال فترة حكم ميدفيديف ، اعتقادا من القيادات الروسية بأن التغيرات الاستراتيجية المتوقعة في البيئة العالمية خلال العقدين المقبلين ، والتي قد تتيح مكاسب وخيارات مفيدة لصالح روسيا ، يمكن استغلالها لتعظيم دورها ومكانتها العالمية والاقليمية ، الا ان هذا لا ينفي حقيقة المخاوف الروسية من الوجود الغربي بالقرب من حدودها ، مما يعطي لروسيا خيرات واسعة امامها للتعامل مع الاتحاد الاوروبي لاستمرا علاقاتها معه دون التصادم او المواجهة [4] .

كما ان للقيادة الروسية الدور البارز في جعل العلاقات مع الاتحاد الاوروبي تكون في مسار الاستمرارية ، فالسياسة التي انتهجها الرئيس الروسي بوتين خلال فترة حكمه المتوالية ، جعل روسيا تتبنى

(1) وليد عبد الحي ، مستقبل القوة ، مراجعات كتب ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 4 كانون الاول 2013) ، ص5 .
(2) سليم كاطع علي ، القوة في السياسة الخارجية الامريكية ، اوراق دولية ، (مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، نيسان 2008) ، ص 24 .
(3) مجلس المخابرات القومي الامريكي ، مشروع لسنة 2020 ، مصدر سبق ذكره ، ص47 .
(4) عبد العزيز محمدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره ، ص181 .

سياسة تميل الى بناء التحالفات مع القوى الدولية كالاتحاد الاوربي او الصين او الهند ، لزيادة نفوذها وتأثيرها العالمي ، جاعلا المتغيرات الاستراتيجية المتوقعة في البيئة العالمية خلال العقود المقبلة ، والتي قد تعطي خيارات مفيدة لروسيا يمكن ان تستغلها لتعظيم دورها ومكانتها العالمية والاقليمية [1] .

ان الرغبة الروسية للاندماج مع الغرب كانت واضحة جدا في القيادة الروسية وخاصة القيادة التي ادارها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال سنوات حكمه للفترة 2000-2008 وكذلك فتره حكمه الحالية والتي بدأت منذ عام 2012 ، اذ اكد الرئيس الروسي فلاديمير الى تبني سياسة خارجية تحقق الطموحات الروسية ، من خلال تأكيده للسعي الى التعاون البناء والحوار في شأن قضايا مكافحة الارهاب الدولي وصون الامن العالمي ، وهذ يتوافق مع الرؤى الاوربية ، وفعلا بدأ بوتين بمشروع (يوراسيا) وهو المشروع الي يقام مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة المنظمة للاتحاد الاوروبي ، لا سيما وان روسيا سوف تصدر نحو 50% من احتياجات اوروبا من الغاز الطبيعي بحلول عام 2030 [2] .

اما ما يتعلق بالقضية الاوكرانية فقد تعامل الطرفان بنوع من البرغماتية تجاه تلك القضية ، حيث تعتبر اوكرانيا موضوع خلاف وتعاون في الوقت نفسه ، فلأوكرانيا اهمية استراتيجية للاتحاد الاوروبي ، ويسعى الاتحاد الاوروبي الى ضم اوكرانيا الى الاتحاد ، لكن دون استبعاد مع الاخذ بنظر الاعتبار المخاوف الروسية ، حيث لا يريد ان تتعرض العلاقات مع روسيا الى الخطر ، فهي الشريك المهم بالنسبة للاتحاد الاوروبي في امداد الطاقة ، وهي السوق المهم للسلع والتكنولوجيا الاوروبية ، ولهذا يستبعد الاتحاد الاوروبي المواجهة مع روسيا للحفاظ على المصالح التي تربطه مع روسيا [3] .

عمل الطرفان الروسي والاوروبي الى تقوية الروابط الاقتصادية ، وخصوصا في مجال امداد الطاقة ، اذ لم تكن الازمة الاوكرانية الاخيرة التي حدثت بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي كمعوق في استمرار العلاقات ، فقد اعرب الاتحاد الاوروبي عن امله في استمرار امداد الغاز الروسي عبر اوكرانيا ، وجاءت هذه الرغبة على لسان رئيس المفوضية الاوربي (جوزيه مانويل باروزو) ، مؤكدا ان الاتحاد الاوروبي لديه الرغبة في اجراء مشاورات مع اوكرانيا والاتحاد الروسي في مجال امدادات الغاز وعبوره ، وان من المصلحة المشتركة لاستمرار العلاقات هو اشراك اوكرانيا في هذا المجال ، ولهذا جاء ارسال الاتحاد الاوروبي موفده في مجال الطاقة (جونثر اوتينجر) الى روسيا ، للتعبير عن رغبة الاتحاد الاوروبي لاستمرار العلاقات مع روسيا الاتحادية ، بالمقابل قوبلت هذه الخطوة الاوروبية برغبة روسية موازية لها ، فقد اكد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ومن خلال رسالته الموجه الى القادة الأوروبيين وخصوصا الى فرنسا والمانيا وايطاليا الاعضاء المهمين من بين دول الاتحاد الاوروبي الـ(28) ، والتشديد على ان الامدادات بين اوكرانيا واوروبا مرتبطة ارتباطا وثيقا [4] .

لقد اكد الطرفان على ان عملية امدادات الغاز يجب ان تخضع الى اسعار السوق العالمية والقوانين الدولية ، ويجب ان تكون طريقة تأمين العبور عبر اوكرانيا ، وتخزين الغاز فيها ، طريقة تتسم بالشفافية

([1]) نفس المصدر السابق ، ص181 .

([2]) احمد دياب ، عودة بوتين : تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 188، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، نيسان 2012) ، ص 106-107 .

([3]) فيتالي نومكين ، العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، : انعكاسات على الامن الاوربي، مصدر سبق ذكره ، ص21-22.

([4]) الغاز الروسي يغطي 25 بالمئة من احتياجات روسيا ، مقالة ، (صحيفة العرب ، عدد9441، قطر ، 18 نيسان 2014) .

والمصداقية ، لا سيما ان شبكة الانابيب الاوكرانية تؤمن عبور (65) مليار متر مكعب من مجموع الاحتياجات الاوروبية من الغاز والبالغة (133) مليار متر مكعب ، والتي تغطي روسيا (25%) من هذه الكمية حسب المعطيات التي قدمتها المفوضية الاوروبية لعام2013 [1] .

وكنظرة مستقبلية في مجال تصدير الغاز الصخري الامريكي ، والذي عولت عليه دول الاتحاد الاوروبي في تأمين احتياجاتها من الطاقة ، فانه قد يتراجع لصالح استمرار العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي ، والعودة الى روسيا في مجال تجهيز الطاقة ، لا سيما المشاكل التي تواجه استخراج الغاز الصخري والتي يمكن ايجازها بالاتي:- [2]

1- استمرار الاسعار المنخفضة لبيع الغاز في الولايات المتحدة الامريكية ، مما يدفع الشركات لخفض عدد الابار المخصصة لاستخراج الغاز الصخري ، فقد انخفضت عدد الابار العاملة الى 30 % في عام 2012 .

2- مطالبة المنظمات الغير الحكومية بوقف عمليات استخراج الغاز الصخري ، بسبب التأثيرات البيئية الناتجة من هذه العملية .

3- ارتفاع اسعار الغاز الصخري وخصوصا الاسواق الاوروبية ، دفع المنتج الامريكي تفضيل الاسواق المحلية للبيع فيها على التصدير .

4- اعتراض السياسيين والاقتصادين الأمريكيين على انتاج الغاز الصخري ، بسبب تراجع اعتماد الولايات المتحدة الامريكية على غاز الشرق الاوسط ، والذي يؤدي الى تقليل نفوذها في تلك المناطق .

5- المطالبات التي تواجه الادارة الامريكية من قبل الصناعيين الأمريكيين ، بوقف تصدير الغاز الصخري ، من اجل سد حاجة الطلب المحلي والمحافظة على اسعار منخفضة .

على الرغم من ان مكامن الغاز الصخري موجودة ايضا في بعض دول الاتحاد الاوروبي ، كالحوض الموجود في السويد وحوض ميكولوف في التشيك والحوض الموجود في بولندا ، وتقدر الكمية الموجودة في الاحواض مجتمعة بحوالي (30) ترليون متر مكعب ومنها (4) ترليون متر مكعب قابلة للاستخراج ، الا ان هذه الكمية لا تكفي الا بعض الدول الاوروبية ، ولهذا لا يمكن الاستغناء عن روسيا باعتبارها مصدر رئيسي للغاز بشكل خاص والطاقة بشكل عام للاتحاد الاوروبي [3] .

ان احتياج الاتحاد الاوروبي المستمر للطاقة ، وعدم الاكتفاء الذاتي بسبب عدم وجود تجانس بين الانتاج والاستهلاك والموارد التي تجنى من الانتاج ، حيث ان الاستهلاك داخل دول الاتحاد الاوروبي في تزايد مستمر بالمقارنة مع الانتاج الذي تكون نسبته في تناقص مستمر ، ولهذا كان الاحتياج المتزايد يعد بمثابة الخطر الامني الذي يهدد الاقتصاد الاوروبي ، تأسيسا على ما تقدم اندفع الاتحاد

(1) نفس المصدر .
(2) مصطفى البزركان ، ثورة الغاز الصخري : هل تحقق استقلال الولايات المتحدة من سيطرة الشرق الاوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص8 .
(3) انظر: دراسة موارد الطاقة - نظرة مركزة على الغاز الصخري ، تقرير ،(مجلس الطاقة العالمي ، لندن ، 2010)،ص7-29 .

الاوروبي تبني سياسة اقتصادية تضمن استمرارها مع روسيا الاتحادية صاحبة المصادر الموثوقة للطاقة [1] . انظر الجدول رقم (8)

جدول رقم (8)

استهلاك وانتاج الاتحاد الاوروبي للطاقة والواردات التي يجنيها منها (مليون دولار)

	2006	2015	2030
الاستهلاك	532	605	681
الانتاج	228	170	99
الواردات	304	436	582

المصدر: بشارة خضر ، عملية الاندماج الاوروبي النشأة- العقبات – التحديات المستقبلية ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دراسات استراتيجية ، عدد 151 ، ط 1، 2010) ، ص 49 .

ان حاجة دول الاتحاد الاوروبي للطاقة ، حتمت عليها العمل على تقوية العلاقات على المستوى الاقتصادي مع الدول المنتجة للطاقة ، وخصوصا مع روسيا الاتحادية ، حيث ان الاستهلاك الكبير للطاقة في دول الاتحاد الاوروبي جعلته يعطي التنازلات لاستمرار العلاقة مع الدول المنتجة للطاقة ، لا سيما ان استهلاك الاتحاد الاوروبي حوالي 1،5 مليار من مكافئ النفط ، او ما يشكل 15% من الاستهلاك العالمي ، ويأتي ثلثا هذه الطاقة من الهيدروكاربونات (يشكل النفط 44% والغاز 24%) ، بالإضافة للاحتياطات القارة الاوروبية المحدود جدا ، حيث ان نسبة الاحتياطات المؤكدة الى الانتاج نحو 10 سنوات بالنسبة الى النفط و20 سنة بالنسبة الى الغاز ، وتستورد اوروبا ما يقارب 70% من استهلاكها من النفط و 40% من استهلاكها من الغاز حسب تأكيدات المفوضية الاوروبية بهذا الخصوص ، وكنظرة مستقبلية فأن هذه النسب في الاستهلاك قد تتصاعد لتصل الى 90% و 70% على التوالي بحلول عام 2020 ، كما ان استنفاذ حقول بحر الشمال في المستقبل ، فأن واردات النفط سوف تزيد بنحو 50% وتتضاعف واردات الغاز ثلاثة اضعاف ، وعلى هذا الاساس فأن اعتماد الاتحاد الاوروبي فيما يتعلق بالنفط يمكن ان يتصاعد الى 94% بحلول عام 2030 واعتماده في الغاز الى 81% واعتماده الكلي في مجال الطاقة الى 70% [2] .

تعمل دول أوروبا الغربية على تعزيز أوضاعها الدفاعية في عالم ما بعد الحرب الباردة من كل القوة التقليدية، مع مهام وطبيعة حلف شمال الأطلنطي فعلى الرغم من أن دول غرب أوروبا استبعدت استراتيجيتها الجديدة ما يسمى بالتهديد التقليدي لحلف وأرشو إلا أنها حرصت في نفس الوقت على تحييد الدور الرادع للقوة التقليدية والنووية كضمان للحفاظ على الأمن في أوروبا والتأكيد على الصفة الدفاعية للحلف [3] .

(1) بشارة خضر ، عملية الاندماج الاوروبي النشأة- العقبات – التحديات المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ، ص 48-49 .
(2) النفط والغاز في الخليج اللعربي نحو ضمان الامن الاقتصادي ، تقرير ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2006) ، ص 199 .
(3) صفاء موسى ، الإطار الأمني الأوروبي الجديد ، (مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، عدد 108، القاهرة ، نيسان 1992) ، ص 266 ـ 268

أن روسيا دولة اورو اسيوية لا يمكن لأوروبا تجاهلها، فهي قريبة جدا، وعندها قدرات نووية وعسكرية، وغنية بالموارد، كما أن لديها شعور بالغبن والرغبة في استعادة مكانتها المفقودة لكل ذلك، ليس من مصلحة أوروبا استفزاز روسيا، كما نجح الاتحاد الأوروبي في إنشاء نموذج اقتصادي وسياسي يتميز بالحداثة والتطور، ولكنه يعاني حاليا عددا من الأزمات الحادة التي تهدد بسقوطه في حالة من الشلل، لا تقل خطورة عن تفكك المشروع الأوروبي نفسه، وسوف تتوقف قدرة أوروبا علي لعب دور عالمي رئيسي- علي الخطوات التي تتخذها لمواجهة مشاكلها في السنوات القليلة القادمة [1] .

وخلاصة القول ومن خلال ما تم تناوله خلال هذا المبحث ، فقد دخلت العلاقات بين روسيا الاتحادية مع الاتحاد الاوروبي فترات تميزت بنقاش مستمر حول المصالح في مجالات عدة منها الامن والاقتصاد والقيم المشتركة واتسمت هذه المناقشات بصفات توحي سعي الطرفين للاستمرار العلاقات بينهما ، والحرص على بناء الثقة ، مما انتج مستوى عالي من التعاون ، فكانت هناك نماذج من التعاون اعطى الطرفان اهمية قصوى لها، كالحرب ضد الارهاب الدولي والذي يعتبر العنصر- الاساسي في نموذج العلاقات الدولية الهادفة الى الشراكة ، كما يواصل الاتحاد الأوروبي من جانبه السعي الى بناء شراكة استراتيجية مع روسيا الاتحادية

(1) كارن ابو الخير ، الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، ملفات ، السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، 14 ابريل 2014 على الرابط http://www.asiyssa.org.eg

الخاتمة

مرت العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي خلال الفترة التي تلت احداث 11 ايلول عام 2001 بجملة من الاحداث تميزت بالصعود والهبوط تراوحت بين التعاون والخلاف بينهما اثرت على العلاقات بشكل عام ، كما كان لموقع روسيا الجغرافي في أقصى الطرف الشمالي الشرقي من أوروبا وامتدادها الشاسع في آسيا (75% من مساحتها) دور مهم في تنازع الهويتين الأوروبية والآسيوية لتوجهاتها الخارجية ، وهنا برزت أبعاد ومفاهيم أخرى للأمن إلى جانب مفهوم الأمن العسكري بمعناه التقليدي، أهمها أمن الطاقة، وأن حروب الغد ستكون دفاعا عن هذه الأبعاد الجديدة للأمن ولعل الاحتلال الأمريكي للعراق هو(بداية) هذا التوجه في السياسة الدولية الأمر الذى يعيد للأذهان الاستعمار بمعناه التقليدي للسيطرة على الثروات الطبيعية للأمم والشعوب.

كما إن السياسة الروسية أصبحت أكثر برغماتية وأكثر تحررا من القيود الأيديولوجية، عن السياسة الأمريكية ذاتها وقد وضعت روسيا معيارا موضوعيا للتعاون مع أي دولة، ألا وهو العائد الاقتصادي من التعاون في أي مجال، بما في ذلك المجال العسكري ، كما ان زوال التناقض الأيديولوجي بين روسيا الاتحادية والغرب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ، وتحول العلاقة بينهما من الصراع والتنافس إلى (الشراكة الاستراتيجية) القادرة على احتواء الخلافات وتسويتها على النحو الذى يضمن لروسيا حماية مصالحها وأمنها القومي ، فلم يعد هناك شرق أو غرب، ولكن هناك ثمانية كبار تتقدمها الولايات المتحدة وبينها روسيا ومن ثم، فإن هناك حدودا للمواجهة الروسية مع الولايات المتحدة والتي تقتصر غالبا على الوسائل الدبلوماسية ، ويجب علينا عدم المراهنة على موقف روسي يمثل تحولا جذريا عن التوجهات العامة للسياسة الدولية المتفق عليها من جانب الثمانية الكبار.

كانت هناك فجوة قائمة بين السياسة الاوروبية والموقف الروسي المتوازن من عديد من القضايا ، والنشاط الدبلوماسي الواضح لروسيا مؤخرا وتناقض مواقفها مع السياسة الأمريكية في العديد من القضايا على النحو السابق بيانه، إلا أنه من الصعوبة بمكان تفسير ذلك على أنه عودة لزمن الحرب الباردة أو تغير جذري في السياسة الروسية نحو المواجهة أو التحدي الكامل والصارخ للإرادة الأمريكية، سواء فيما يتعلق بالقضايا الأوروبية أو غيرها من القضايا.

لقد عادت روسيا كقوة كبرى، ولكن برؤية وأولويات مختلفة لسياستها الخارجية، تكاد تختلف جذريا عن تلك التي حكمت السياسة الخارجية السوفيتية على مدى ما يزيد على سبعين عاما، وهى لا تطمح إلى مناوأة الولايات المتحدة، وإنما إلى حماية مصالحها وأمنها القومي بمفهومه الواسع.

وبالفعل استحوذت روسيا على الاهتمام الأمني من جانب الولايات المتحدة وحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وكان الظن الروسي، على ضوء الحوار المتطور مع الغرب منذ 11 أيلول 2001، أن عرض التعاون والشراكة معه في بلدان الاتحاد السوفييتي السابق سيلقى الترحيب بروسيا بوصفها شريكاً استراتيجياً أساسيا، كان الهم الروسي يكمن في تركيز الصلات مع حلفاء الحقبة السوفييتية لرفع سقف حضورها كشريك على الساحة الدولية. هذا ما كان

يبوح به سلوكها خصوصاً على ضوء تطور تعاونها مع الصين في منظمة شنغهاي التي توجهت أنشطتها بازدياد نحو مواجهة الإرهاب والتطرف السياسي والديني وأمن الحدود ومكافحة تهريب المخدرات وغيرها، وفي هذا السياق جاء إعطاء الأولوية لاستقرار آسيا الوسطى، ومنه التبرير الرسمي الروسي لعدم إعاقة نشر قوات غربية في بعض جمهوريات آسيا الوسطى غداة أحداث 11 أيلول 2001، من أجل عملية التحالف بوجه الإرهاب العالمي في أفغانستان.

بيد أن هذا الاصطفاف غير المسبوق نسبياً بالقياس إلى رد الفعل السلبي تقليدياً عند النخب الروسية إزاء كل تدخل في بلدان النفوذ الروسي السابق، كان غرضه أيضا تعزيز مكتسبات المحورين الأساسيين في سياسة روسيا الخارجية وهو ترسيخ شراكاتها الاستراتيجية الأورو- أطلسية، وتعزيز دورها المركزي داخل (رابطة الدول المستقلة) وهكذا إذا كان التعاون الأمني مع الاتحاد الاوروبي في مجال الاتحاد السوفييتي السابق من شأنه أن يسمح لروسيا بتعزيز قناعة البلدان الغربية بدور روسيا كحليف في مواجهة التحديات الجديدة، لكان من المفترض أيضاً أن يؤدي بحلف الأطلسي وبالاتحاد الأوروبي وبالولايات المتحدة إلى الاعتراف بأولية الدور الروسي في هذا المجال.

وعندما قام حلف الأطلسي بتوسعه الثاني نحو الشرق ليضم دول البلطيق الثلاث، ارتفع توتر القسم الكبير من النخب الروسية للتنديد بأن واشنطن هي التي تقف خلف مبادرات حلف الأطلسي. وخلف ما تعبر عنه بعض بلدان (رابطة الدول المستقلة) الطامحة بالالتحاق بهذا الحلف، إن بعض الخبراء الغربيين أبدوا انزعاجهم من هذه التطورات على اعتبارها مسيئة لتعميق الاتجاهات غير المسبوقة في السياسة الخارجية في نطاق الولاية الأولى للرئيس بوتين.

فيما خص مجال الاتحاد السوفييتي السابق، استفادت روسيا من الأزمة السياسية في أوكرانيا ومن (ملل) الغرب من بطء وتراجع بناء الديمقراطية في كييف وتطورها باتجاه اقتصاد السوق، وبدت روسيا بنظر بلدان آسيا الوسطى كسد منيع بوجه الحركات الأصولية وتصاعد الأعمال الإرهابية في المنطقة، خصوصاً في أوزبكستان وقيرغيزستان منذ نهاية التسعينيات، واستفادت روسيا من احتلال موقع الرئاسة بدأ التصدع يتصاعد في العلاقات مع الاتحاد الأوروبي حول مجمل المسائل المطروحة في إطار الشراكة الروسية الأوروبية .

في هذا المناخ المعقد شكلت مسألة قدرة روسيا والبلدان الغربية على التفاعل المنسجم في دورها في مجال الاتحاد السوفييتي السابق، بمثابة اختبار صعب للغاية بالنسبة لاستمرار السياسة الخارجية التي طرحها وطبقها بوتين في ولايته الأولى، إن العديد من قادة البلدان الغربية يتصرف بحيث لا يسمح لروسيا بدور خاص في استقرار الوضع في الجمهوريات السوفييتية السابقة، ولقطع الطريق على اتجاهات التقارب مع الاتحاد الروسي، وهذا الأمر يظهر على لسان الكثير من النخبة السياسية والعسكرية الروسية، ويقابل هذا التقدير المعلن الضغط الذي تمارسه روسيا على جيرانها المتمردين، خصوصاً أوكرانيا وجورجيا، وهذا ما لاحظناه من خلال الازمة الاوكرانية الاخيرة وضم جزيرة القرم الى روسيا الاتحادية .**الاستنتاجات:-**

1- إن النفط عامل مؤثّر في رسم الاستراتيجيات المهمة للدول الكبرى ، ولم يكن هناك سلاح أقوى من سلاح النفط منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحاضر ، فقد كان الشرارة الوحيدة التي أشعلت لهيب الصراعات العسكرية في العالم على مر السنين ، كما يعد الركيزة الاساسية في العلاقات القائمة بين الدولة المنتجة والمستهلكة من تلك المادة المهمة .

2- يمثل الاتحاد الاوروبي تجمعا اقتصاديا كبيرا ومهما ، الا انه غير فاعل سياسيا بسبب فقدانه سياسة خارجية موحدة ، لان اتخاذ القرارات يجب ان تكون بالأجماع ، مما اثر سلبا على مستوى علاقاته الخارجية الدولية والاقليمية وخصوصا مع روسيا الاتحادية

3- ان العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي تسير وفق معادلة مركبة ومكونة من عناصر متألفة ومتناقضة بنفس الوقت ، اذ يحكمها قانون المنفعة والمصالح الجيو سياسية والاستراتيجية ، ولهذا يمكن توقع الاسوء بنفس الدرجة يمكن توقع الافضل في مسار العلاقات بينهما ، حسب الوضع والحالة التي تواجه كل طرف ، الا انه تبقى المنفعة والمصالح المتبادلة هي الصفة الغالبة ، مما يعطي الانطباع الى الاستمرارية في مسار العلاقات بين الطرفين .

قائمة المصادر

اولا / القران الكريم:-

1- سورة النساء الآية (113) .

ثانيا / الكتب العربية والمترجمة.

أ / الكتب العربية .

1 احمد الموسوي ، المنظمات الدولية والاقليمية ،(دار البراق ، ط1 ، لندن ، 1999)

2 احمد فتحي سرور ، حكم القانون في مواجهة الارهاب ، (مكتبة مدبولي ، مصر ، القاهرة ، ط2 ، 2009)

3 العلاقات الامريكية-الايرانية بين التصعيد السياسي واحتمالات المواجهة العسكرية ، (الدار العربية للدراسات والبحوث والترجمة، عدد1، القاهرة، 1995)

4 جودت حسنين جودت ، جغرافية اوراسيا الاقليمية، (منشاة المعارف ، ط 3 ، الاسكندرية ، 2000)

5 حسن نافعة ، الاتحاد الاوربي والدروس المستفادة منه عربيا ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004)

6 حميد حمد السعدون ، فوضوية النظام العالمي الجديد ، (دار الطليعة العربية ، عمان ، 2001)

7 خالد ألمعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة،(دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،2009)

8 خليل حسين ،النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ، (دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2009)

9 سعد حقي توفيق , مبادئ العلاقات الدولية , (دار وائل للطباعة و للنشر ،عمان ، 2000)

10 سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد ، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ،(الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999)

11 طارق محمد ذنون الطائي ، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة ، (مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ط1 ، تشرين الثاني 2012)

12 طلال عتريسي، (النتائج والتداعيات ايرانيا) ، (كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004)

13 عبد القادر فهمي ، المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، (دار مجدلاوي ، ط1 ، عمان ، 2006)

14 عبد القادر محمد فهمي , النظام السياسي الدولي – دراسة في ألأصول النظرية والخصائص المعاصرة , (دار وائل , عمان , 1997)

15 عبد المنعم سعيد ، الجماعة الأوربية تجربة التكامل والوحدة ، سلسلة الثقافة القومية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1986)

16 علي الحاج ، سياسات الاتحاد الاوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة اطروحات الدكتوراه ، ط1 ، بيروت ، 2005)

17 غازي فيصل، السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية والانكفاء، في ندوة العرب والقوى العظمى : العرب وروسيا، مجموعة باحثين (بغداد، بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة، عدد 20 ، 1998)

18 فاضل الربيعي ، ما بعد الاستشراق :الغزو الامريكي للعراق وعودة الكولونيات البيضاء ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007)
19 فريد الشحف ، العلاقات الروسية – الايرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة اسيا الوسطى و القفقاس ،(دمشق ، دار الطليعة الجديدة ، ط1، عام 2005)
20 قيس محمد النوري ، ابعاد العدوان الأمريكي – الاطلسي على يوغسلافيا ، حلقة نقاشية ،(بيت الحكمة ، بغداد ، 12 نيسان 1999)
21 لمى مضر الإمارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، سلسلة اطروحات الدكتوراه ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2009)
22 مجموعة باحثين ، الاستراتيجية الامريكية – الاوربية حيال الشرق الاوسط الكبير ، ترجمة حسان البستاني ، (الدار العربية للعلوم ، 2006)
23 مجموعة باحثين، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي 2008 ، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، تحرير إيان انطوني ، ترجمة حسن وآخرون (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، تشرين الثاني 2008)
24 محمد حسين هيكل ، الإمبراطورية الامريكية والاغارة على العراق ،(دار الشروق ، القاهرة ، ط 2 ، 2003) ، ص 128 .
25 محمد حسين هيكل ، حرب الخليج : اوهام القوة والنصر ، (مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1992)
26 محمد خليفة ،الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان،(مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا ، 1994)
27 محمد غانم الزميحي ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ،(دار الحديد ، بيروت ، لبنان ، 1995)
28 محمد مصطفى كمال، فؤاد نهرا، صنع القرار في الاتحاد الاوربي والعلاقات العربية - الاوربية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت, اب 2007)
29 محمود سريع القلم ، التطورات في ايران ، (مركز الخليج للأبحاث ، الامارات العربية المتحدة ، 2005)
30 ناظم عبد الواحد الجاسور ، تأثير الخلافات الامريكية – الاوروبية على قضايا الامة العربية ،(مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2007)
31 نزار إسماعيل عبد اللطيف ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، (مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2003)
32 نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا الاتحادية والعلاقات الروسية العربية ،(مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1998)
33 نورهان الشيخ، روسيا والعالم الاسلامي، بين خبرات الماضي وافاق المستقبل في التحديات السياسية الراهنة على الساحة الدولية، (الرياض، مؤسسة البيان، 2002)
34 هاني الياس الحديثي، سياسة اسرائيل ازاد جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية، (كتاب مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي، مجموعة باحثين، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001)

ب / الكتب المترجمة

35 افرام اسكولاي، سلسلة تقديرات استراتيجية بشان البرنامج النووي الايراني ، في كتاب اسرائيل والمشروع النووي الايراني ، تأليف مجموعة من الكتاب والباحثين الإسرائيليين ، ترجمة احمد ابو هدية، (مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 2006

36 انتوني ماسون ، اوروبا الجديدة : قضايا عالمية ، ترجمة: نانيس حسن عبد الوهاب (شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط1، كانون الاول 2008)

37 ايغور سريبكوف ، موقف روسيا الاتحادية في حلف الاطلسي ، ترجمة شكري محمود نديم ، (مركز دراسات الوطن العربي ، بغداد)

38 ايمانويل تود، ما بعد الامبراطورية، (دار الساقي، الطبعة العربية، ط 1، بيروت، 2003)

39 إيان أنطوني واخرون، النظام الاطلس-اوربي والامن العالمي ، في التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، ترجمة فادي حمود واخرون ، (مركز دراسات الوحدة العرية ، ط 1 ، بيروت ، 2004)

40 أف ستيفن لاراي، اوروبا الوسطى والشرقية ، التقييم الاستراتيجي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 1997)

41 جان ايف هين واخرون ، تغير النهج الروسي تجاه الغرب ، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، ابو ظبي ، 2008)

42 جوزيف سيمونز ، استهداف العراق العقوبات والغارات في السياسة الامريكية ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، شباط 2003)

43 جوليان كوير، تطورات في صناعة الاسلحة الروسية، الملحق رقم (9-ج)، في كتاب التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006)،

44 روجيه غارودي ، حفارو القبور ، ترجمة عزة صبحي ، (دار الشروق ، عمان، ط1، 1999)

45 ريتشارد نيكسون ، وراء السلام ، ترجمة مالك عباس ،(الامل للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995)

46 زبيغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى : السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو أستراتيجياً ، ترجمة نافع أيوب الليس ، (مركز الدراسات العسكرية ، ط2 ، دمشق 1999)

47 زبيغنيو بريجنسكي ، الفرصة الثانية : ثلاثة رؤساء وازمة القوة العظمى الامريكية ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، 2007)

48 س.غ لوزيانين ، عودة روسيا الى الشرق الكبير ، ترجمة هاشم حمادي ، (دار المدى، ط1 ، بغداد ، 2012)

49 سكوت روتير، استهداف ايران ، ، ترجمة امين الايوبي ،(الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 بيروت ، 2007) ، ص166 .

50 شانون ن.كايل، الحد من الاسلحة النووية وحظر الانتشار النووي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،2004)

51 فيتالي نومكين ، العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية : انعكاسات على الامن العالمي ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ابو ظبي ، 2006)

52 فيليب غوردن ، تعاظم دور حلف الناتو في الشرق الاوسط الكبير ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2008)
53 كاميلا برننسكي ، الطاقة والامن : الابعاد الاقليمية والعالمية ، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007)
54 ميخائيل غورباتشوف، البيروسترويكا إعادة بناء الفكر الاشتراكي ، ترجمة : عباس خلف، (شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1990)
55 نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان، 2001)
56 نيكولاي زلوين ، الخليج في سياقات السياسة الخارجية الروسية ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ابو ظبي ، 2006)
57 هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ؟ : نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين ، ترجمة عمر الايوبي ، الكتاب العربي ، بيروت ، دار 2003)
58 يفغيني بريماكوف، العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق ، (مكتبة العبيكان ، الرياض ،2004)

ثالثا / الرسائل والاطاريح الجامعية:

أ / الاطاريح :

1- ملوك حميد محمد، اثر التوجهات التركية نحو الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى على الامن القومي العربي ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، 1997)
2- كمال عزيز فرمان الراوي ، السعودية وامن الخليج العربي في ظل الوضع الدولي الجديد 1990 – 2000 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2004)

ب / الرسائل :

1- احمد حسن شحيل، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،(كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2000)

رابعا / الدوريات والتقارير والبحوث :

1 ابتسام محمد العامري، استراتيجية الولايات المتحدة المستقبلية حيال روسيا الاتحادية وانعكاساته على الوطن العربي، (مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 16، نيسان 2002)
2 ابتسام محمد عبد ، مشكلة الفساد في الصين بعد قيام عملية التحديث في عام 1978 ، (مجلة دراسات دولية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد)،
3 ابراهيم عرفات ، روسيا والشرق الاوسط ، اية عودة ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 167 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2007)

4 ابو بكر الدسوقي، امريكا والارهاب، الحدث والتداعيات، (مجلة السياسة الدولية، عدد 146، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، 2001)

5 احمد ابراهيم محمود ،"الاستراتيجية العسكرية الامريكية في البلقان" ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 137، القاهرة , 1999)

6 احمد ابراهيم محمود، التنافس الاستراتيجي بين العراق وايران في الخليج، (مجلة السياسة الدولية، عدد 136، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ابريل 1999)

7 احمد ابراهيم محمود، الصناعات العسكرية الروسية، تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 170، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2007)

8 احمد ابراهيم محمود، العقيدة العسكرية الروسية، التحديات والدوافع، (مجلة السياسية الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، عدد 115، يناير 1994)

9 احمد دياب ، روسيا والغرب من المواجهة الى المشاركة ، (مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، عدد 149، حزيران 2002)

10 احمد دياب ، روسيا واللعبة الكبرى في اسيا الوسطى ، (مجلة السياسة الدولية ،عدد 167، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2007)

11 احمد دياب ، عودة بوتين : تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 188، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، نيسان 2012)

12 احمد طه محمد، ايران بين التكتلات الاقليمية والتحولات الدولية، (مجلة السياسة الدولية، عدد 127، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، كانون الثاني 1997)

13 احمد عبد الرحيم الخلايلة ، العرب والتأثير في النظام العامي ، (مجلة دراسات دولية ، عدد21 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، كانون الثاني 2001)

14 احمد علو ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية ، (مجلة الجيش ، عدد 263، لبنان ، أيار 2007)

15 احمد علو ، درع الدفاع الصاروخي الامريكي في اوروبا – المشكلة قائمة والحل مؤجل، مقالة ، (مجلة الجيش ، عدد 277 ، تموز 2008)

16 اشرف كشك ، اسرائيل والناتو من التعاون الى الشراكة ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 168 ، مركز الاهرام ، القاهرة ، 2007)

17 السيد صدقي عابدين ، السياسة الروسية في اسيا .. الاهداف والتحديات ، (مجلة السياسة الدولية ، العدد 170 ، تشرين الاول 2007)

18 اليكسي فاسيليف، هل تفسد كوسوفو العلاقة بين روسيا والناتو، (مجلة المشاهد السياسي ، عدد 124 ، لندن ، آب عام 1998)

19 امين شعبان عبد النبي ، اسرائيل والهند :توسيع نطاق الامن القومي الاسرائيلي ، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد 20 ، عدد 79 ، 2009)

20 انور محمد فرج ،السياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الاوربي تجاه الشرق الاوسط اعلان برشلونة نموذجا ،(مجلة دراسات دولية ، عدد39 ، جامعة بغداد ، 2009)

21 انور محمد فرج ،السياسة الخارجية المشتركة للاتحاد الاوربي تجاه الشرق الاوسط اعلان برشلونة نموذجا ،(مجلة دراسات دولية ، عدد39 ، جامعة بغداد، 2009)

22 ايمن طلال يوسف، روسية البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبولتيكية الخارجية 2000 – 2008 ، (مجلة المستقبل العربي، عدد358 ، لبنان ، 2008)

23 إن. دي. تينجي ، ظهور روسيا على الساحة الدولية ، اعداد سوسن حسين ، (مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 109 السنة 28 القاهرة ، 1992)

24 إن. دي. تينجي ، ظهور روسيا على الساحة الدولية ، اعداد سوسن حسين ، (مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 109 السنة 28 القاهرة ، 1992) ، ص211 – 212 .

25 بلال الشوبكي ، معوقات اكتمال الوحدة الأوربية ، (مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،عدد401، تموز 2012)،

26 ترجمات مهمة ، توقعات مؤسسة ستراتفور لسنة 2010 ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد371 ، 2010)،

27 ثين غستافسون ، الفوضى في روسيا وأثارها على إنتاج وتجاره الطاقة، (مجلة النفط والتعاون العربي، الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول "اوابك"، الكويت ، المجلد التاسع عشر، عدد 68 ، 1994)

28 جاسم يونس الحريري ، التغلغل الاسرائيلي في دول اسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 372 ، بيروت ، 2010)

29 جميل مطر ، الضغوط الغربية على روسيا ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 323 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2006)

30 جون أدوين مروز ، روسيا واوروبا الشرقية هل سيتركها الغرب للانهيار ، (مجلة السياسة الدولية عدد 113 ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1993)

31 حبيب الله ابو الحسن الشيرازي ، الصراع الامريكي - الروسي في اسيا الوسطى ، (مجلة مختارات ايرانية ، عدد 2 ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، الاهرام ، 2000)

32 حسن ابو طالب ، حرب كوسوفو وحدود التغيير في النظام الدولي،(مجلة السياسة الدولية ،العدد 137 القاهرة ، سنة 1999 ، ص 97)

33 حسيب عارف العبيدي، الهوية الاقليمية للجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، (مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، عدد 15، حزيران 1996)

34 حسين طلال مقلد ، محددات السياسة الخارجية والأمنية الأوربية المشتركة ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 25 ،العدد الأول ، 2009)

35 حسين طلال مقلد ،المعوقات التي تواجه العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد27، عدد 3 ، دمشق، 2011)

36 حميد حمد السعدون ، الدور الدولي الجديد لروسيا، (مجلة دراسات دولية ، عدد42 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد)

37 حميد شهاب ، التنافس الاقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، (مجلة دراسات دولية ، عدد 15 ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2005)

38 خالد سليمان القرعان، الاتحاد الاوربي في ايدولوجيا الدولة العبرية ، (الحوار المتمدن ، عدد 959 ، 7/9/ 2007)

39 خالد عبد المنعم ، حدود التحالف وابعاد الانقسام في العلاقات الاوروبية – الامريكية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 147 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2002)

40 خليل ابراهيم السامرائي، الانعكاسات الاقليمية للحرب في البلقان ، (مجلة دراسات دولية، عدد3 ، بيت الحكمة، بغداد ، 1999)

41 ديمتري ترينين ، روسيا تتخلى عن الغرب ، ترجمة عبد القادر عثمان ، (مجلة الثقافة العالمية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، العدد 148، الكويت ، ايار 2008)

42 رنا مولود سبع ، ماهية الارهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان: فرنسا وبريطانيا نموذجا ،(مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ، عدد 49)

43 ستار جبار الجابري ، وقف دول الاتحاد الاوروبي من الاستراتيجية الامريكية في العراق ،(مجلة دراسات دولية ، عدد 36 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد)

44 سعد السعيدي ، تداعيات الازمة الروسية – الجورجية على العلاقات الروسية - الامريكية ، (مجلة دراسات دولية ،عدد 42 مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد)

45 سعيد محيو ، ورقة العمل : روسيا والربيع العربي الثوابت والمتغيرات ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 405 ، تشرين الثاني 2012)

46 سهيلة عبد الانيس، ملف ايران النووي : دراسة في الموقف الدولي من التطورات الاخيرة ، (مجلة الحدث السياسي، عدد7، جامعة المستنصرية ، 2010)

47 شذى فاضل سعود، اسيا الوسطى واللعبة الكبرى، (مجلة المرصد الدولي ، عدد 86 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2003)

48 صافيناز محمد احمد، ثروات بحر قزوين، تنافس دولي في وسط اسيا، (مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، عدد 159، كانون الثاني 2000)

49 صفاء موسى ، الإطار الأمني الأوروبي الجديد ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 108، القاهرة ، نيسان 1992)

50 صلاح سالم زرنوقة ، الناتو بين مرحلتين، (مجلة السياسة الدولية ، عدد129، مركز الاهرام ، القاهرة ، 1997)

51 طالب حسين حافظ ، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز ،(مجلة كلية التربية للبنات ، عدد2 ، مجلد 2 ، جامعة بغداد ، 2012)

52 طالب حسين حافظ ،العلاقات الاوروبية – الامريكية والتحالفات عبر الاطلسي ، (مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولي ، جامعة بغداد ، كانون الثاني 2012)

53 طه عبد العليم، ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، (مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد108 ، 1992)

54 طه عبد العليم، ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، (مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد108 ، 1992)

55 ظافر طاهر حسان ، السياسة الامريكية تجاه نفط الخليج العربي ،(مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 34)

56 ظافر ناظم سلمان العاني، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الروسية الايرانية، (مجلة حوار، عدد4، قسم الدراسات السياسية، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 2002)

57 عادل سيد احمد ، انابيب الطاقة .. الجغرافية تقود السياسة ، (مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 164 ، ابريل ، 2006)

58 عاصم محمد عمران ، العلاقات العربية – الاوربية والبحث عن اسس جديدة لإعادة بناؤها، (مجلة قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 49 ، 2001)

59 عاطف عبد الحميد، روسيا واسيا الوسطى، حماية المصالح واحتواء الاخطار، (مجلة السياسة الدولية ، عدد170، القاهرة ، تشرين الاول 2007)

60 عامر علي راضي ، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية ، (مجلة دراسات دولية ، عدد 40 ، جامعة بغداد ، 2008)

61 عبد الإله بلقزيز ، التوجهات الروسية قبل الربيع العربي وبعده، مناقشات ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 540 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، عام 2012)

62 عبد العزيز بن عثمان بن صقر ، هواجس متبادلة : الخليج بين الحلف الامريكي والوافد الروسي ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 195 ، مجلد 49 ، القاهرة ، كانون الثاني 2014)

63 عبد العزيز حمدي عبد العزيز، العلاقات الصينية الاسرائيلية، (مجلة السياسة الدولية، عدد 132، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، نيسان 1998)

64 عبد العزيز محمدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، (مجلة دراسات دولية ، عدد 35 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2008)

65 عبد العزيز محمدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، (مجلة دراسات دولية ، عدد35 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2008)

66 عبد المنعم سعيد كاطو، الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 170، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، تشرين الاول 2007)

67 عبد المنعم سيد ، الغرب وقرار الدول الاسلامية برفع حظر السلاح عن البوسنة،(مجلة قضايا دولية ،عدد 293 ، اسلام اباد ، 14 آب ، 1995)

68 عبد المنعم سيد، ، الغرب وقرار الدول الاسلامية برفع حضر السلاح عن البوسنة، (مجلة قضايا دولية، عدد 293 ، اسلام اباد ، 14 آب 1995)

69 عبد الوهاب القصاب ، دور المؤسسة العسكرية التركية ، في صياغة مدركات الامن القومي التركي ، (مجلة دراسات سياسية ، عدد2 ، بيت الحكمة، بغداد ، 1999)

70 عبدالكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية- الصينية التاريخ والتطلعات ، (الحوار المتمدن ، عدد 3391، 2011/6/9)

71 عزت سعد الدين ، تكاليف المنافسة : تحديات امام مكانة روسيا في الاستراتيجية العالمية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد195 ، القاهرة ، كانون الثاني 2014)

72 علاء جمعة محمد، منظمة شنغهاي، افاق التعاون الامني الجديد في اسيا، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 146 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2001)

73 علي عبد الصادق ، الناتو والشرق الاوسط الكبير ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 163 ،سنة 2006)

74 عماد الجاد ، الجدل حول توسيع الناتو، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 129 ، القاهرة ، يوليو 1997)

75 عماد الجاد ، حلف الاطلنطي والحرب في البلقان ، (مجلة السياسية الدولية ، عدد 137، القاهرة ، تموز 1999)

76 عمرو عبد الكريم سعداوي، النخب السياسية الصربية اخر نخب الحرب االباردة ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 137، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1999)

77 فهد مزبان خزار ، البرنامج النووي الايراني : قراءة في الواقع والمستقبل ، (مجلة دراسات ايرانية ، عدد 18 ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، 2003)

78 كوثر عباس الربيعي، حرب باردة جديدة عند شواطئ بحر قزوين ،(الراصد الدولي ، عدد 973 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002)

79 لمى مضر الامارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، (مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد362 ، بيروت ، نيسان 2009)

80 لوجين بي برومو ، روسيا في الادراك الاستراتيجي الامريكي : صراع ام تعاون ،(مجلة الدراسات الدولية ، عدد 1 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002)

81 مالك عوني ،حلف شمال الاطلنطي وازمة كوسوفو –حدود القوة وحدود الشرعية ، (مجلة السياسة الدولية ،عدد 137 ، القاهرة ، تموز 1999)

82 مالك عوني، حلف الأطلنطي وأزمة كوسوفو: حدود القوة وحدود الشرعية ، (مجلة السياسة الدولية ،عدد 137 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،1999)

83 مجلس المخابرات القومي الامريكي ، مشروع لسنة 2020 ، (مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد313 ، بيروت ، اذار 2005)

84 مجلس المخابرات القومي الامريكي ، مشروع لسنة 2020 ، (مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد313 ، بيروت ، اذار 2005)

85 محمد احمد مطاوع ، اوروبا من برشلونة الى سياسة جوار ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 163 ، يناير 2006)
86 محمد اسامة عبد العزيز، الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 146 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2001)
87 محمد اسعد ابو عامود، تحولات السياسة الامريكية،(مجلة السياسة الدولية ،عدد 147 , مؤسسة الاهرام , القاهرة , كانون الثاني ، 2002)
88 محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ،(مجلة السياسة الدولية ، عدد 170 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2007)
89 محمد حسون ، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو واثرها على الامن القومي العربي ، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ،عدد2، دمشق ، عام 2010)
90 محمد سالم احمد الكواز ، موقف روسيا الاتحادية من تطورات الازمة النووية الايرانية 2005-2008 دراسة تاريخية ، (مجلة ابحاث كلية التربية الاسلامية ، مجلد 12 ، عدد2 ، جامعة الموصل ، 2012)
91 محمد سيد احمد، لماذا انهار الاتحاد السوفيتي؟ ، (مجلة السياسة الدولية ،عدد108 ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1992)
92 محمد كاظم علي، ايران والجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، في ايران والبيئة الاقليمية، (مجلة دراسات دولية، عدد 1، مركز الدراسات الدولية، مركز بحوث الجمهورية، دار الجماهير للصحافة، بغداد، تشرين الاول، 1992)
93 محمد نور الدين ، تركيا ... الى اين ؟ ، (مجلة المستقبل العربي ، عدد 364 . حزيران 2009)
94 محمد ياس خضر ، امن الخليج في ظل التحولات الاقليمية الجديدة ، (مجلة دراسات دولية ،عدد 53 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد)
95 مصطفى ابو حلوة، ايران واذربيجان والصراع في بحر قزوين، (مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية، القاهرة، عدد 146، 2001)
96 مصطفى اللباد ، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن وطهران ،(مجلة اوراق الشرق الاوسط، عدد 41 ، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط ، القاهرة ، يونيو 2008)
97 معتز سلامة ، الدور الالماني في اوروبا ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 122، القاهرة ، 1996)
98 معتز محمد سلامة، العلاقات الامريكية الروسية وقمة فانكوفر، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 113، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1993)
99 نادية المختار ، حول العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، (مجلة شؤون سياسية ، عدد3، دار الجماهير للنشر ، بغداد ، 1994)
100 نادين عبدالله ، اتفاقية لشبونة :نظرة تحليلية ، (مجلة السياسة الدولية ، المجلد 43 ،عدد 171 ، 2008) ، ص 147
101 نبيل جعفر عبد الرضا ، الاهمية النفطية لبحر قزوين ، (مجلة دراسات ايرانية ، عدد 15 ، اذار 2012)

102 نبيل جعفر عبد الرضا، الدوافع الاقتصادية للتقارب الايراني، الامريكي، (مجلة شؤون ايرانية ، عدد7، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، نيسان، 2000)

103 نبيه الاصفهاني ، حكومة بريماكوف في مواجهة المأزق الروسي ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 134 ، القاهرة ، 1998)

104 نبيه الاصفهاني، ابعاد التقارب الروسي، الامريكي بعد احداث 11 ايلول سبتمبر ، (مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، عدد 147، يناير 2002)

105 نبيه الاصفهاني، الحكومة الروسية الجديدة في مواجهة تحديات المستقبل، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 135 ، مركز الاهرام ، القاهرة ، 1998)

106 نبيه الأصفهاني ، السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 116 ، القاهرة ، 1996)

107 نبيه الأصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية، (مجلة السياسة الدولية، عدد 142، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ،2000)

108 نبيه الأصفهاني، انطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الاتحادية، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 135، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة)

109 نديم عيسى، ايران والجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا الوسطى والقوقاز، في الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى،(مجلة دراسات دولية، عدد 2، مركز بحوث الجمهورية، دار الجماهير للصحافة، بغداد، اذار 1993) ، ص.26

110 نزار اسماعيل الحيالي ، التنافس الروسي – التركي على اقليم البلقان بعد الحرب الباردة ، (مجلة العلوم السياسية ، عدد37، جامعة بغداد)

111 نزار اسماعيل الحيالي و عبد الحميد العيد الموساوي ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (2001م-2008م)، (مجلة قضايا سياسية ، عدد 41 ، مركز الدراسات الفلسطينية ،كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد)

112 نوار محمد ربيع ، مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الاوروبي مسار العلاقات وحدود مجالات التعاون ، (مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 40)

113 نوال السباعي ، توسع الناتو والامن الامريكي – الاوروبي ، (مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، عدد377 ، نيسان 1997)

114 نورهان الشيخ ، روسيا وازمة اوسيتا الجنوبية توازن جديد للقوى الدولية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 174 ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2008)

115 نورهان الشيخ ، روسيا والاتحاد الاوربي ، صراع الطاقة والمكانة ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 164 سنة 2007)

116 نورهان الشيخ، العلاقات الروسية الاورو أطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد170 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ،2007)

117 هاني شادي ، الثقة المفقودة : الصراع الروسي – الاوروبي على الفضاء الاوراسي ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 195 ، القاهرة ، 2014)

118 هيثم الناهي ، حلقة نقاشية ، (مجلة المستقبل العربي ، العدد405، مركز دراسات الوحدة العربية ، تشرين الثاني 2012)

119 وليد حسن محمد، الوجود الاسرائيلي في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية ، (مجلة المركز العربي للدراسات الفلسطينية ، عدد 6 ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، 2007)

120 وليم نصار ، روسيا كقوى كبرى ،(مجلة المستقبل العربي ، عدد20 ، بيروت)2012

121 وليم نصار ، روسيا والنظام الدولي ، (المجلة العربية للعلوم السياسية ، عدد 20 ، بيروت ، 2008)

122 ياسمين فاروق ، اية استراتيجية اوربية للطاقة ، (مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، عدد 164 ، ابريل 2006)

123 يوشيو مان، سياسة الولايات المتحدة الخارجية بعد احداث 11 ايلول/ 2001، تحليل دولي ، (مجلة العرب والمستقبل ، عدد 2 ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، 2004)

124 فريد علوش ، التعاون القطري – الاوكراني في مجال الطاقة : خصوصياته وافاقه ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، 24 كانون الاول 2012)

125 كارينا فايزولينا ، امن الطاقة في اوراسيا :نظرة من عشق اباد ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 29 كانون الاول 2013)

126 مجموعة مساهمين ، حلف شمال الاطلسي في عماه الستين ،نظرة استشرافية وموقع العالم الاسلامي فيها ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية ، قطر ، تموز 2009)

127 محمد صفوان جولاق ، اوكرانيا وانفصال القرم : الواقع المأل، تقرير ،(مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 20 اذار 2014)

128 نبيل شبيب ومجموعة باحثين ، حلف شمال الاطلسي في عامه الستين ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، تموز 2009)

129 النفط والغاز في الخليج العربي نحو ضمان الامن الاقتصادي ، تقرير ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 2006)

130 ابراهيم عرفات، اعادة التعريف الاقليمي في رابطة الدول المستقلة واثره على النظام الاقليمي العربي، ندوة الوطن العربي وكومنولث الدول المستقلة، مصطفى علوي (محررا)، القاهرة، عدد 26-28، 1994)

131 ابراهيم غرايبة ، على خطى الصين يسير العالم ، (مراجعة كتاب ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 9 كانون الاول 2012)

132 اثر رابطة الدول المستقلة (الكومنوليث) على الامن الروسي، (محطات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد 89، بغداد 2002)

133 احمد ابراهيم محمود ، الدرع الصاروخي وعودة اجواء الحرب الباردة ، (ملف الاهرام الاستراتيجي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 150 ، حزيران 2007).

134 احمد السيد النجار ، العقوبات الاقتصادية على ايران من يعاقب من ، (ملف الاهرام الاستراتيجي ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 142 ، القاهرة ، تشرين الاول ، 2006)

135 احمد دياب ، خط نابكو للغاز .. بين السياسة والاقتصاد ، (ملف الاهرام الاستراتيجي ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلد 15 ، عدد176 ، 2009) .

136 احمد دياب ، روسيا والمانيا المصالح تداوي التاريخ ، ملف الاهرام الاستراتيجي ، (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلد 15 ، عدد180 ، ديسمبر 2009)

137 احمد دياب ، منظمة الغاز: طموحات روسية ومخاوف غربية ، (ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، عدد 172 ، المجلد 15 ، 2009).

138 احمد طاهر ، سياسات الهجرة و تأثيراتها في الوحدة الاوربية ، (نشرة مجلة السياسة الدولية ، عدد 185 يوليو 2011) .

139 اسامة جبار مصلح ، العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الاوروبي واقطار مجلس التعاون الخليجي (واقعا وطموحا) ، (مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، عدد 37)

140 الجمل ، زيارة بوتين لبكين ومستقبل التحالفات الروسية – الصينية ، (مقالات استراتيجية ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية)

141 الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية : التنافس على موارد الطاقة، نشرة اخبار الساعة ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1، ابوظبي ، 2008)

142 برهان كور اوغلو ، دور روسيا في تشكيلات العالم الجديد ، (مركز الجزيرة للدراسات، قطر ، 2009)

143 بشارة خضر ،عملية الاندماج الاوربي :النشأة-العقبات –التحديات المستقبلية ، (دراسات استراتيجية عدد151، ط1، ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2010)

144 بوتين يدشن القطاع الروسي من انبوب نفط للصين ، نشرة اخبار الساعة ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 4421 ، ابوظبي ، اب 2010)

145 توتال تعلن استثمارات الغاز الصخري في بريطانيا ، نشرة اخبار الساعة ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 5301 ، ، الامارات ، 14 يناير 2014)

146 جرايبي هيرد ، القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين : رؤى متنافسة للنظام العالمي ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2013 - اخبار الساعة ، نشرة تحليلية يومية ، نقلا عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد 5255، السنة العشرون ، الخميس 21 نوفمبر2013)

147 خالد عبد العظيم ، الهند تراهن على الولايات المتحدة الامريكية ،(قراءات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ايلول 2009)

148 داؤود هاشم داؤود ، روسيا والدور العالمي المرتقب ، (الملف السياسي ، عدد 64 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2010)

149 ديريك لوتربيك وجورجي انجلبريخت ، الغرب وروسيا في البحر الابيض المتوسط نحو تنافس متجدد , (دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 93 ، 2010 ، اخبار الساعة ، نشرة تحليلية يومية نقلا عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 5132 ، السنة العشرون ، الاربعاء 26 يونيو 2013)

150 رسلان غوربانوف – عبدالله رينات محمدوف ، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية ، قضايا ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 21 تشرين الاول 2012)

151 روسيا توازن بين مصالحها والغرب ، نشرة اخبار الساعة ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد 4416 ، ، مركز الامارات 240 اغسطس 2010)

152 زبيغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج العظمى ، ترجمة : سليم ابراهيم ، (منشورات دار علاء الدين ، سورية ، دمشق ، سنة 2001)

153 زيا ميرال و جونثان س ، تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية ، باريس، (سلسلة ترجمات الزيتونة عدد60، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات ، بيروت ، تشرين الاول / 2010)

154 ستار جابر الجابري ، توسيع عضوية الاتحاد الأوربي .. الواقع والتحديات، (المرصد الدولي ، عدد 4 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2007)

155 سليم كاطع علي ، القوة في السياسة الخارجية الامريكية ، اوراق دولية ، (مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، نيسان 2008)

156 ضاري رشيد الياسين، العلاقات الامريكية الروسية، الرؤية الاستراتيجية الامريكية لروسيا الاتحادية، (اوراق امريكية، عدد 43 ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، تموز 2000)

157 طالب حسين حافظ، سياسة الطاقة الروسية تجاه دول الجوار (اوروبا و اوراسيا) (ملف سياسي، عدد 54 ، ،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2009)

158 عبد الحميد العيد ، العلاقات الروسية – الامريكية من الشراكة الى المنافسة الجيوسياسية 2001- 2008 ،(قضايا سياسية ، عدد 16 ، جامعة النهرين ، 2009)

159 عبد السلام ابراهيم البغدادي، مضامين السياسة الامريكية الجديدة في وسط وجنوب اسيا ، (اوراق اسيوية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد 93 ، السنة الثانية ، 2001)

160 عبد اللطيف المياح ، قضية كوسوفو، (نشرة صدرت من مركز دراسات بحوث الوطن العربي ،الجامعة المستنصرية ، بغداد ، سنة 1988)

161 عبد النور بن عنتر، الاتحاد الاوربي : غلبة هموم الداخل على هموم الخارج ، تقرير ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر 4/ اذار /2013)

162 فريد موهيتش ، خارطة علاقة دول البلقان وشعوبها مع اسرائيل : حدودها وطبيعتها ، ترجمة كريم الماجري ، قضايا ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، 6 تشرين الثاني 2012

163 فكتور ليبيديف، الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية، ، (سلسة محاضرات ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد28، ط1 ، ابوظبي ، 1999)

164 كاظم هاشم نعمة، معضلة السياسة الجماعية للأسرة الأوربية، (نشرة مركز الدراسات الدولية، عدد9، جامعة بغداد، 1993)

165 كوثر عباس الربيعي و مروان سالم العلي ، مستقبل النظام الدولي الجديد في ظل بروز القوى الصاعدة واثره على المنطقة العربية الاتحاد الاوربي نموذجا، بحث ،(مجلة قضايا سياسية ، عدد 26 ، جامعة النهرين ، 2012)

166 مروان صبري امام ، التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي ، (نشرة قراءات استراتيجية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، عدد9 ،2006)

167 مصطفي البزركان ، ثورة الغاز الصخري : هل تحقق استقلال الولايات المتحدة من سيطرة الشرق الاوسط ، قضايا ،(مركز الجزيرة للدراسات ، 20 كانون الثاني 2013)

168 منعم العمار، التوجه الروسي تجاه الجمهوريات الاسلامية، نظرة في جيوستراتيجية الموقف ، (دار الجماهير للصحافة، مركز بحوث الجمهورية، بغداد، عدد 2، اذار 1993)

169 منعم صاحي العمار، ايران وقابلية التكون من جديد،(سلسلة دراسات استراتيجية، عدد 17، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001)

170 ناظم عبد الواحد جاسور ،الازمة البلقانية في حرب البوسنة الى حرب كوسوفو ،الارادات المتصارعة للقوى المتحالفة وآفاق المستقبل ، (دراسة صدرت عن قسم الدراسات الاوربية ، مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ، سنة 1999)

171 نورهان الشيخ ، العلاقات الروسية – الامريكية: تفاهمات تكتيكية في اطار تناقضات استراتيجية ،(كراسات استراتيجية ، عدد 206، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2010)

172 نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الأوربي صراع الطاقة والمكانة، (نشرة مجلة السياسة الدولية، عدد164 ، القاهرة ، 2006)

173 هبة الله احمد خميس ، الارهاب الدولي ، (منشورات جامعة الاسكندرية ، ط1 ، القاهرة ، 2010

174 وليد عبد الحي ، العشرية القادمة : التلاعب بالقوى الاقليمية ، مراجعات كتب ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 3 نيسان 2013)

175 وليد عبد الحي ، مستقبل القوة ، مراجعات كتب ، (مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 4 كانون الاول 2013)

176 وليم انفداهل، قرن من الحروب : خفايا السياسات النفطية والمصرفية الانجلو– أميركية والنظام الدولي الجديد، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل،(نشرة قضايا راهنة، عدد10 ، وزارة الثقافة ، دمشق)

177 حلقة نقاشية ، ابعاد العدوان الاميركي – الاطلسي على يوغسلافيا ،(بيت الحكمة ، بغداد ، 1999) .

178 قيس محمد النوري ، ابعاد العدوان الأمريكي – الاطلسي على يوغسلافيا ، حلقة نقاشية ،(بيت الحكمة ، بغداد ، 12 نيسان 1999)

179 فكتور ليبيديف، الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية، ، (سلسة محاضرات ، (مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، عدد28، ط1 ، ابوظبي ، 1999)

180 هالة خالد حميد ، العلاقات الامريكية – الروسية بعد احتلال العراق وانعكاساتها على الشرق الاوسط ،(محاضرات الكورس الاول ، مرحلة الماجستير ، قسم الدراسات الدولية ، جامعة بغداد)

خامسا / الصحف :

1 الاتحاد الاوروبي يخصص قمة لخفض فاتورة الطاقة ، مقالة ، (صحيفة القدس ، عدد 7440 ، 21 ايار 2013)

2 البرلمان الالماني يوافق على المشاركة في العمل العسكري ضد بلغراد، (صحيفة بيان اليوم ، عدد 2562 ، المغرب ، 19 تشرين الاول ، 1998)

3 الحلف الاطلسي وروسيا يخفقان في نزع فتيل التوتر حول الدرع الصاروخية ، مقالة ، صحيفة الاقتصادية ، عدد 6633 ، 9 ديسمبر 2011 .

4 الصين قد تعزز واردات النفط من ايران من خلال عقد جديد ، مقالة ،(صحيفة القدس العربي ، السنة الخامسة والعشرين ، عدد 7629 ، في 2 كانون الثاني 2013)

5 الغاز الروسي يغطي 25 بالمئة من احتياجات روسيا ، مقالة ، (صحيفة العرب ، عدد9441، قطر ، 18 نيسان 2014)

6 انبوب نفط ساوث ستريم (صحيفة المستقبل الثلاثاء 11 آذار 2014 - عدد 4973)

7 اوروبا الشرقية تراهن عل الغاز الصخري لمواجهة سيطرة (غاز بروم) ، مقالة ، (صحيفة المستقبل ، عدد 4600 ، الاثنين 11 شباط 2013)

8 اوروبا تتجه لتقليل اعتمادها على الطاقة الروسية ،(مقالة ، صحيفة العرب ، عدد 9414 ، قطر ، 22مايس 2014) .

9 ايران تسعى لجذب شركات كبيرة لتجديد حقول النفط المتقادمة ، مقالة ، (صحيفة القبس ، عدد 14555 ، السنة 42 ، 7 ديسمبر 2013)

10 تصاعد الازمة في اوكرانيا ، مقالة ،(صحيفة الجريدة ، عدد2252 ، الثلاثاء 4 اذار 2014).

11 حسين الحسيني ، دول أوربية تدفع باتجاه تحميل روسيا فاتورة الأزمة الاقتصادية ، (صحيفة الاقتصادية ، عدد 7105 ، 25 مارس 2013)

12 روسيا تتحدث عن تفاوضي لتجاوز الازمة الاوكرانية ، مقالة ، (صحيفة العرب ، عدد9422 ، قطر ، 30 مارس 2014)

13 صحيفة القدس العربي ، السنة الخامسة والعشرين ، عدد 7629 ، 2 كانون الثاني 2013

14 صحيفة المستقبل ، شؤون عربية ودولية ، السبت 2014/1/4)

15 صحيفة الاهرام ، مصر ، عدد 42688 بتاريخ 2003/10/22

16 عبد الكريم صالح المحسن ، العلاقات الروسية الهندية التاريخية والافاق المستقبلية ، مقالة، (صحيفة المثقف، عدد1767، الثلاثاء 2011/5/24)

17 عبدالجليل زيد المرهون ، أوكرانيا بين شرق وغرب ، مقالة ، (صحيفة الرياض ، السعودية ، عدد 16685 ، 28 فبراير 2014)
18 عبدالجليل زيد المرهون ، هكذا تفجّرت أزمة الغاز بين روسيا وأوكرانيا ، مقالة ، (صحيفة الرياض ، السعودية ، عدد 15789 ، 16 سبتمبر 2011)
19 عدنان السيد حسين ، روسيا واستعادة الارث السوفيتي ، (صحيفة الخليج الاماراتية ، دبي ، 8/19 /2007)
20 علي اوحيدة ، الناتو يدخل في حرب استنزاف طويلة الامد مع يوغسلافيا، (صحيفة العرب ، عدد 5621 ، لندن ، 16 نيسان عام 1999)
21 محمد النعماني، روسيا والدور القادم في منطقتي البلقان وحوض البحر الاسود ،(صحيفة الاهرام ، عدد6027، القاهرة ، 2007)
22 محمود عبد الوهاب ، الأسطول الروسي في طرطوس توازن جديد للقوي بالمتوسط ،(صحيفة الاهرام ، عدد44080 ، القاهرة ، اب 2007)
23 هل تصبح الطاقة سلاحا جديدا ، جريدة البيان الاماراتية ، بتاريخ 17 اغسطس 2007
24 هويدا باز ، قطر تزود بريطانيا بخمس احتياجها من الطاقة النظيفة ، مقالة ، (صحيفة الشرق ، عدد 9415 ، 27 مارس 2014)
25 هويدا سعيد، حقائق وارقام عن اسيا الوسطى، صحيفة البيان الاماراتية في 2002/1/25
26 وزيرة بريطانية سابقة تواجه خطر الاعتقال في اسرائيل ، مقالة ، (صحيفة القدس العربي ، عدد 7629، السنة الخامسة والعشرين ، 2 كانون الثاني 2013)
27 وسام سعادة ، المقاربة الغوغائية لاتفقه طبيعة العلاقات الروسية – الاسرائيلية ، (صحيفة المستقبل ، عدد 4382 ، الاربعاء 27 حزيران 2012)

سادسا / الشبكة الدولية للمعلومات

1 محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، 1اكتوبر 2007 . على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg
2 الموسعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn قائمة الدول من حيث الإنفاق في المجال العسكري بالدولار لسنة 2007
3 منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) على موقع المعرفة على الموقع http://www.marefa.org/index
4 اتفاقية بودابست على موقع الموسوعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn
5 اتفاقية شنغن على موقع الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/news
6 اتفاقية مونترو على موقع الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/opinions/pages
7 اعضاء الاتحاد الاوروبي على الموقع الموسوعة العلمية ويكيبيديا على الموقع http://ar.wikipedia.org/wikiugn

8 الاتحاد الاوروبي يستثمر في خط انابيب نابكو على الموقع majalla.com/arb/wp-content/uploads/2012/10/1111.jpg
9 الازمة المالية عام 2008 على الموقع الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki
10 الاقتصاد في منطقة اليورو على الموقع http://www.aleqt.com/a/small
11 البحرية الروسية تعود الى ميناء طرطوس السوري على موقع بي بي سي بتاريخ لسبت 13 سبتمبر 2008 http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news
12 البحرية الروسية تعود الى ميناء طرطوس السوري على موقع بي بي سي بتاريخ لسبت 13 سبتمبر 2008 http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news
13 التسلح الإيراني ومكانة روسيا ، على الموقع التالي http : // WWW. iraqcp . org / members / wa2 4/0070211 .
14 العلاقات التركية مع الاتحاد الاوربي ، موقع وزارة الخارجية التركية على الانترنت http://www.mfa.gov.tr/turkiye-ab-iliskilerine-genel-bakis-ar.ar.mfa
15 الغاء مباحثات اوروبا وايران حول الملف النووي ، 2005/8/23 على الرابط التالي : http : // WWW. bbcarbic . com .
16 الغاز الصخري على موقع الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki
17 الكرملن الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki
18 الموسوعة العلمية على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/
19 النزاع في الشيشان- حرب مستمرة ، مجلة الجيش اللبناني ، مقالة ، في 2003/10/1 على الرابط http://www.lebarmy.gov .
20 النزاع في الشيشان- حرب مستمرة ، مجلة الجيش اللبناني ، مقالة ، في 2003/10/1 على الرابط http://www.lebarmy.gov .
21 امير عبد الحليم ، عودة النفوذ الروسي في اوربا الشرقية ، السياسة الدولية، الاهرام الرقمي ، 1 تموز 2010 على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg
22 انقسام اوروبي بشأن تسليح المعارضة في سورية على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2013/3/12 http://www.aljazeera.net
23 إسلاموفوبيا على موقع الموسوعة العلمية http://ar.wikipedia.org/wiki
24 أبرار ، النظرية العسكرية الروسية والواقعية الروسية ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ،1/ ابريل / 2010 على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg
25 تركيا و روسيا... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، تقدير موقف ، مركز الجزيرة للدراسات ، 29نيسان http://www.aljazeera.net/news2013

26 تركيا وروسيا ... تقارب اقتصادي وتباعد سياسي ، تقدير موقف ، مركز الجزيرة للدراسات ، 29 نيسان 2013 على الموقعhttp://www.aljazeera.net/news

27 تعاون روسي – اوروبي لمحاربة الارهاب ، بي بي سي اون لاين ، 10/1 / 2003 على الموقع http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news

28 تقديرات الغاز الصخري في على الموقع مؤشرات بلا حدود http://www.aleqt.com

29 تقلب الموقف الروسي من الربيع العربي ، تقرير ، الجزيرة نت ، 23 / 10 / 2011 ، على الرابط http://www.aljzeera.net

30 تقلب الموقف الروسي من الربيع العربي ، موقع الجزيرة نت بتاريخ 23 / 10 / 2011 على http://www.aljazeera.net

31 توسع الاتحاد الاوروبي على موقع الموسوعة العلمية http://ar.wikipedia.org/wiki

32 تيسير خروب ، الخلافات الامريكية الاوروبية على ماذا ؟ ، الحوار المتمدن ، 20 / 3 / 2005 على الموقع http://m.ahewar.org/s.asp

33 جابر سعيد عوض ، علاقة الهند الإقليمية والدولية ، على موقع الجزيرة .نت 2004/10/3 http://www.aljazeera.net/specialfiles

34 خالد الحروب ، نظام الدرع الصاروخي الأميركي ، في 2004/10/3 http://www.aljazeera.net/news

35 خط انابيب غاز نورد ستريم على الموقع almustaqbal.com/issues/images/f

36 رابطة الدول المستقلة (CIS) على موقع ويكيبيديا، الموسوعة العلمية على الموقعhttp://ar.wikipedia.org

37 روسيا اليوم RT. http://arabic.rt.com/info/31550

38 روسيا بوتين، السعي وراء المكانة المفقودة، التقرير الاستراتيجي العربي 2004-2005، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2005، النسخة الالكترونية على الرابط التالي .http://www.ahram.org.eg/acpss:

39 روسيا والعالم على موقع روسيا اليوم http://arabic.rt.com/russia/world_and_russia (RT)

40 روسيا والعالم على موقع روسيا اليوم http://arabic.rt.com/russia/world_and_russia (RT)

41 سالي خليفة اسحاق ، القارة المأزمة: الانقسام الاوربي في مواجهة تحديات الثورات العربية ، مقالة ، الاهرام الرقمي ، 1 تشرين الاول2012 على الموقع htt://digital.ahram .org,eg

42 سليمان تقي الدين ، اوكرانيا نموذجا في الصراع الدولي ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، 4 ابريل 2014 على الرابط http://www.digital.ahram.org.eg

43 صندوق النقد الدولي http://www.imf.org

44 ضريبة توبين على الموقع http://www.alkhaleej.ae/

45 طه عودة ، الازمة الدبلوماسية بين تركيا وروسيا ... النتائج والابعاد ، المعرفة ،على شبكة الانترنت ، www.marafa.org/index.ph

46 عالم بلا اقطاب : الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، تحليل ، (مجلة السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، مؤسسة الاهرام ، 31 ديسمبر 2013) ، على الرابط http://www.siyassa.org.eg
47 عبد الله جمعة الحاج ، التوجه الروسي نحو الخليج ، قضايا عربية ودولية ، مقالة ، على موقع التعبير ، www.al-tabeer.com 2011/2/26
48 علاقة روسيا بمجموعة الثماني الكبار ، على موقع روسيا اليوم RT. http://arabic.rt.com/info/31550
49 عناصر المنظومة الامريكية للدفاعات المضادة للصواريخ: وكالة الانباء الروسية نوفوستي في 2007/2/19 على الرابط التالي:http//:ar.rian.ru./defense. Safety/20070219/60972482.htm.
50 كارن ابو الخير ، الحقائق الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي ، ملفات ، السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، 14 ابريل 2014 على الرابط http://www.asiyssa.org.eg
51 كارن ابو الخير، ملامح الجدل الاوربي حول الهجرة والاسلام ، ملفات ، السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، 19يناير 2014 على الرابط http://www.asiyssa.org.eg
52 مجموعة الثماني على موقع الموسوعة العلمية على الانترنت /http://ar.wikipedia.org/wiki
53 مجموعة بريكس واهدافها على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2012/3/30 http://www.aljazeera.net
54 مستوردات اوروبا من الغاز الروسي على الموقع http://www.alqabas.com.kw/sites/default/files/article/originalg
55 مشروع خط انابيب الغاز نابكو على الموقع /aleqt.com/a/small/46
56 مصباح الله عبد الباقي ، آسيا الوسطى والقوقاز ..الأهمية الاستراتيجية والواقع السياسي والاجتماعي على موقع الجزيرة نت في 24 ايلول 2013 : http://www.aljazeera.net
57 مصطفى الطحان، رحلة في اعماق طاجيكستان، شبكة الاحرار على الانترنيت:www.alahrfar.net
58 معاهدة لشبونة على موقع الجزيرة نتhttp://www.aljazeera.net/news/pages
59 معاهدة نيس على الموقع الموسوعة العلمية /http://ar.wikipedia.org/wiki
60 موسكو تستأنف التعاون العسكري مع طهران . على الرابط التالي .http://www.daralhayat.net/actions/print.php:
61 موقع حلف شمال الأطلسي على الانترنت www.nato.int
62 موقع روسيا اليوم في 2009/5/6 http://arabic.rt.com/info/27585
63 ميثاق باريس ، روسيا اليوم RT. http://arabic.rt.com/info/31550
64 نادية ليتيم و فتحية ليتيم ، البعد الامني في مكافحة الهجرة غير الشرعية الى اوروبا ، السياسة الدولية ، الاهرام الرقمي ، 1 كانون الثاني 2011 على الرابط http://digital.ahram .org.eg
65 نظام الدرع الأميركي المضاد للصواريخ على موقع http://ar.wikipedia.org/wiki
66 نورهان الشيخ ، روسيا الشريك الطبيعي للصين ،(الاهرام الرقمي ، مؤسسة الاهرام ، الاحد 19 يناير 2014) على الموقع htt://digital.ahram .org,eg

67 وكالة فرانس بريس : روسيا : العقوبات الدولية على ايران يمكن العودة عنها : 2007/3/26 على الرابط التالي :
http : // WWW. mcdoualiya . com / rmactuar / afp / journal / international , iaa . 206 asp

سابعا / المصادر الاجنبية .

A – books:

1- EDWARD LUCAS ,THE NEW COLD WAR : THE FUTURE OF RUSSIA AND, THE THREAT TO THE WEST, NEW YORK ,2008 , P 146.

2- CHRISTOPHER HILL AND MICHAEL SMITH , INTERNATIONAL RELATIONS AND THE EUROPEAN UNION , OXFORD,2005 , P356.

3- DAWISHA, KAREN, (GORBACHEV AND EASTERN EUROPE), WORLD POLICY JOURNAL. VOLE, 3, NO.2 , SPRING, 1985, PP 279-280.

4- HOUSE OF COMMONS FOREIGN AFFAIRS COMMITTEE FOR POLICY ASPECT OF THE LISBON TREATY , THIRD REPORT , SESSION , 2007- 2008 ,P 39-40,

5- MANSOUR BAHMANI (NATO, S INVOLVEMENT IN IRAQ AND EURO – AMERICAN RELATIONS),IRANIAN JOURNAL OF INTERNATIONAL AFFAIRS NO:4,2005,PP505-522.

6 - MARTIN ORTEGA , IRAQ – EUROPEAN POINT OF VIEW , INSTITUTE FOR SECURITY STUDY , EUROPEAN UNION , PARIS ,DECEMBER 2002 , P13.

7 - METIN GEZEN ,RUSSIA'S MOVE TO BALANCE ,TURKEY'S ENERGY TRANSIT ROLE ,TURKISH WEEKLY, 2007 ,P.3.

8- PIPS, RICHARD, IS RUSSIA STILL AN ENEMY? FOREIGN AFFAIRS, VOL.76, NO.5, SEPTEMBER/ OCTOBER 1997, PP. 71-72

9- ROBERT J. CINHORN , A TRANSATLANTIC STRATEGY ON IRAN'S NUCLEAR PROGRAM , THE WASHINGTON QUARTERLY VOL . 27 , NO . 4 , AUTUMN 2004.

10- WILLIAM SAFIRE,(THE BALTIC STATES DESERVE NATO PROTECTION), HERALD TRIBUNE,8MAY 1997,P.9.

11- WIN GULLING , RUSSIAN FOREIGN POLICY IN PUTIN PRESIDENCY STRATEGIC DIGEST , SEPTEMBER 2000, P1259 – 1261

B – articles:

1- INTERNATIONAL MONTEREY FUND , DIRECTION OF TRADE STATISTICS QUARTERLY , WASHINGTON DC SEPTEMBER,1999.

2- INTERNATIONAL MONTEREY FUND , DIRECTION OF TRADE STATISTICS YEAR BOOK 1998.

3- THE INFLUENCE OF THE IRAQ ON TRANSATLANTIC RELATIONS , WARSW UNIVERSITY , SEI SUSSEX EUROPEAN INSTITUTE , WORKING .PAPER NO 79, P20

4- PHILIP H.GORDON , IRAQ ; THE TRANSATLANTIC DEBATE , INSTITUTE FOR SECURITY STUDIES , OCCASIONAL PAPERS NO39,EUROPEAN UNION PARIS DECEMBER 2002.

5- MARK LATHAM , EU'S RELATIONS WITH RUSSIA SHOW SIGNS OF THAWING , NEWSPAPER EUROPE | 19.11.2009.

6- PHILIP H.GORDON , IRAQ ; THE TRANSATLANTIC DEBATE , INSTITUTE FOR SECURITY STUDIES, OCCASIONAL PAPERS NO39,EUROPEAN UNION PARIS DECEMBER 2002.

CHARLES GRANT AND MARK LEONARD ,HOW TO STRENGTHEN -6

EU FOREIGN POLICY , CENTER FOR EUROPEAN REFORM ,

LONDON , P2.

الفهرس

الاهداء 5

شكر وتقدير 6

المقدمة 7

الفصل التمهيدي: تطور العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي للفترة 1991 – 2000 12

المبحث الاول: العلاقات السياسية 14

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية 24

المبحث الثالث: العلاقات العسكرية 30

المطلب الاول / دور حلف شمال الأطلسي في العلاقات الروسية الأوربيـة 30

الفصل الاول:ة المتغيرات المؤثرة في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي 37

المبحث الاول: المتغيرات الداخلية 37

المطلب الأول: متغيرات داخل روسيا الاتحادية 37

المطلب الثاني: متغيرات داخل الاتحاد الأوربي 47

المبحث الثاني/ المتغيرات الاقليمية 59

المطلب الأول / الـمتغير التـركي 59

المطلب الثاني : الـمتغير الإيرانـــي 67

المطلب الثالث : المتغير الإسرائيلي 77

المبحث الثالث : المتغيرات الدولية 82

المطلب الأول : المتغيـر الأمريكي 82

المطلب الثاني : المتغيـــر الهنـــدي 94

المطلب الثالث : المتغيـــر الصينـي 100

الفصل الثالث : قضايا التعاون و قضايا الخلاف في العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوربي 106

المبحث الأول: قـضايا التعـاون 106

المطلب الأول / التعاون في المجال الاقتصادي :-..... 106
المطلب الثاني / التعاون في مجال مكافحة الارهاب:- 111
المطلب الثالث / التعاون في رفض الاحادية القطبية :- 114
المطلب الرابع/ التعاون في المجال السياسي :- 117
المبحث الثاني: قـــضايـا الخـــلاف 125
المطلب الاول / التنافس في المجال الاقتصادي..... 125
المطلب الثاني/ الاختلاف في مجال تأمين الطاقة الروسية للاتحاد الاوروبي 129
المطلب الثالث / الخلافات في المجال العسكري (توسع حلف الناتو):- 130
المطلب الرابع / الخلافات حول المناطق الجيوسياسية :- 133
المطلب الخامس / الخلاف في المجال السياسي..... 137
الفصل الرابع: مستقبل لعلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي 142
المبحث الاول: مشهد التراجع في العلاقات..... 142
المطلب الاول / ثورة الغاز الصخري وتراجع الطلب على الغاز الروسي :- 142
المطلب الثاني / الخلاف حول اوكرانيا والتراجع في العلاقات :-..... 144
المطلب الثالث / التعاون القطري الاوروبي وتراجع العلاقات :-..... 148
المطلب الرابع / خطوط امداد الطاقة الصينية و الاسرائيلية وتراجع العلاقات:- 149
المبحث الثاني : مشهد التقدم في العلاقات..... 153
المطلب الاول / اهمية الغاز المسال الروسي في تقدم العلاقات:-..... 156
المبحث الثالث: مشهد الاستمرارية..... 159
الخاتمة 166
قائمة المصادر 169

إصدار

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية
والسياسية والاقتصادية
برلين – ألمانيا

إنّ الآراء والأفكار التي يحملها المؤلف لا تحمِل بالضّرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي فمؤلف الكتاب يتحمل مسؤوليةَ مضامينه.

الطبعة الأولى
2019